أصوات القرآن الكريم

منهج دراستها عند المرعشي

في كتابيه

جهد المقل و بيانه

دكتور أبو السعود أحمد الفخراني

أصوات القرآن الكريم

منهج دراستها عند المرعشى
فى كتابيه
جهد المقل و بيانه

تاليف

دكتور أبو السعود أحمد الفخرانى

المدرس فى كلية اللغة العربية
بجامعتى الأزهر والامام محمد بن سعود الاسلامية

الطبعة الأولى ١٩٩١م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمدا لله على آلائه ، وصلاة وسلاما على خير خلقه محمد وآله ،

وبعــــد ...

فلقد طرقت باب رجل من أهل العلم ، بل من أصحاب الموسوعات والمجاميع ، قدم الى المكتبة الأسلامية والعربية ما يقارب الخمســين رسالة فى شتى العلوم والمعارف .

انه الشيخ محمد بن أبى بكر المرعشى أحد علماء القرن الثــانى عشر الهجــرى .

وقد فتشت فى أعماله فاستوقفنى كتــابان من كتبه فى تجــويد القرآن ، وهما « جهد المقل » و « بيان جهد المقل » ، ووقع اختيارنا — بعد اختيار الله — على كتابى الشيخ لأسباب عديدة لعل من أهمها أنه من المتأخرين ، ومعظم المتأخرين من علماء التجويد داروا فى فلك ابن الجزرى شارحين مقدمته الشهيرة ، بل وصل الأمر — فى القرن الذى عاش فيه المرعشى — الى دوران العلماء فى فلك بعض شــراح الجزرية أنفسهم ، مثل ما صنع الشيخ عبد الغنى محمد الســودانى ت ١١٥١هـ فى « الطرق المعلمة بأسرار الدقــائق المحكمة » والشــيخ حسن المدابغى ت ١١٧٠هـ فى « الدرر العلية فى حل ألفاظ شيخ الاسلام على المقدمة الجزرية » وغيرهما .

أما المرعشى فكان من العلماء القلائل الذين امتد بصرهم الى ما أنتجته قرائح علماء التجــويد عبر القــرون ، ابتداء بأمثــال مكى بن أبى طــالب ت ٤٣٧ ، والدانى ت ٤٤٤هـ وغــيرهما ، وانتهــاء ببعض شراح الجزرية من أمثال على القارىء ت ١٠١٤هـ ، ولم يقصر بصره على ما أنتجته قريحة ابن الجزرى .

لذا لفت المرعشى نظرى بصنيعه هذا ووجدته جديرا بأن نقف معه لنتعرف بوضوح على منهجه فى دراسة أصوات القرآن الكريم من خلال كتابيه المخطوطين « جهد المقل » و « بيانه »، مستعينا كذلك برسالته الخاصة بالضاد فى أثناء الحديث عن هذا الصوت .

وقد قضت خطة دراسة هذا المنهج أن تشتمل بعد المقدمة — على سبعة فصول وخاتمة :

وقد خصصت أول الفصول للاجابة عن تساؤلات تتصل بالشيخ المرعشى مثل اسمه ونسبته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وتاريخ وفاته.

وخصصت ثانى الفصول للاجابة عن تساؤلات تتصل بالكتابين موضوع بحثنا مثل اسم كل منهما ، ودافع المرعشى الى تأليفهما ، وأسلوبه فيهما .

وخصصت رابع الفصول للمصادر التى استقى منها المرعشى مادته العلمية ، ومنهجه فى ذكرها .

وخصصت خامس الفصول — وهو أطولها — للمنهج العلمى الذى انتهجه المرعشى فى سرد مادته العلمية وأفكاره داخل بحوث الكتابين وفصولهما ، وأجبت فيه عن تساؤلات تتصل بهذا المنهج مثل الطريقة التى انتهجها فى النقل من الكتب ، وموقفه من النقول ومدى ظهور شخصيته بينها ، ومرجعه فى فهمها ، وطريقته فى تقرير المسائل ، والمسلك الذى سلكه والقراءة التى عنى بتوضيحها ، وموقفه من الصور النطقية الخارجة عن المعايير والأنماط المحددة للأصوات على مستوى الأفراد أو السياق ، واشارته الى صعوبة بعض المسائل، والى أخرى لم يتطرق غيره اليها ، واحالته القضايا غير التجويدية الى كتبها ، ومدى اعتنائه بتوضيح العلة لما يذكره ، وبالتلخيص بعد

•

التفصيل ، وبضبط الألفاظ وطريقته فى ذلك ، وبتفسير تلك الألفاظ والمصطلحات الواردة فى كتابيه •

وقد خصصت سادس الفصول لتقويم فكر المرعشى ومنهجه ، فاستعرضت موقفه من قضايا أربع تعد فى نظرى من القضايا المهمة التى طرقها المرعشى ، وقد حصرتها فى التجويد بين العلم والفن، والضاد، وتلفظ الكلم مع عمليتى الشهيق والزفير، ومعلم أداء القرآن وطالبه • وقد أنهيت هذا الفصل بعدة مآخذ على منهج المرعشى •

أما سابع الفصول — وهو آخرها — فقد خصصته لأثر كتابى المرعشى ، وتتبعت — قدر طاقتى — عمية النسخ التى تمت لكتابين فى القرون الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر ، والأماكن التى تحتفظ بمخطوطات من هذين الكتابين ، كما أظهرت أهم من تأثر بفكر المرعشى فى جهده وبيانه •

وقد أنهيت الكتاب بخاتمة اشتملت على أهم ما انتهى اليه البحث •

وكثرة المصادر التى استقى منها المرعشى مادته ، وتنوعها،كانت احدى الصعوبات التى واجهتنى ، وقد رجعت — بفضل الله ، الى كل نقل نقله المرعشى وذكرته فى هذا الكتاب،ووثقته من مصدره الأصلى ، سواء كان مخطوطا أو مطبوعا ، كما رجعت الى أغلب النسخ المخطوطة لجهد المقل وبيانه •

وأرجو ألا أكون قد ظلمت الرجل بنسبت اليه ما لم يقصده ، أو تركت ما ينبغى نسبته اليه ، فان كنت أصبت فبالخير قصدت ، وان كنت أخطأت فحسبى أننى حاولت وأخلصت •

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير •

د• أبو السعود أحمد الفخرانى

الفصل الأول

الشيخ المرعشى

(اسمه ـ نسبته ـ شيوخه وتلاميذه ـ مؤلفاته ـ وفاته)

اسمه :

محمد بن أبي بكر المرعشى ، المعروف بساجقلي زادة(١) ، الصوفي ، الحنفي ، المدرس ، والامام فى جامع بلده(٢) . ويعرف أيضا بالرومي(٣) .

---

(١) « ساجقلى » معناها متصوف .

انظر : المرعشى : جهد المقل : ورقة ١٩٨ « تعليق بأعلى الورقة » مخطوط بمكتبة الازهر رقم ٤٤٨٨ قراءات .

وتلفظ الجيم فى ساجقلى كالتاء والشين هكذا « سانشقلى » وتكتب بثلاث من أسفل .

أما الجزء الثانى « زادة » فهو كلمة فارسية بمعنى الابن أو الولد .

انظر : على فارسى الخورى : كنز لغات « قاموس تركى فارسى ص ٨ ط بيروت ١٨٧٦ م ، والسيد عبد الوهاب الآمدى : شرح الولدية فى آداب البحث والمناظرة للمرعشى ص ٦ ط . بمصر ١٢٢٩ هـ .

(٢) انظر : بروسه لى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى جـ ١ / ٣٢٥ طبعة استانبول ١٣٣٣ هـ ، والبغدادى ، هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين جـ ٢ / ٢٢٢ جـ ١ استانبول ١٩٥٥ م ، وخير الدين الزركلى : الاعلام جـ ٦ / ٦٠ : ط ٦ سنة ١٩٨٤ م ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين جـ ١٢ / ١٤ ط لبنان ، وجرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣ / ١٥١ ط دار الهلال .

(٣) انظر : البغدادى : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون جـ ١ / ٣٨٧ . الطبعة الاولى .

ويعد من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ، وذلك بالنظر الى تاريخ وفاته الآتى ذكره ، أما ولادته فلم أعثر على تاريخها فيما اطلعت عليه من مصادر ، وقد عمر شيخنا طويلا ، يشير الى هذا قوله :

« ... لكن المعاصى شتتت أمرى، وأثقلت ظهرى ، وأدبر ريحان عمرى ، وصفرت الشمس ، وقرب المساء ، وما أخذت زادا من سوق الدنيا للسفر المظلم والهول العظيم، فيا أسفاه ، ويا حزناه ! فمن أفقر منى الى الله ؟ أنهض اليه بقلب حزين ، وأقوم مقام سائل مسكين ، وأشكو اليه فاقتى وغربتى ثم حيرتى وانقطاع قوتى ، لعل الله يرحمنى، وسعة رحمته تسكن روعتى »(٤) .

نسبته :

ينتسب شيخنا الى بلدة تسمى مرعش « بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين » ، وهى مدينة صغيرة على مسافة مائة وأربعين كيلو مترا من الشمال الغربى من حلب(٥) .

وهى ثغر من الثغور الشامية ، البرية والبحرية ، حيث كانت تقع المغازى من أهله فى البر والبحر(٦) ، وفيها مياه وزروع وأشجار

---

(٤) انظر : المرعشى : بيان جهد المقل ورقة ٣/ش مخطوطة بمكتبة الأزهر . رقم عام ٢٧٨٧ قراءات ، وهى النسخة التى اعتمدت عليها فى هذا الكتاب ، وقد رمزت ليمين الورقة بـ (ى) ولشمالها بـ (ش) .

(٥) انظر : على بهجت : قاموس الامكنة والبقاع ص ١٨٣ ط مصر ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .

(٦) انظر : ابن خرداذبة « أبو القاسم بن عبد الله » ت فى حدود ٣٠٠ هـ : المسالك والممالك ص ٩٧ ، ٢٥٣ ط ليدن ١٨٨٩ م .

كثـــيرة(٧) ٠

ويعد ثغر مرعش من الثغور التى كانت تعرف بثغور الجزيرة ، لأن أهل الجزيرة بها كانوا يرابطون ويغزون ، لا لأنها من الجـزيرة وأعمـــالها(٨) ٠ وقد بنى هذه المدينة خالد بن الوليد ، ثم جددها مروان بن الحـكم(٩) ، ويقال ان الوليد بن عبد الملك استولى على بعض حصون الروم ، وأعاد ترميمها وأسكنها الجنود الأشداء ، ومن هذه الحصـــون حصن مرعش(١٠) ٠

ومرعش أول ما يحاد الثغور الشامية ، يليه ثغر الحدث « بفتح الحاء والدال » وقد قال عنهما ابن حوقل «وقد بدأ سفره ٣٣١هـ» :

« والحدث ومرعش مدينتان صغيرتان ، افتتحهما الروم من قبل يومنا هذا ، فأعادهما سيف الدولة على بن عبـد الله ، وعـاد الروم فانتزعوهما ثانية من المسلمين ، وعاد المسلمون ففتحوهما »(١١) ٠

---

(٧) انظر : الاصطخرى « ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى ، المتـــوفى فى النصف الاول من القـــرن الرابع الهجرى » : المسالك والممالك ص ٤٧ تحقيق : د٠ محمد جابر عبد الله الحينى وزارة الثقافة والارشاد القومى ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م

(٨) انظر : ابن حوقل « محمد بن على الموصلى الحوقلى البغدادى ، عاش فى القرن العاشر الميلادى :

كتاب صورة الارض « المسالك والممالك » : ص ١٥٤ دار مكتبـــة الحيـــاة ٠ بيروت ٠

(٩) انظر القرمانى « احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى » : كتاب أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ص ٤٨٨ ط بيروت ٠

(١٠) انظر : د٠ احمد شـــلبى : موســـوعة التاريخ الإســـلامى والحضار الاسلامية جـ ٢/١١٧ ـ ١١٨ ط ٥

(١١) انظر : كتاب صورة الارض ١٦٦ ـ ١٦٧ ٠

وقد استولى الصليبيون على مرعش فى سنة ٤٩٠هـ «٩٠٧ م»، ثم صارت مدينة ذات شأن من مدن مملكة أرمينية الصغرى ، ولبثت أغلب الوقت فى أيدى النصارى حتى سقوط هذه المملكة(١٢) .

وقد وصفها ياقوت الحموى الرومى البغدادى«ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م» بقوله : « مدينة بين الشام وبلاد الروم ، لها سوران وخندق ، وفى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى ، بناه مروان بن محمد(١٣) الشهير بمروان الحمار ، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة ، وبها ربض يعرف بالهارونية ، وهو مما يلى باب الحدث ، وقد ذكرها شاعر الحماسة « سيار الطائى » فى قوله :

فلو شهدت أم القديد طعاننا بمرعش خيل الأرمنى أرنت
عشية أرمى جمعهم بلبابة ونفس وقد وطنتها فاطمأنت
ولاحقة الآطال أسندت صفها الى صف أخرى من عدى فاقشعرت(١٤)

ثم فتحها مسعود بن قلج أرسلان السلجوقى ، صاحب بلاد الروم فى عام ٥٤٥هـ ثم ملكها لطباخه ، يقول ياقوت :

---

(١٢) انظر : كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٦ ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ط ٢ بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(١٣) وهو مروان الثانى ، الذى يعد آخر خلفاء بنى أمية . انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ١٦٠ – ١٦١ .

(١٤) انظر معجم البلدان ١٠٧/٥ ط بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ، وصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩ هـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : جـ ٣ /١٢٥٩ تحقيق على محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ،

« وبلغنى عن مرعش فى عصرنا هذا شىء استحسنته فأثبته ، وذلك أن السلطان قلج أرسلان بن سلجوق الرومي كان له طباخ اسمه ابراهيم ، وكان قد خدمه منذ صباه سنين كثيرة ، وكان حركا ، وله منزلة عنده ، فرآه يوما واقفا بين يديه يرتب السماط وعليه لبسة حسنة ، ووسطه مشدود ، فقال له : يا ابراهيم أنت طباخ حتى تصل الي القبر ! فقال له : هذا بيدك أيها السلطان ، فالتفت الى وزيره ، وقال له : وقع له بمرعش واحضر القاضى والشهود لأشهدهم على نفسى بأنى قد ملكته اياه ولعقبه من بعده ، ففعل ذلك ، فذهب فتسلمها ، وأقام بها مدة ثم مرض مرضا صعبا ، فرحل الى حلب ليتداوى بها فمات بها فصارت الى ولده من بعده ، فهى فى يدهم الى يومنا هذا »(١٥) .

وقد استولى عليها التتار فى عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م مدة تزيد على سبعة أشهر ، ثم عادت وبلاد الشام الى حكم الاسلام بقيادة الملك المظفر سيف الدين قطز ، ومنذ ذلك الحين وهى تحت حكم دولة المماليك(١٦) .

ولم تسلم — خلال تلك الفترة — من هجمات التتار المتكررة الى أن ألحقها السلطان العثمانى سليم الأول بممالك الدولة العثمانية فى عام ٩٢١هـ(١٧) ولاتزال الى يومنا هذا خاضعة للأتراك .

وقد انتسب الى هذه المدينة علماء كثيرون فى شتى العلوم

---

(١٥) انظر معجم البلدان ١٠٧/٥ .

(١٦) راجع : د. فايد حمادى عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص ٤٠ ـ ٤١ ط دار المعارف ١٩٧٦م .

(١٧) انظر على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع ١٨٣

والمعارف ، فى الفقه والأصول والعربيــة والشعر والأدب وتجـويد القرآن والوعظ والتفسير والحديث والكلام والمنطق والحكمة والمناظرة، والتاريخ ومعرفة الرجال ، والطب والفلك والرياضة والهندسة(١٨) .

شيوخه وتلاميذه :

لم أعثر من شيوخ ساجقلى زادة إلا على اثنين ، أحــدهما فى مرعش وثانيهمــا فى دمشق :

١ ــ الشــيخ حسن المرعشى :

لقد عرف به شيخنا فى حاشيته على جهد المقل قائلا :

« كانت قراءته ــ رحمة الله عليه ــ سهلة عذبة تامة من غــير تكلف ، وكان عربى اللحن ، أخبر أنه سافر الى دمشق المحروسة،وأخذ القرآن من مشافهة الشيخ عبد الباقى الدمشقى(١٩) ، وأن الشــيخ عبد الباقى سافر من قبل الى مصر المحــروسة ، وأخذ القــرآن من مشافهة الشــيخ أحمد المصرى ســابق فرســان القراءات والأداء ، رحمة الله عليهم وعلى شيوخهم أجمعين ، وعلى جميع من أخــذ منهم من الطالبين ، نشر الله بركتهم فى العالمين ، ومد ظــلالهم الى يــوم

---

(١٨) راجع : عمر كحالة معجــم المؤلفين ج ١ / ١١٠ ، ١٧٦ ج ٢ /١٣٦ ، ج ٣ /١٥٧ ، ج ٤ /٥ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ١٢١ ــ ج ٥ /٨٧ ، ١٥٣ ، ٢٠٣ ، جــ ٦ /٩٢ ، ٢٩٣ ، جــ ٧ / ٥٤ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، ج ٨ /٤٧ ، ١٣٤ ، ج ٩/ ٢٢١ ــ ٣٥٧ ، ج ١٠ /٧٠ ، ١٨٨ ، ج ١١ /٦٣ ، ١١٦ ، ١٥٤ ، ج ١٢ / ١٣ ، ٨٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ٢١٧ ، ج ١٣ /٧ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ٢٧٢ ، ٣٧٩ ، ٤١٤ .

(١٩) انظر ترجمته عند الزركلى : الاعلام ج ٤/٤٥ ط ٢ .

الدين ، ورحم الله من قال آمين »(٢٠) .

٢ ـ الشيخ عبد الغنى بن اسماعيل بن عبد الغنى النابلسي الدمشقى ، العارف بالله ، الحنفى ، الصوفى ، النقشبندى ، القاريء . ولد بدمشق ١٠٥٠/١٦٤١م وتوفى بها ١١٤٣هـ/١٧٣١م ، وله مؤلفات كثيرة ، وقد أحصى له البغدادى مائتين وأربع وعشرين رسالة(٢١) .

وقد قام شيخنا المرعشى برحلة دراسية التقى خلالها فى دمشق بالشيخ عبد الغنى ، وتصوف على يديه ، وأخذ الطريقة عنه ، وعاد الى مرعش .

أما بالنسبة لتلاميذه فكانوا كثيرين ، اذ ذكرت المصادر المترجمة له أن له حلقة دراسية ولكن لم تحدد أسماء من تحلقوا وتتلمذوا عليه .

مؤلفاته :

كان شيخنا متبحرا فى علوم مختلفة ، ويعد من أصحاب الموسوعات والمجاميع فى العصر العثمانى ، وقد خلف كتبا ورسائل عديدة فى شتى العلوم ، فى آداب البحث والمناظرة والفرائض والفقه والمنطق وعلم الكلام والتفسير وعلوم القرآن وتجويده ، وقراءاته ، والتغنى واللحن ، وغير ذلك ، وهذا ثبت بالكتب والرسائل والحواشى المنسوبة الى شيخنا .

١ ـ اتحاف الطلبة بالأسئلة المنطقية والأجوبة .

---

(٢٠) انظر بيان جهد المقل ورقة ٥٤ « مخطوطة بمكتبة الازهر « رقم ٢٧٨٧ قراءات » » .

(٢١) انظر : البغدادى هدية العارفين ١/٥٩٠ ـ ٥٩٤ ، والزركلى ـ الاعلام ٤/٦٢ ط ٦ .

طبع فى دمشق بمطبعة روض الشام فى عام ١٣١٢هـ — وعدد صفحاته ثلاث وسبعون . « انظر فهارس المطبوعات بدار الكتب المصرية — رقم ٢٠٠ — ٢٠١ منطق » .

٢ — بيان جهد المقل فى تجويد القرآن .

وهو شرح على كتاب جهد المقل الآتى ذكره « ذكر فى هدية العارفين ٣٢٣ ، والأعلام ٦/٦٠ ، وفهرست التيمورية ٣/١٢٧ » . ويوجد لهذا الكتاب نسخ خطية فى مكتبات متعددة مثل مكتبة الأزهر ، ودار الكتب المصرية ، والحرم المكى ، وجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض . وقد طبع هذا الشرح مع المتن فى الهند ، والاستنبول كما سيأتى :

٣ — تحرير التقرير فى المناظرة .

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ ، وهدية العارفين ٣٢٢ » .

٤ — ترتيب العلوم .

رتبه على مقدمة ومقصد وتذييل وخاتمة وقد ذكر فيه ما ينبغى فى طلب العلوم وتقديم بعضها على بعض .

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٧ والذيل الثانى لتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ص ٤٩٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ٣/٣٥١ ، وهدية العارفين ٣٢٢ ، وفهرست الخديوية : القسم الأول من الجزء السابع ص ٢٤١ والأعلام ٦/٦٠ ومعجم المؤلفين ١٢/١٤ . وذكر الزركلى أن لهذا الكتاب نسخة خطية فى الرباط ، وذكر أيضا جرجى زيدان أن لهذا الكتاب نسخ فى برلين وفينا ، وقال : وعليه بنى معاصره الأعلمى كتاب الافهام فى الالهام » .

٥ ـ تسهيل الفـرائض :

أظهر فيه مخفيات رسالة الفرائض لمحمـود القرشهرى ، وزاد عليها فوائد أخرى ، وقد رتبه على مقدمة ومقصدين وخاتمة .

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦، والذيل الثانى لكتاب تاريخ الأدب العربى ص ٤٩٨ ، وهدية العارفين ٣٢٢ ، وفهرست الخديوية: للقسم الأول من الجزء السـابع ص ١٤٣ ، ٤٠١ ، والأعـلام ٦/٦٠ ومعجـم المؤلفين ١٢/١٤ .

٦ ـ تفسير قوله تعالى « هل أتاك حـديث موسى » الآية ١٥/ النازعات الى قوله « آيان مرساها » الآية ٤٢ .

« ذكر فى فهرست الخزانة التيمورية ٣/١٢٧ » .

٧ ـ تقرير القوانين المتداولة فى علم المناظرة .

فرغ من تأليفه فى عام ١١١٧هـ وطبع فى الآستانة فى عام ١٣١٢هـ وعدد صفحاته ١٢٨ صفحة ، وعليه شروح فى دار الكتب المصرية .

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ والذيل الثانى لتاريخ الأدب العربى ص ٤٩٨ وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/٣٥١، وهدية العارفين ٣٢٢ وايضـاح المكنون ١/٣١٥ ، وفهـرست التيمـورية ٣/١٢٧ ، وفهرست الخديوية : القسم الأول من الجزء السابع ص ٨٩ ، ٢٦٤ ، وفهارس المطبوعات بدار الكتب المصرية « رقم ٥٣١ آداب بحث » ، والأعلام ٦/٦٠ ، ومعجم المؤلفين ١٢/١٤ ، ولهذا الكتـاب نسخ فى مكتبات برلين، ونور عثمانية ، وأيا صوفيا كما ذكر جرجي زيدان » .

٨ ــ تهذيب القراءات العشــر :
ويسمى فى بعض المصادر تهذيب القراءة ، ويقع فى ثلاثة وثلاثين جــــزءا .

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ ، والذيــل الثانى لتــاريخ الأدب العربى ص ٤٩٨ ، وهدية العارفين ٣٢٢ ، وفهرست التيمــورية ٣ / ١٢٧ » .

٩ ــ توضيح زبدة المناظر . وهــو شرح لكتابه زبدة المنــاظر الآتــى ذكــره .

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ ، وهدية العارفين ٣٢٢ » .

١٠ ــ جــامع الكنـــوز .
« ذكر فى المصدرين الســابقين » .
١١ ــ جهد المقل فى تجويد القرآن العظيم .

ذكر فى هدية العارفين ٣٢٣ ، والأعلام ٦/٦٠ . ولهذا الجهد عدة نسخ خطية متفرقة فى مكتبات عديدة ، منها مكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية ، والحرم المكى ، وجامعة الامام محمد بن سعود الاســلامية بالرياض الى آخر ما سنذكره ان شاء الله فى حينه .
١٢ ــ حاشية على تفسير الكشاف لسورة البقرة .
« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/١٣٢٦ » .
١٣ ـ حاشــية على الخيــالى .
« ذكر فى المصدر السابق ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢ » .
١٤ ــ حاشية على الرســالة الولدية ، وهى تلك الرســالة الآتى ذكرها وقد طبعت فى القاهرة فى عام ١٣٢٩هـ «انظر فهارس المطبوعات بدار الكتب المصرية رقم ٢٥١١ و » .

١٥ ـــ حاشية على شرح ديباجة الطريقة المحمدية .

« ذكر في عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ » .

١٦ ـــ حاشية على شرح رسالة الآداب لطاشكبرى زادة .

« ذكر فى المصدر السابق ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢ » .

١٧ ـــ حاشية على شرح السعد لعقائد النسفية .

« ذكر فى المصـــدرين السابقين » .

١٨ ـــ رسالة تتعلق بكيفية أداء الضاد المعجمة .

« ذكرها فى كتابه جهد المقل ، كما ذكرت فى فهرست البلدية « علم اللغـــة » ص ١٢ ، وفهرست الخزانة التيمورية ٣/١٢٧ ، والأعـــلام ٦/٦٠ ، ومعجم المؤلفـــين ١٢/١٤ وذكر الزركلى أن لهذه الرســـالة نســـخة خطيـــة فى دمشق » .

ويحتفظ قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية بنسختين منها ، الأولى ضمن مجمـــوع برقم ١١٥ قـــراءات طلعت ، والثـــانية ضمن مجموع برقم ١٧١ مجاميع تيمور . وقد نسب بروكلمان فى الـــذيل الثانى لكتاب تاريخ الأدب العربى ص ٤٩٨ رسالة فى الضاد للمرعشى بعنوان « بغية المرتاد لتصحيح الضاد » والحق أنها للشـــيخ على بن محمد بن على بن خليـــل بن غانم المقـــدسى ت ١٠٣٦هـ . انظـــرها فى مخطـــوطات دار الكتب المصـــرية برقمي ٩٨ ، ١١٥ قـــراءات طلعت « ضـــمن مجمـــوع »

١٩ ـــ رسالة التنزيهات فى تأييد رسالة الآيات المتشابهات وجوابا لسنبلزادة عن رده عليـــه .

« ذكرت فى المصدرين الســـابقين » .

٢٠ ــ رسالة السرور والفرح فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم وهى مخطوطة فى مكتبة البلدية بدار الكتب المصرية ، وقد ذكرت بهذا العنوان فى الأعلام ٦/٦٠ ، وبعنوان « رسالة فى ايمان والدى رسول الله » فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٧ .

٢١ ــ الرسالة العادلية .

« ذكرت فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ » .

٢٢ ــ رسالة فى الآيات المتشابهات .

« ذكرت فى المصدر السابق ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢ » .

٢٣ ــ رسالة فى اباحة قتل الكلب المؤذى .

« ذكرت فى فهرست الكتب التركية فى الكتبخانة الخديوية ص ٣٢٢ ، وذكرت فى عثمانلى مؤلفلرى بعنوان : « رسالة فى اتلاف الكلاب المضرة » .

٢٤ ــ رسالة فى الايمان .

« ذكرت فى الذيل الثانى لتاريخ الأدب العربى ٤٩٨ ، وفهرست الخديوية القسم الأول من الجزء السابع ٤٠١ ، وذكرت فى عثمانلى مؤلفلرى بعنوان : رسالة فى تجديد الايمان » .

٢٥ ــ رسالة فى التغنى واللحن .

« ذكرت فى فهرست التيمورية ٣/١٢٧ » .

٢٦ ــ رسالة فى تفصيل مسائل ذوى الأرحام .

جعلها ذيلا لكتابه تسهيل الفرائض السالف الذكر .

« ذكرت فى فهرست الخديوية : القسم الأول من الجزء السابع ص ١٤٣ » .

٢٧ ـ رسالة فى ذم الدخان .

« ذكرت فى تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٣٥١ ، وفهرست الخديوية السالف الذكر ص ٩٨ » .

٢٨ ـ رسالة فى الفتاوى .

« ذكرت فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٩ » .

٢٩ ـ رسالة فى مخارج الحروف .

« ذكرت فى فهرست التيمورية ٣/١٢٧ » .

٣٠ ـ رسالة فى وقوف الأزرق .

انظر المصدر السابق .

٣١ ـ الرسالة الولدية فى آداب البحث والمناظرة .

كتبها لابنه ولأمثاله المبتدئين . « ذكرت فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ وفى الذيل الثانى لتاريخ الأدب العربى ص ٤٩٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/٣٥١ ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢ ، ومعجم المطبوعات ١/٩٩٥ ، وفهرست الخديوية القسم الأول من الجزء السابع ص ٢٦٤ ، ٤١٥ ، وفهرست التيمورية ٣/١٢٧ . قال جرجى زيدان « ومنها نسخ فى أهم مكاتب أوربا » « وعليها شروح لغير واحد فى برلين وبطر سبورج والجزائر » ، وقد شرحها العلامة السيد عبد الوهاب بن حسين بن ولى الدين الآمدى ، والعلامة محمد بن حسين المعروف بملا عمر زادة ، وطبع الشرحان بعنوان « كتاب شرح الولدية فى آداب البحث والمناظرة » بالمطبعة الجمالية بمصر فى عام ١٣٢٩هـ . « انظر فهارس المطبوعات بدار الكتب المصرية رقم ٢٥١١ و » .

٣٢ ـ زبدة المناظرة .

« ذكرت فى هدية العارفين ٢/٣٢٢ » .

٣٣ ــ سجية القدير فى مدح ملك القدير ٠
« ذكرت فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ وهدية العارفين ٢/٣٢٢» ٠

٣٤ ــ سلسبيل المعانى ٠
« ذكرت فى المصدرين السابقين » ٠

٣٥ ــ شرح تسهيل الفرائض ٠
« ذكر فى فهرست الخديوية ، القسم الأول من الجزء السابع ص ١٤٣ » ٠

٣٦ ــ شرح تلخيص تقرير القوانين فى آداب البحث ٠
مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٣٥٠٣هـ وهو الكتاب الأول فى المجموعة ٠

٣٧ ــ شرح الرسالة القياسية فى المنطق ٠
« ذكر الزركلى أنه مطبوع ٠ أنظر الأعلام ٦/٦٠ » ٠

٣٨ ــ شرح السرور والفرح فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم
« ذكر فى الذيل الثانى لتاريخ الأدب العربى ص ٤٩٨ ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢ » ٠

٣٩ ــ شرح مسائل ذوى الأرحام ٠
« ذكر فى فهرست الخديوية ، القسم الأول من الجزء السابع ص ١٤٣ » ٠

٤٠ ــ العرائس فى المنطق ٠
«ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢» ٠

٤١ ــ عصمة الأذهان ٠
« ذكر فى المصدرين السابقين » ٠

٤٢ ــ عند لبيب المنــاظرة •

« ذكر فى المصــدرين الســابقين » •

٤٣ ــ عين الحياة فى بيان المناسبات فى سورة الفاتحة •

« ذكر فى المصــدرين الســابقين » •

٤٤ ــ غاية البرهان فى بيان أعظــم آيات القرآن ــ فى تفسير آيــة الــكرسى •

« ذكر فى المصدرين السابقين ، وايضاح المكنون ٢/١٣٨ » •

٤٥ ــ نشر الطوالع « فى علم الكلام » •

وهو شرح لطــوالع الشــيخ عبد الله البيضاوى • وقد طبــع فى القاهرة فى عام ١٩٢٢م وعدد صفحاته ٤٠٠ صفحة •

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٧ ، وهدية العارفين ٢/٣٢٢ ، وايضاح المكنون ٢/٦٤٧ والأعــلام ٦/٦٠ وفهارس المطبــوعات فى دار الكتب المصرية تحت أرقام ١٣٢٠ ، ١٣٢٦ ــ ١٣٢٨ علم الكلام »•

٤٦ ــ نهر النجاة فى تفصيل عين الحياة •

« ذكر فى عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ ، وهدية العارفين ٢/٣٢٣، ومعجم المؤلفين ١٢/١٤ ، وايضاح المكنون ٢/٦٩٦ » •

وفــاته :

لقد توفى شيخنا فى مرعش ودفن فى قبرها ، ولم تتفق المصــادر التى ترجمت لشيخنا على تاريخ وفــاته ، فقد قيل انه توفى فى عــام

١١٤٥هـ/١٧٣٢م (٢٢) ، وقيل أنه توفي ١١٥٠هـ/١٧٣٧م (٢٣) وقيل أنه توفى فى ١١٥٤هـ/١٧٤١م (٢٤) ٠

---

(٢٢) أنظر : بروسه لى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ١/٣٢٦ ، والزركلى : الأعلام ٦/٦٠ ط ٦ ٠

(٢٣) انظر : بروكلمان : الذيل الثانى لتاريخ الادب العربى ص ٤٩٨ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين جـ ١٢/١٤ ٠ والبغدادى : هدية العارفين ٢/٣٢٢ ٠

(٢٤) أنظر : جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٣٥١ ٠

الفصل الثاني

الكتابان موضوع البحث

(اسم كل منهما ـ الدافع إلى تأليفهما ـ أسلوب المرعشي فيهما)

اسم كل منهما :

لقد سمي المرعشي كتابه الأصلي « جهد المقل » وشرحه « بيان جهد المقل » ، كما قد أطلق على هذا الجهد رسالة ، وعلى الشرح أو البيان حاشية .

يقول المرعشي في تسمية الكتاب الأصلي :

« ولما بذلت جهدي في تتميم المسائل ذكرا ، وتوضيح ما خفي منها مع قلة بضاعتي في هذا الفن، سميت هذه الرسالة جهد المقل»(١) .

والجهد « بضم الجيم » : الاستطاعة ، والمقل « بضم الميم وكسر القاف »(٢) : الفقير .

وقد اقتبس المرعشي هذه التسمية من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين قال : يا رسول الله : أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل(٣) .

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ١ مخطوط بدار الكتب المصرية « رقم ١١٠ » قراءات طلعت وهذه النسخة اعتمدت عليها في هذا البحث .

(٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤/ش . هـ

(٣) رواه النسائي .

أنظر سننه بشرح السيوطي جـ ٥ /٥٩ . المكتبة التجرية الكبرى، ورواه احمد بن حنبل في مسنده جـ ٢ /٣٥٨ ، جـ ٣ /٤١١ ـ ٤١٢ جـ ٥ /١٧٨ ، ٢٦٥ : المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ ، ورواه أبو داود في أبواب الوتر والتطوع والزكاة ، وكذا رواه الدارمي في الصلاة . راجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي « جهد » .

يقول المرعشى : « يعنى ما قدر عليه الفقير ، والمعنى : أفضل الصدقة صدقة الفقير ، يعطى ماله لوجه الله تعالى مع احتياجه اليه لقلة ماله »(٤) .

وقد رجا المرعشى أن ينشرح لجهد المقل « وبيانه بالطبع » صدور الناظرين ، ويميل الى تلك الرسالة قلوب الطالبين . كما سأل الله أن يحقق هذا الرجاء حين قال :

« أسأل الله الذى أمر عباده بترتيل كتابه أن يحببها اليهم ، ويحيى بها هذا الفن المندرس لديهم ، ويجعلها أثرا باقيا الى يوم القيامة ، ويجيرنى برحمته من خزى الدنيا وعذاب الآخرة »(٥) .

دافع تأليفهما :

يعد الدافع التأليفى مكونا من مكونات المنهج عند كثير من علماء المناهج فى العصر الحديث .

ان المؤلف أو المربى يضع — فى مستهل كل منهج أو موضوع — أهدافه التى يبغى من ورائها تحقيق غايات أو مهارات معينة لدى من يكتب له .

وقد كان الشيخ المرعشى — كغيره من علمائنا — على وعى بهذا ، حيث ذكر فى مستهل كتابيه « جهد المقل » و« بيانه » الدافع اليهما والهدف من تأليفهما .

---

(٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤/ش .
(٥) انظر : جهد المقل ورقة ١ .

ونستخلص مما كتبه الشيخ دافعين دفعاه لتأليف هذين الكتابين: أولهما عام فى كل من ألف فى التجويد ، والآخر خاص به •

أما الدافع العام الذى يكون وراء أى مؤلف تجويدى فهو تخليص أداء القرآن الكريم من العوج ، نلمح هذا فى شرح افتتاحية جهد المقل التى بدأها بقول الله تعالى فى أول سورة الكهف :

« الحمد لله الذى أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا »(٦) •

ثم شرح « العـوج » قائلا :

« العوج ضـد الاستواء ، يقال فى عصـاه عوج والمراد نفى التناقض والانحراف من الحق الى الباطل • كذا فى التفاسير »(٧) •

ثم بين الغرض من سوقه هذه الآية قائلا :

« وحسن ايراد هذه الآية هنا ، لأن مقصود هذا الفن [أى فن التجويد] تخليص أداء القرآن عن العوج »(٨) •

أما الدافع الآخر الخاص بالشيخ فقد ذكره فى ترجمته كتابيه ،

---

(٦) أنظر : جهد المقل ورقة ١ •

(٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣/ى • وقال الزمخشرى « ولم يجعل له شيئا من العوج ، والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيـان ، والمراد نفى الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شىء منه من الحكمة والاصابة فيه » • انظر : الكشـاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقـاويل فى وجـوه التأويل جـ ٧٠٢/٢ الطبعـة الأولى • القاهرة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦ م •

وراجع : تفسير الجلالين جـ ٣/٢ • الشركة الافريقية •

(٨) انظر : بيان جهد المقل • ورقة ٣/ش •

فبعد استهلاله جهد المقل بحمد الله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله ، ذكر منزلة علم تجويد القرآن الكريم،وكثرة المؤلفات فيه واهتمام أسلاف العلماء به ، وشرف الخوض فيه ، ثم ذكر الدافع من وراء تأليفه في التجويد ، وهو اهمال الناس وأفاضلهم في زمانه وفي دياره لهذا العلم وانصرافهم عن مدارسته ، بالاضافة الى صعوبته وقصور المؤلفات الموجودة ، ومسامحات المصنفين • يقول المرعشى :

« ان أولى العلوم ذكرا وفكرا ، وأشرفها منزلة وقدرا علم كتاب الله سبحانه،وأولي ما قدم من علومه علم تجويده،كما قاله ابن الجزرى في التمهيد(٩) • ولا تحصى المؤلفات فيه ، فهو فن اهتم به أسلاف العلماء ، ولا يزيد الخوض فيه الا شرفا ، لكن أفاضل زماننا في أمثال ديارنا لم يمدوا أيديهم الى كتبه ، ولم يدارسوه ، فأسقطوه عن سلك المذاكرة ، ونسوه ، استنكفوا(١٠) منه أم استصعبوه ، فعلمت فيه رسالة محتوية على عامة مسائله بعبارات سهلة خالية من مسامحات المصنفين ، رجاء أن ينشرح لها صدور الناظرين ، ويميل اليها قلوب الطالبين ••• »(١١) •

---

(٩) انظره : ص ٤٠ • تحقيق د• علي حسين البواب • ط الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م •

وانظر النص كما ذكره ابن الجزرى ص « ٥٧ » من هذا الكتاب في أثناء الحديث عن طريقة المرعشى في النقل •

(١٠) بفتح الهمزة للاستفهام ، وحذف همزة الوصل ، كقوله تعالى في سورة ص « الآية ٧٥ » « أستكبرت أم كنت من العالين » • والاستنكاف عن الشيء : الاعراض عنه متكبرا •

أنظر : المرعشي : بيان جهد المقل ورقة ٤/ى

(١١) انظر : جهد المقل ورقة ١ •

وقد أكد هذا الدافع مرة أخرى حين قال فى بيان جهد المقل :

« ثم انى وجدت هذا الفن من أصعب الفنون ، ووجدت كثيرا من مسائلها لم يكشف عن وجوهها القناع ، فأتعبت نفسى وبذلت جهدى فى ايضاح المسألة ، وتتميم القاعدة بجمع ما تفرق فى الكتب المختلفة قدر طاقتى ، ومنتهى معرفتى بحول الله وقوته ، انه حسبى والمستعان فى أمورى »(١٢) ٠

وقد ذكر فى ثنايا كتابه السالف الذكر أن « صعوبة هذا الفن تسببت لهجر الاشتغال بهذا الفن فى زماننا »(١٣) ٠

أما سبب تلك الصعوبة التي صرفت الناس عن هذا الفن فيوضحها المرعشي فى قوله :

« ••• وبعض الناس يستكبر ويستصغر هذا الفن لجهله بجلالة قدره وعظم منافعه ، وبعضهم يستصعبه ، والحق أنه صعب لأن أغلب مسائله وجدانى ، وجرت عادة المصنفين فى أغلب مباحثه بالمسامحة فى التعبير عن المقصود »(١٤) ٠

والوجدانيات « ما يكون مدركه بالحواس الباطنة »(١٥) ويطلق الوجدان على كل احساس أولى باللذة أو الألم ٠ أو يطلق على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم فى مقابل حالات أخرى تمتاز بالادراك والمعرفة(١٦) ٠

---

(١٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣/ى ٠

(١٣) انظر : المرجع السابق ورقة ٢٧/ى ، والموجود فى المعاجم « تسبب الى » ٠

(١٤) انظر : المرجع السابق ورقة ٤/ى ٠

(١٥) انظر : السيد الشريف الجرجانى : التعريفات ص ٢٢٣ مصطفى البابى الحلبي ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ٠

(١٦) انظر : المعجم الوسيط « جهد » ٠

وكثرة المؤلفات فى التجويد لم تصرف الشيخ عن التأليف فيه ، بل كان قصورها من الدوافع التى دفعته الى تأليف كتابيه ، سواء كان هذا القصور راجعا الى مسامحة المصنفين أو الى عدم احتوائها على عامة مسائل العلم ، أو الي عدم توضيحها مسائل يتحتم كشف النقاب عنها • نراه يقول عن علم التجويد فى جهد المقل :

« ولا تحصى المؤلفات فيه »(١٧) •

ثم يعقب فى بيان جهد المقل قائلا :

« ورأينا بعضها فى غاية الايجاز لا يروى غليلا ، فكأنه فهرس هذا الفن ، وبعضها مطنب ، لكن ترك فيه كثير من المباحث المهمة ، فددتنى الغيرة الى تأليف رسالة جامعة لعامة مسائله بلا ايجاز ولا اطناب »(١٨) •

أما الدافع من وراء شرح جهد المقل فهو اظهار ما غمض من مسائل هذا الجهد ، لينتفع بها أدنى الطلبة ، يقول المرعشى :

« لما ختمت رسالتى المسماة بجهد المقل شرحتها وأظهرت مواضعها المبهمة ، لينتفع بها أدنى الطلبة ، وسميته بيان جهد المقل »(١٩) •

أسلوب المرعشى فى كتابيه :

لقد وعد المرعشي قارءه فى مقدمة الكتاب وشرحه — كما مضى — بأن عباراته ستكون سهلة خالية عن مسامحات المصنفين ، كما ذكر

---

(١٧) : جهد المقل ورقة ١ •
(١٨) انظر : بيان جهد المقل • ورقة ٤/ ش — ى
(١٩) انظر : المرجع السابق ورقة ٣/ى

أنه شرح الكتاب الأصلى وأظهر مواضعه المبهمة لينتفع بها أدنى الطلبة.فهل حقق المرعشى ما وعد به ؟ وهل أتى بعبارات سهلة تتناسب مع أدنى الطلبة ؟

ان المتصفح للكتابين يرى أنه حقق بالفعل ما وعد به ، بل ان شرحه لكتابه الأصلى أوضح كثيرا من ألفاظه التى رآها قد تخفى على الطلبة عموما كما سترى ذلك ان شاء الله فى أثناء الحديث عن معالم المنهج .

ونظرا لاستيعاب المرعشى مادة بحثه وموضوعه فان عباراته — كما ستراها ان شاء الله من خلال النقول عنه — أتت غالبا دقيقة ، متجافية عن التأنق ، بينة واضحة ، سهلة ، تجانب التعقيد ، وتؤدى المعنى من أقرب سبيل ، شديدة الصلة بمباشرة المسألة أو البحث ، بعيدة من الطويل ، خالية من الاستطراد ، وساعده على ذلك تقيده فى أحيان كثيرة بخطة السؤال والجواب التى جنبته العوارض التى تصيب البحث .

ونأخذ عليه أحيانا عدم الدقة فى التعبير ، ومن أمثلة ذلك :

حديثه عن علة حسن الابتداء بما بعد الموقوف عليه فى الوقف التام ، والمعانى ، وعدم حسنه فى الحسن والقبيح،وتوضيحه استحباب العود الى الكلمة الموقوف عليها فى الحسن والقبيح الذى قبحه لعدم تمام الكلام ، ليتصل الكلام بعضه ببعض ، ووجوبه فى القبيح الموهم معنى فاسدا ، ثم عقب بقوله :

« واعلم أنه يستحب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها فى الحسن

والقبيح اذا لم يكن الابتداء بها قبيحا ؛ وأما اذا قبح فيبتدأ من حيث لا يقبح الابتـداء به »(٢٠) •

ألست معى فى أن قوله « يستحب ••• فى الحسن والقبيـح » غير دقيق ، نظرا لأنه خص القبيح أولا بحكمين : استحباب العـود ووجوبه ثم عند التعقيب جمع الحسن والقبيح تحت حكم واحد وهو الاسـتحباب !!

---

(٢٠) انظر : جهد المقل ورقة ٣٢ •

الفصل الثالث

منهج المرعشى التأليفى

ان المنهج ــ بصورة عــامة ــ عبارة عن خطــة تربوية للتعلــيم والتعلم • والمتأمل فى منهج المرعشى بصورة عامة يرى أن الرجل قد وضع لنفسه ــ لدرس أصوات القرآن الكريم ــ نظرية علمية وتعليمية جمع فيها بين النظر والتطبيق • وقد ظهرت تلك النظرية بشكل واضح فى كتابيه جهــد المقل وبيــانه :

(أ) جهــد المقــل :

يتصدر بعض النسخ المخطوطة(١) لجهد المقل فهرس يحتوى على فصــوله وبحوثه المتعددة ، وقد وضع المرعشى الفهرس بعد اتمــامه الكتاب وتسميته ، ولذا يقول : « لما وفقنى الله سبحانه لاتمام رسالة فى التجويد مسماة بجهد المقل ، أردت أن أفهرسها ليظهر للناظرين فى بادىء نظرهم غزارة فوائدها » •

ووضع الفهرس فى صدر الكتاب يتمشى مع نظرة كثير من أصحاب المنــاهج الحديثــة •

لقد رتب المرعشى كتابه ــ بعد خطبــة الكتاب وترجمته ــ على مقدمة ومقصد وخاتمة •

● أما خطبة الكتــاب فقد تضمنت ــ بعد حمــد الله والصــلاة والسلام على رسوله ــ منزلة علم التجويد ، والغرض من تأليف كتاب

---

(١) انظر : النسخة رقم ٤٤٨٨ قراءات بمكتبة الأزهر ، ورقم ٩٨ قراءات طلعت بدار الكتب المصرية •

جهد المقل فى تجويد القرآن العظيم ، والمصادر التى استقصى منهـا المرعشى مادة الكتاب ، وتوضيح الرموز والمصـطلحات المستخدمة فى الكتاب ، كما تضمنت تسمية الكتاب ، ثم الدعـاء أن يحيى الله به فن التجويد المندرس لدى عباده ، ويجعلها أثرا باقيا الى يوم القيامـة • ثم ختم الخطبـة بذكر مكونات الكتاب وترتيبه على مقدمة ومقصـد وخاتمـــة •

وقد تميزت الخطبة بالدقـة واشتملت على كثير ممـا يوحى به منهج البحث الحـديث •

● وأما المقدمة فقد قدم فيهـا لقارئه قـدرا كبيرا من المعـرفة النظرية بأصوات القرآن الكريم وما يتعـلق بها •• وقـد وزع تلك المعرفة على خمسة فصـول :

الأول : خصصه لماهية التجـويد « علما وفنا » ، وموضوعه ، وحكمـه •

والثانى خصصه لبيان اللحن بنوعيه الجلى والخفى ، وكذا الخفى بنوعيه « الذى يعرفه عامة القراء ، والذى لا يعرفه الا المهرة منهم »، والحكم الشرعى لكل نوع ، ثم ختمـه بالمصادر التي يتعرف بوساطتها عـلى اللحن •

والثالث : خصصه لأسماء أئمة القراء السبعة ، ورواتهم ،موضحا الفـرق بين الراوى والطـريق •

والرابع : خصصه لبيان الأسنان بأصنافها المختلفة من ثنـايا ، ورباعيات ، وأنياب ، وضروس « سواء كانت ضـواحك أو طواحن أو نـواجذ » •

والخامس : خصصه لمسائل يتوقف عليها بيان المخارج ، وقد طرق من تلك المسائل :

ـ عدد الحروف ، سواء كانت تلك الحروف أصلية أو فرعية ، مفرقا بين الأصالة والفرعية « أو ما يعرف حديثا بالفونيمية وصورها ».

ـ وقد خصص لتلك المسألة المقالة الأولى من هذا الفصل .

ـ عدد مخارج الحروف ، وانقسام تلك المخارج الى مخارج كلية وجزئية ومحققة ومقدرة . وقد خصص لتلك المسألة المقالة الثانية من الفصل .

ـ الفرق بين النفس والصوت والحرف والمخرج « أو المقطع » المحقق والمقدر ، وقد خصص لتلك المسألة ما عنون له بقوله : « تتمة تتعلق بالمخرج والاعتماد » .

تلك كانت المقدمة بفصولها الخمسة التى يتوقف عليها الشروع فى المقصد .

● أما المقصد الذى عنى به المرعشى نفس مسائل الفن وقواعده الكلية »(٢) فقد ضمنه أحد عشر بحثا :

البحث الأول : خصصه لمخارج الحروف السبعة عشر ، بادئا تلك المخارج بأقصى الحلق ومنهيها بالخيشوم ، مضمنا كل مخرج الأصوات التي تخرج منه . متعرضا لما دار حولها من آراء وأفكار .

ثم عقد تتمة لهذا البحث استعرض فيها مدى امكانية تلفظ حرف من مخرج آخر ، ومدى التغيير الذى يصيب الحرف ، وما يترتب على ذلك من الوقوع فى دائرة اللحن .

---

(٢) لقد عرف المرعشى المقدمة بأنها ما يتوقف عليها الشروع فى المقصد ، والمقصد بأنه نفس مسائل الفن وقواعده الكلية ، والخاتمة بأنها ما يذكر بعد المقصد ويختم به الرسالة مما يتعلق بالمقصد كذكر المواد الجزئية المتفرعة على مسائل الفن . انظر : بيان جهد المقل ٥/ى

البحث الثانى : خصصه لصفات الأصوات :

ولم يذكر من تلك الصفات الا ما اشتدت اليها حاجة التالى على حد تعتيره • وهنا يذكر الهمس والجهر ، والشدة والرخاوة والتوسط بينهما ، والقلقلة ، والاستعلاء والاستفالة ، والاطباق والانفتاح ، والتفخيم والترقيق ، والصفير ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة ، والخفاء ، والغنة •

وقد شرح كل صفة من تلك الصفات وبين الحروف التى تشترك فيها ، ذاكرا ما دار حولها من آراء وأفكار ، متمما الحديث عن الصفات بتوضيح مسألتين تتعلقان بهذا الموضوع مخصصا لكل واحدة مقالة

أما الأولى ففى بيان الصفات القوية والضعيفة ، ومدى تفاوتها فى ذلك • وأما الثانية ففى بيان الفرق بين بعض الحروف التى رأى أنها متشابهة ، وذلك مثل الطاء والدال والتاء ، وحروف الصفير « الصاد والسين والزاى » ، والضاد والذال والظاء • وقد بين المفاسد التى قد تترتب على قراءة صوت مثل صوت آخر من تلك الأصوات موضحا علة ذلك،ذاكرا ما دار بصدد ذلك من آراء وأفكار •

البحث الثالث خصصه لبيان مواضع تفخيم الراء واللام وترقيقهما : وقد عقد للراء ثلاثة فصول : الأول فى المتحركة • والثانى فى الراء الساكنة التى ليس سكونها لأجل الوقف • والثالث فى الراء الساكنة التى سكونها لأجل الوقف عليها • وقد أنهى البحث بتوضيح مواضع تغليظ اللام •

البحث الرابع : خصصه للادغام : وقد قدم له بتعريف الادغام، مبينا انقسامه الى ثلاثة أقسام : ادغام مثلين ، وادغام متجانسين ، وادغام متقاربين ، وذلك بناء على ألوان العلاقات بين الأصوات المتجاورة ، ثم قسم الادغام مرة أخرى الى ادغام متفق فيه،ومختلف فيه ، مقسما المختلف فيه الى صغير وكبير بناء على سكون الحرف

بالأول أو تحركه . ثم قسم الادغام مرة أخرى إلى تام وناقص بناء على درجة تأثر الصوت أو الحرف الأول بالثانى .

وبعد هذه المقدمة عقد فصلين : أولهما فى ادغام المثلين، وثانيهما فى ادغام المتقاربين اللذين سكن أولهما ، مبينا الأنواع الواقعة منه فى القرآن الكريم . وقد حصرها فى أحد عشر نوعا : إدغام الذال فى مقاربها وكذا الثاء ، فالدال ، فالتاء ، فالطاء ، فالباء ، فالفاء . فالقاف فاللام ، فالراء ، فالنون الساكنة والتنوين ، وهنا - وجريا على عادة علماء التجويد - أفرد أحواليهما بالتبويب ، فخصص بابا لهما مبينا فيه أحوالهما التى حصرها فى أربعة : الاظهار بلا ظهور غنة وبظهورها ، والادغام بغنة وبلاغنة ، والاقلاب ، والاخفاء ، وقد فصل القول فى تلك الأحوال ذاكرا ما دار حولها من أفكار وآراء .

وجريا على العادة نفسها خصص بابا للميم الساكنة مبينا أحوالها الثلاثة : الادغام بغنة ظاهرة ، والاخفاء بغنة ظاهرة ، والاظهار بلا غنة ظاهرة وبغنة ظاهرة . منتهجا نفس النهج الذى اتبعه فى باب النون الساكنة وفى غيرها وهو ذكر الآراء والأفكار المتصلة بالموضوع .

قد عقد تتمة لبحث الادغام بين فيها مراتب الادغام والتشديد بحسب الكمال والنقصان .

البحث الخامس : خصصه للمد والقصر . وقد بدأه بتعريف كل من المد والقصر . ثم وضع فصلين : أولهما فى المد الفرعى الزائد على المد الأصلى لحروف المد ، وقد وضع فى هذا الفصل مقالتين : الأولى فى السبب اللفظى لهذا المد ، وضمنه أربعة أقسام : المد المتصل « أو الواجب » ، المد المنفصل « أو الجائز » ، والمد اللازم ، والمد العارض . وقد عرف كل قسم من تلك الأقسام ، مظهرا موقف القراء منها .

وأما المقالة الثانية ففى السبب المعنوى لزيادة المد ، ذاكرا ما دار حوله من أفكار .

وثانى الفصلين فى مد حرفى اللين . وقد بين فيه أربعة أحوال لهما : اذا وقعا قبل همز متحرك فى كلتيهما ، وفى غير كلتيهما ، وقبل ساكن لازم سكونه فى الوصل والوقف ، وعارض سكونه للوقف،سواء كان هذا الساكن همزا أو غيره .

ثم أنهى البحث بحكم مد حرفى اللين ان خلا الهمز أو الساكن من واحد منهما .

البحث السادس خصصه لهمزتى الوصل والقطع . وقد عرف كلا منهما،ثم بين همزات الوصل التى فى الأسماء السماعية والقياسية، وأيضا همزات الوصل التى فى الأفعال،مبينا نوع حركة تلك الهمزات .

وقد ختم الباب بأن ماعدا ما ذكر أنه همزوصل فهى همزة قطع .

البحث السابع خصصه لاجتماع الهمزتين : وقد بين حكم اجتماعهما فى كلمة وكانت أولاهما اما همزة وصل ، أو قطع — كما بين حكم الهمزة الثانية ان كانت للوصل متصلة بلام التعريف أو غير متصلة بها .

وقد بين مواضع ذلك فى القرآن ، وموقف القراء من اجتماع الهمزتين .

البحث الثامن خصصه للامالة : وقد ألقى الضوء عليها مبينا الفرق بينها وبين ضدها فى بابها وهو الفتح ، ذاكرا بعض ما دار حول ذلك من آراء .

البحث التاسع : خصصه لبيان هاء « هم » ، وميم الجمع مطلقا، سواء وقع فى « هم » أو غيره . وقد خصص فصلا للمسألة الأولى ، وآخر للثانية ، وقد بين موقع كل مسألة ، وموقف القراء منها .

ثم ذيل البحث ببيان حكم اجتماع الساكنين ولم يكن أولهما ميم

الجمع وكان قبل الساكن الثانى همزة وصل ساقط ، مضمومة فى الابتداء ، أو مكسورة •

البحث العاشر : خصصه لهاء الكناية • وقد ألقى الضوء عليها مبينا حركتها ، وحكمها اذا وقعت بين متحركين أولا ، مبينا موقف بعض القراء منها •

البحث الحادى عشر : خصصه للوقف ، وقد بدأه بتعريف الوقف، ثم وضع أربع مقالات : الأولى فى تقسيم الوقف وتعريف أقسامه • وقد فرق فى هذه المقالة بين الوقف التام والكافى والحسن والقبيح ، ثم ضمنها تسعة فصول :

الأول فى بيان تمام الكلام • والثانى فى بيان التعلق اللفظى والمعنوى • والثالث فى بيان الوقف القبيح وحكمه • والرابع فى بيان الوقف الحسن وحكمه وما دار حوله من آراء • والخامس فى قبح الوصل لايهامه معنى فاسدا • والسادس فى تقسيم الابتداء وتفاوت أقسامه تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب تمام الكلام وعدم تمامه وفساد المعنى واحالته • والسابع فى حكم الابتداء بما بعد الموقوف عليه • والثامن فى حكم الصلاة اذا وقف القارىء فى غير موضع الوقف ، أو ابتدأ من غير موضع الابتداء • والتاسع فى آراء العلماء وأفكارهم حول تقسيم الوقف •

والمقالة الثانية فى كيفية الوقف على الاسم المنصوب المنون وكذا المرفوع والمجرور ، وعلى الاسم المفرد المنتهى بتاء التأنيث ، وكذا على الاسم المجموع ، وكذا الفعل ، وقد بين أيضا متى يوقف بالسكون المحض ، والروم والاشمام •

والمقالة الثالثة فى الوقف على الهمز وعلى المشدد •

وأما المقالة الرابعة فقد خصصها للسكت ، مبينا تعريفه وأسماءه والفرق بينه وبين الوقف ، وما دار حول بعض مواضعه من اختلافات وآراء •

ولما كانت الخاتمة — كما يقول — هى ما يختم به الرسالة مما يتعلق بالمقصد كذكر المواد الجزئية المتفرعة على مسائل الفن ، فقد ضمنها مجموعة من التنبيهات والتحذيرات ، ملفتا نظر القارىء الى أهميـة المحافظة على أداء الصوت فى حالتى الافراد والسياق ، ولذا ذكر لقارئه من الحروف ما ينبغى التنبيه عليه : فبدأ بالهمزة ، فالهاء ، فالعين فالحاء ، فالخاء ، فالغين ، فالقاف ، فالكاف ، فالجيم فالشين ، فالياء ، فالضاد ، فاللام ، فالنون ، فالراء ، فالطاء ، فالدال ، فالتاء فالزاى ، فالسين ، فالصاد ، فالظاء .

كما اشتملت الخاتمة على فصلين : خصص أولهما لما ينبغى توافره فى قارىء القرآن والمتصدى لتعليم أدائه ، وخصص ثانيهما لما ينبغى أن يبدأ به معلم الأداء .

كما اشتملت الخاتمة على بيان تجويد الفاتحة ، وقد خصص لها أربعة أبحاث اعتبرها مقدمة قبل أن يشرح ما يلزم شرحه من تجويد السورة ، وقبل أن يحذر وينبه على ما يلزم فى أثناء تلاوتها .

وقد حذر القارىء فى تلك الأبحاث الأربعة من عدة أمور منها : وصل حرف من آخر كلمة بكلمة أخرى فى فاتحة الكتاب مبينا حكم صلاة من يفعل ذلك ، واظهار سكون الحرف الأول من المشدد ، وتلفظ المد مصحوبا بالغنة ، ومد حرفى اللين بدون سبب يدعو الى هذا المد .

ثم أنهى تلك الخاتمة الطويلة بفصل ضمنه عدة أمور ، كتحديد المعلم قراءة معينـة من القراءات القرآنية للمتعلم ، واعلامه بذلك ، واظهار العلاقة بين التلاوة والأداء والقـراءة ، وكيفية الأخـذ عن الشيخ ، ومراتب التجويد ، داعيا الى المحافظة على صحة أداء الحروف وتمـام تجـويدها .

وقد قدم لقارئه فى تلك الخاتمة قدرا جيدا من العـلم التطبيقى

والتوجيهات التدريبية التى تعين القارىء على تحصيل التجويد علما وملكة – كما سنفصل ذلك فى حينه ان شاء الله •

ولما أراد ختم جهد المقل على هذا القدر حرضه بعض اخوانه على أن يختمه ببحث الياءات ، لكثرة وقوعها فى القرآن ، وكثيرا ما يشتبه أمرها على القارىء والمقرىء ، وقد ذكر فى بيان جهد المقل أن بحث الياءات يعد رسالة مستقلة • وقد ألحقها بجهد المقل ، وشرحها فى شرحه •

تلك أهم القضايا التى تناولها المرعشى فى كتابه جهد المقل • ولما أراد كشف ما غمض من تلك القضايا وضع شرحا عليها سماه « بيان جهد المقل » كما سبق • فما النهج الذي نهجه فى هذا البيان ؟

٢ – بيان جهد المقل :

لقد كان العلماء ينهجون فى شرح الكتب الأصول أكثر من منهج: فمنهم من كان يقدم قطعة من الأصل ، قد تطول وقد تقصر ، ثم يتبعها بالشرح •

ومنهم من كان يمزج كلامه بكلام الأصل ، معتمدين فى التفرقة بين كلاميهما على المداد،حيث يكتب الأصل بمداد مغاير لمداد الشرح، وبعد استحداث المحسنات الكتابية أمكن تمييز الأصل بالأقواس يوضع بينها ، أو بالشرط توضع تحته •

ومنهم من كان يشرح بالقول ، حيث يأخذ الشارح الأصل عبارة عبارة فيشرحها معبرا فى جانب الأصل بـ « قوله » ، ومنهم من يتبع الشروح دون تمييز ، ومنهم من يميزه بـ « أقول » •

وقد اختار المرعشى المنهج الأخير ، حيث يتناول عبارة من الأصل ويبدأها بـ « قوله » ، ثم يتبعها بالشرح دون تمييز •

مثال ذلك :

قال المرعشى فى افتتاحية كتابه الأصلى « جهد المقل » :

« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعــل له عوجا ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله دائما أبدا ، وبعد : فيقول البائس الفقير محمد المرعشى الملقب بساجقلى زاده ــ أكرمه الله بالفلاح والسعادة : ان أولى العلوم ذكرا وفكرا ، وأشرفها منــزلة وقدرا علم كتاب الله سبحانه .. الخ » (٣) .

وقد تناول ذلك بالشرح فى « بيان جهد المقل » على النحو الآتى :

قــوله : ولم يجعل له عــوجا .

العوج ضد الاستواء.يقال فى عصاه عوج ، وأراد نفى التناقض والانحراف من الحق الى الباطل.كذا فى التفاسير . وحسن ايراد هذه الآية هنا لأن مقصود هذا الفن تخليص أداء القرآن عن العوج .

قــوله : البــائس .

هو الذى أصابه بؤس ، أى شدة . فالبائس الفقير هو شــديد الفقر ، وكلنا فقراء الى الله تعالى ، كما قال الله تعالى « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد » .. الخ (٤) .

وقد صدر المرعشى كتابه بفهرس اشتمل على الفصول والأبحاث التى رتب عليها هذا البيان وفقا لترتيب فصول وأبحاث الكتاب الأصلى .

وبعد الفهرس اشتمل الكتاب على خطبة تضمنت ــ بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله ــ الدافــع من شرحه كتابه الأصــلى « جهد المقل » ، كما تضمنت تسمية هذا الشرح،والتوصية بألايعجلوا خطئته بسبب مخالفة ما ذكره ظاهر ما يفهم من كلام المؤلفين فى فن التجويد ، مؤكدا مرة أخرى الدافع من تأليفه الكتاب وشرحه ، مبينا طريقته فى توضيح مسائل هذا العلم ، محتسبا ومستعينا بالله ؟

---

(٣) انظر : جهد المقل ورقة ١ .

(٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣/ى ــ ش .
والآية رقم ١٥ من سورة فاطر .

الفصل الرابع

مصادر المرعشى ومنهجه فى ذكرها

لقد اعتمد المرعشى فى تحصيل مادته الواسعة التى ضمنها جهد المقل وبيانه على جهود العباقرة السابقين من القراء وعلماء العربية والقراءات والتجويد وغيرهم • وقد صرح بذلك فى مستهل كتابه جهد المقل حيث قال :

« وأخذت مسائلها [أى رسالة جهد المقل] من كتب كثيرة ، منها شرح على القارىء لمنظومة ابن الجزرى ، وشرح ابن ابن الجزرى لها، وشرحا الجار بردى والرضى للشافية ، وشرحا الجعبرى وأبى شامة للشاطبية ، وكتاب الرعاية لأبى محمد مكى بن أبى طالب ، واتقان السيوطى ، وتمهيد ابن الجزرى ، ونشره ، وتيسير أبى عمرو الدانى، شكر الله سعيهم ، ورحمهم،وأباحهم جنانه،وأحل لهم رضوانه »(١) •

ولم يقتصر الرجل على هؤلاء العلماء ، وانما نقل فى ثنايا كتابيه عما يزيد على خمسة وثلاثين عالما ما بين لغوى ومقرىء ومجود ونحوى وبلاغى وفقيه ••• الخ •

وأكثر الأسماء ترددا عنده الشيخ ملا على بن سلطان محمد القارىء ، ثم مكى بن أبى طالب ، ثم أبو شامة ، ثم ابن الجزرى ، ثم الدانى ، ثم السيوطى ، ثم الجوهرى ، ثم الجاربردى ثم الشاطبى ، ثم ابن ابن الجزرى ثم الجعبرى •

واليك أسماء العلماء الذين اعتمد عليهم المرعشى مرتين بحسب كثرة التردد :

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ١ •

١ ـ علي بن سلطان محمد نور الدين : الملا ، الهروي ، القاري ، ت ١٠١٤هـ وفيه كتبه التي اعتمد عليها المرعشي : « المنح الفكرية » شرح المقدمة الجزرية .

٢ ـ أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ت ٤٣٧هـ . ومن كتبه التي اعتمد عليها المرعشي « الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة » ، و « التبصرة » .

٣ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان ، أبو شامة المقدسي ثم الدمشقي ، ت ٦٦٥هـ . ومن كتبه التي اعتمد عليها المرعشي « ابراز المعاني من حرز الأماني » .

٤ ـ أبو الخير ، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الشافعي الدمشقي شمس الدين ، ت ٨٣٣هـ . ومن كتبه التي اعتمد عليها المرعشي : « التمهيد في علم التجويد » ومتنه المعروف « بالمقدمة فيما على قارئه أن يعلمه » ، و « النشر في القراءات العشر » و « تحبير التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني » .

٥ ـ أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عمر القرطبي ، ت ٤٤٤هـ . ومن كتبه التي اعتمد عليها المرعشي : « التيسير في القراءات السبع » ، و « المكتفى في الوقف والابتداء » ، و « المقنع في رسم مصاحف الأمصار » .

٦ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين ، ت ٩١١هـ . ومن كتبه التي اعتمد عليها المرعشي : « الاتقان في علوم القرآن » .

٧ ـ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري . ت ٣٩٣هـ . من تصانيفه التي اعتمد عليها المرعشي « تاج اللغة وصحاح العربية » .

٨ ــ أحمد بن الحسين بن يوسف الجاربردي ، فخر الدين ، ت ٧٤٦هـ في تبريز . من كتبه التي اعتمد عليها المرعشي : « شرح شافية ابن الحاجب » .

٩ ــ أبو محمد الشاطبي : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ت ٥٩٠هـ في مصر ، من تصانيفه التي اعتمد عليها المرعشي : « حرز الأماني ووجه التهاني » في القراءات السبع ، وهي المشهورة بالشاطبية ، و « الرائية » ، المسماة : « عقيلة أتراب القصائد » ، وهي في علم الرسم .

١٠ ــ أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، شهاب الدين ، ت ٨٣٥هـ من تصانيفه التي اعتمد عليها المرعشي : « الحواشي المفهمة في شرح المقدمة » ، وهي شرح على منظومة أبيه .

١١ ــ أبو محمد ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل بن أبي العباس الجعبري الربعي ، ت ٦٦٥هـ،من تصانيفه التي اعتمد عليها المرعشي : « كنز المعاني من جرز الأماني » وشرحه لمنظومته في القراءات الثلاث ، وهي المسماة « خلاصة الأبحاث في شرح نهجة القراءات الثلاث » .

١٢ ــ محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ، نجم الدين ت ٦٨٦هـ . من تصانيفه التي اعتمد عليها المرعشي : شرح شافية ابن الحاجب .

١٣ ــ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، ابن الحاجب ، جمال الدين ، ت ٦٤٦هـ . من تصانيفه التي نقل منها المرعشي : « الشافية » في علم الصرف .

١٤ ــ أبو عبد الله محمــد بن طيفور الغزنوى • ت ٥٦٠هـ ، من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : كتاب الوقف والابتداء •

١٥ ــ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبــون ابن المبارك ، الحلبى ، نزيل مصر • ت ٣٩٩هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « التذكرة فى القراءات الثمان » •

١٦ ــ أبو البركات عبــد الله بن أحمــد بن محمود النســفى • ت ٧١٠هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : « مدارك التنــزيل وحقــائق التــأويل » •

١٧ ــ أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد ، ابن القاصح العذرى ت ٨١٠هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : « ســراج القارىء المبتدى وتذكار المقرى المنتهى » •

١٨ ــ محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : « الكشــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيــون الأقاويل فى وجوه التأويل » •

١٩ ــ أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على المــرادى ت ٧٤٩هـ من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : « شرح الواضــحة فى تجــويد الفاتحة للجعبــرى » •

٢٠ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن محمــد ، نور الدين ، الجامى ، ت ٨٩٨هـ ، من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : « الفوائد الضيائية » وهى تعد أحسن شروح كافية ابن الحاجب •

٢١ ــ على بن محمد بن على ، المعروف بالشريف الجــرجانى ، ت ٨١٦هـ من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « شرح مواقف الايجى: عبد الرحمن بن أحمد الشيرازى ت ٧٥٦هـ » •

٢٢ ــ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبى ، فقيه حنفى ت ٩٥٦هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : « منية المصلى » وشرحها المسمى « بغية المتملى فى شرح منية المصلى » •

٢٣ ــ أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل ، الرومى ، عصام الدين ، المعروف : بطاش كبرى زادة ، تركى الأصل ت ٩٦٨هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « شرح مقدمة ابن الجزرى » •

٢٤ ــ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، الأنبارى ت ٣٢٨هـ ، من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « ايضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل » •

٢٥ ــ محمد بن يعقوب الفيروزبادى ، مجد الدين ت ٨١٧هـ ، من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « القاموس المحيط » •

٢٦ ــ ابراهيم بن محمد بن عرب شاه،الاسفرايينى،عصام الدين ت ٩٤٩هـ من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : حاشيته على شرح الجامى للكافية •

٢٧ ــ أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيبانى ، الكواشى الموصلى ، موفق الدين ، ت ٦٨٠هـ من تصانيفه التى نقل منها المرعشى تفسيره المسمى « تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر » •

٢٨ ــ الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبى ، شرف الدين ، ت ٧٤٣هـ من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : حاشيته على كشاف الزمخشرى المسماة « فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب » •

٢٩ ــ زين بن نجيم ت ١٠٤٢هـ ، من تصانيفه التى نقل منها المرعشى : الأشباه والنظائر على مذهب أبى حنيفة •

٣٠ ــ أبو سعيد ، عبد الله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى، الشيرازى،ناصر الدين ت ٦٨٥هـ • من تصانيفه التى نقل منها المرعشى تفسيره المسمى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » •

٣١ ــ مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى ، سعد الدين ، ت ٧٩٣هـ من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « المطول » •

٣٢ ــ أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف ، جمال الدين ، الفاسى ت ٦٥٦هـ بحلب ، من تصانيفه التى نقل منها المرعشى « اللآلى الفريدة فى شرح القصيدة » وهى شرح على الشاطبية •

وكما تفاوت تردد هؤلاء العلماء ــ عند المرعشى ــ بين الكثرة والقلة ، تفاوتت أيضا مؤلفات العالم الواحد بين الكثرة والقلة ، هذا بالاضافة الى أن المرعشى لم ينتهج نهجا واحدا فى ذكر مؤلفات هؤلاء العلماء ، اذ يمكن تصنيف المؤلفات التى نقل منها الى أربعة أصناف :

ــ مؤلفات ذكر أسماءها وأشار الى أصحابها •

ــ مؤلفات لم يذكر أسماءها وأشار الى أصحابها •

ــ مؤلفات ذكر أسماءها ولم يشر الى أصحابها •

ــ مؤلفات لم يذكر أسماءها ولم يشر الى أصحابها •

وفيما يلى حصر تلك المؤلفات مرتبة حسب كثرة النقول :

١ ـ المؤلفات التي ذكر أسماءها وأشار الى أصحابها :

الكتاب	المؤلف	عدد مرات النقول: جهد المقل	عدد مرات النقول: بيانه	المجموع
١ ـ المنح الفكرية	على القارى	١٠٢	٤٠	١٤٢
٢ ـ الرعاية	مكى بن أبى طالب	٩٠	٢١	١١١
٣ ـ ابراز المعانى من حرز الأمانى	أبو شامة	٤٢	٣٣	٧٥
٤ ـ الاتقان فى علوم القرآن	السيوطى	٢١	١٨	٣٩
٥ ـ شرح شافية ابن الحاجب	الجاربردى	٢٣	١٤	٣٧
٦ ـ المكتفى فى الوقف والابتداء	الدانى	٢٤	٩	٣٣
٧ ـ التمهيد فى علم التجويد	ابن الجزرى	٢٠	١٢	٣٢
٨ ـ حرز الأمانى ووجه التهانى	الشاطبى	١٠	١٥	٢٥
٩ ـ متن الجزرية	ابن الجزرى	١٤	٧	٢١
١٠ ـ التيسير فى القراءات السبع	الدانى	١١	٩	٢٠
١١ ـ الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة	ابن ابن الجزرى	١١	٧	١٨
١٢ ـ كنز المعانى من حرز الأمانى	الجعبرى	٩	٧	١٦
١٣ ـ النشر فى القراءات العشر	ابن الجزرى	١٣	٢	١٥
١٤ ـ شرح شافية ابن الحاجب	الرضى	٩	٣	١٢
١٥ ـ الشافية	ابن الحاجب	٢	٥	٧
١٦ ـ كتاب الوقف	السجاوندى	١	٤	٥
١٧ ـ التذكرة فى القراءات الثمان	ابن غلبون	٣	١	٤

الكتاب	المؤلف	عدد مرات النقول: جهد المقل	عدد مرات النقول: بيانه	المجموع
١٨ ـ الرائية	الشاطبي	١	٣	٤
١٩ ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار	الداني	٢	١	٣
٢٠ ـ تحبير التيسير	ابن الجزري	١	٢	٣
٢١ ـ شرح مواقف الايجي	الشريف الجرجاني	٢	١	٣
٢٢ ـ كتاب الوقف	ابن الأنباري	٢	ـ	٢
٢٣ ـ شرح منظومة ابن الجزري	الرومي	١	١	٢
٢٤ ـ التبصرة	مكي بن أبي طالب	ـ	١	١
٢٥ ـ النقط	الداني	ـ	١	١
٢٦ ـ اللآلئ الفريده في شرح القصيدة	الفاسي	ـ	١	١
٢٧ ـ شرح منظومة الجعبري	الجعبري	ـ	١	١
٢٨ ـ كتاب أبي شامة (لم ينمه)	أبو شامة	ـ	١	١
٢٩ ـ المطول	التفتازاني	ـ	١	١
٣٠ ـ حاشية على الجامي	العصام	ـ	١	١

٢ ـ المؤلفات التي لم يذكر أسماءها وأشار الى أصحابها :

الكتاب	المؤلف	عدد مرات النقول: جهد المقل	عدد مرات النقول: بيانه	المجموع
١ ـ سراج القارىء المبتدى	ابن القاصح	٤	ـ	٤
٢ ـ الفوائد الضيائية	الجامي	٢	١	٢
٣ ـ تاج اللغة وصحاح العربية	الجوهري	ـ	١	١
٤ ـ تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر	الكواشي	١	ـ	١
٥ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل	الحدشاوي	ـ	١	١
٦ ـ شرح منية المصلي	ابراهيم الحلبي	ـ	١	١

٣ ــ المؤلفات التى ذكر أسماءها ولم يشر الى أصحابها :

الكتاب	المؤلف	عدد مرات النقول: جهد المقل	عدد مرات النقول: بيانه	المجموع
١ ـ الصحاح	الجوهرى	٤	٣٣	٣٧
٢ ـ الكشاف	الزمخشرى	١	٣	٤
٣ ـ مدارك التنزيل	النسفى	٢	٢	٤
٤ ـ شرح تجويد الفاتحة للجعبرى	ابن أم قاسم المرادى	٣	ـ	٣
٥ ـ بعض حواشى الكشاف	ــــــــ	١	٢	٣
٦ ـ القاموس المحيط	الفيروزبادى	ـ	٢	٢
٧ ـ شرح منية المصلى	ابراهيم الحلبى	٢	ـ	٢
٨ ـ فتوح الغيب	الطيبى	ـ	١	١
٩ ـ الأشباه والنظائر	ابن نجيم	ـ	١	١

٤ ـ المؤلفات المجهولة الاسم والنسبة :

لقد حصرت مواضع ورودها فى ستة وثلاثين موضعا من الكتابين.

فأحيانا يقول : « وفى بعض الرسائل » وقد وردت هذه العبارة ثمانى عشرة مرة فى جهد المقل وثمانيا فى بيانه .

وأحيانا يقول : « قال بعض الشارحين » وقد وردت هذه العبارة مرتين فى كل من الكتابين .
وأحيانا يقول : « قيل » وقد وردت ثلاث مرات فى جهد المقل ، ومرة فى بيانه .

وأحيانا يقول : « وفى بعض الكتب » وقد وردت مرتين ، فى كل كتاب مرة .

وقد اتخذ المرعشى لنفسه منهجا فى ذكر بعض من كثر تردده واعتماده عليه حيث لم يذكر أسماءهم ، واكتفى بذكر الرمز الذى وضعه لكل منهم ، وعرف قارئه عليه فى مستهل كتابه ، اذ يقول :

« ورمزت لبعضهم ، فمتى قلت : قال : بلا ذكر فاعل وظرف ، فالقائل على القارىء . ومتى قلت : ذكر : بلا ذكر فاعل وظرف، فالذاكر الجاربردى ، ومرادى من « البعض » المعرف باللام ابن ابن الجزرى، وما صدرته بقلت أو أقول ، أو لعل ـ خاليا عن النقل عن الغير ـ فهو مما ورد على قلبى وبالله التوفيق »(٢) .

والملاحظ أن المرعشى لم يضع رموزا لعلماء اعتمد عليهم بدرجة أكبر من اعتماده على الجاربردى وابن ابن الجزرى اللذين رمز لهما على النحو السابق ، ومن هؤلاء العلماء :

---

(٢) انظر : جهد المقل ورقة ٢ .

مكى بن أبى طالب ، وأبو شامة ، وابن الجزرى ، والدانى ، والسيوطى ، والجوهرى •

وقد اعتمد المرعشى — بالاضافة الى ما تقدم — على القراء ، ولكن أى قراء اعتمد عليهم ، وأحال القارىء اليهم ، والقراء كما نعرف كثيرون منهم السبعة ، ومنهم العشرة •• الخ ؟

لقد حدد مراده من القراء ، وفرق بينهم وبين علماء الأداء فى مستهل كتابه جهد المقل حين قال :

« ومتى ما ذكرت القراء فالمراد منهم السبعة الذين ذكروا فى هذه الرسالة ومرادى من اتفاق القراء اتفاق هؤلاء ، ومتى قلت : علماء الأداء أو أهل الأداء فالمراد منهم علماء هذا الفن كمكى ، وابن المنادى ، وأبى عمرو الدانى رحمة الله عليهم »(٣) •

---

(٣) انظر : المرجع السابق •

الفصل الخامس

منهج المرعشى العلمى

وقفنا — فيما سبق — على المنهج التأليفى عند المرعشى فى دراسته لأصوات القرآن الكريم ، وعرفنا مصادره التى استقى منها مادته العلمية .

ونتناول هنا منهجه فى عرض تلك المادة داخل بحوث الكتابين وفصوله ، وسوف يتضح هذا المنهج اذا أجبنا على التساؤلات الآتية :

— ما الطريقة التى انتهجها المرعشى فى النقل من المصادر ؟
— وما موقفه من النقول ؟ وهل ظهرت شخصيته بينها أم غابت ؟
— وما مرجعه فى فهم النصوص التى نقلها ؟
— وما طريقته فى تقرير المسائل ؟
— وما المسلك الذى سلكه ، والقراءة التى عنى بتوضيحها ؟
— وما موقفه من الخروج عن المعايير النطقية للأصوات ؟
— وهل أشار الى مسائل رأى أن غيره لم يتطرق اليها ؟
— وهل واجهته قضايا صعبة وأشار الى صعوبتها ؟
— وهل أحال القضايا غير التجويدية الى كتبها ؟
— وهل كان حاضر الذهن بحيث كان يحيل الى ما سبق أن ذكره أو الى ما سيذكره ؟
- وهل اعتنى بتوضيح العلة ؟
— وهل كان يلخص بعد ما يفصل ؟
— وهل اعتنى بضبط الألفاظ ؟ وهل كان له فى ضبطها طريقة معينة ؟
— وهل اعتنى بتفسير الألفاظ والمصطلحات الواردة فى كتابيه ؟

وسوف نجيب فيما يلى بمشيئة الله عن هذه التساؤلات .

أولا : طريقته فى النقــل

لقد أكثر المرعشى النقــل عن ســابقيه ، وباستقراء نقــوله فى الكتابين تبين لى أنه تقيد فى نصف النقول تقريبا بنص من نقل عنه ، حيث يذكر النص دون تصرف فيه أو تدخــل . ولا أرى الآن ضرورة للتمثيل على هذا الصــنف ، اذ ليس لنقــل بعض نصوصه هنا كبــير جدوى ، وسيلاحظ بعضها القارىء فيما سيأتى ان شاء الله فى أثنــاء الحديث عن بقية معــالم المنهج .

كما تبين لى أيضا أن النصف الثــانى من النقول لم يتقيد فيــه المرعشى بنص من نقل عنه ، ولم ينتهج فيه نهجا واحدا فى أثناء النقل، ولذلك أتت النقول اما مختصرة وملخصة ، أو مستخلصة ومستنتجة، أو متصرف فيهــا ومتدخل باضــافة بعض الكلمات ، أو بالحــذف ، أو بتعديل بعض كلمات بأخرى .

وقد يحيــل المرعشى قارئه ــ فى جهد المقل ــ الى النص بذكر مصــدره أو مؤلفــه ، وقد يذكر ــ فى بيان جهــد المقل ــ بعض تلك النصوص التى أحال قارئه اليها فى مصادرها .

واليك فيمــا يلى بعض أمثــلة هذا الصــنف ، والتى توضــح ما استخلصــته :

ــ لقد عقد المرعشى ــ فى نهاية مقدمة كتابه جهد المقل ــ تتمة تتعلق بالمخرج والاعتماد ، فرق فيها ــ نقلا عن علي القارىء ــ بين الصــوت والحرف ــ بقــوله :

« اعلم أن النفس الذى هو الهواء الخارج من داخل الانســان ان كان مسموعا فهو صوت،والا فلا ، والصوت ان اعتمد على مخرج

محقق أو مقدر فهو حرف وإلا فلا » • ثم قال المرعشى : «هذا ملخص ما قال »(١) •

ـ كما عقد فى نهاية البحث الثانى من كتابه جهد المقل والمخصص لصفات الحروف ـ تتمة بكلام يتعلق بالصفات فرق فى مقالتها الثانية بين بعض الحروف التى رأى تشابهها مثل الضاد والذال والظاء وقد نقل عن رعاية مكى أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الحروف ، وكان نقله مختصرا ، وقد صرح بذلك حين قال :

« قال فى الرعاية ما مختصره أن هذه الحروف الثلاثة متشابهة فى السمع ، والضاد لا يفترق عن الظاء الا باختلاف المخرج وزيادة الاستطالة فى الضاد ولولاها لكانت احداهما عين الأخرى ••الخ»(٢) •

ـ ذكر فى بيان جهد المقل مخرج الضاد ، ونقل عن مكى أنها أصعب الحروف تكلفا فى المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ كما ذكر ـ نقلا عن العلماء ـ أن خروجها من الحافة اليسرى أيسر ، ثم نقل عن الجعبرى أن الضاد لا يخرج عن الصعوبة ، وقد صرح بذلك حين قال :

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ص ٩ ، ١٦ ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م •

(٢) انظر : جهد المقل ورقة ١٢ ، والرعاية : باب الضاد ١٥٨ ، باب الظاء ١٩٤ ، وباب الذال ١٩٨ • تحقيق ونشر د• حسن فرحات دمشق ٩٣ هـ ٧٣ م •

وانظر النص كاملا فى ص « ٢١٥ ـ ٢١٦ » من هذا الباب فى أثناء الحديث عن تقويم رأى المرعشى فى الضاد •

« وللجعبري هنا عبارة ملخصها أن ... الخ »(٣) .

هذه بعض أمثلة النقـول التى أشـار المرعشى الى اختصـارها وتلخيصها ، وكان يبدأ ـ أحيانا ـ النقـول المختصرة بقوله مثـلا : « قال في الرعاية ما مختصره » كما في المثال الثاني السـالف الذكر ، أو « وللجعبري هنا عبارة ملخصها » كما فى المثال الثالث ، أو «قال في الرعاية ما ملخصـه »(٤) ، أو « قال فيها ما ملخصه ومختصره »(٥) أو « اشكال ذكر فى الشافية ملخصه »(٦) أو « ملخص ما قال »(٧) ، أو « وملخص ما قاله الدانى »(٨) أو « الملخص من كلام الدانى »(٩) أو « قال (فلان) ما ملخصه »(١٠) .

وكان ينهى النقـول المختصرة ـ أحيانا ـ بقـوله مثـلا : « هذا ملخص ما قال » كما فى المثال الأول ، أو «انتهى مختصر»(١١)، أو « انتهى ما ذكر ملخصـا »(١٣) ، أو « هـذا ما ذكره « فـلان » ملخصـا »(١٤) .

---

(٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٠/ش ، والجعبـرى : كنـز المعانى ج ٢/ ورقة ٣٠٦ ـ ٣٠٧ مخطوط بمكتبة الازهر رقم ٦١٨٩١ قـراءات » .

وانظـر النص كاملاً فى ص « ٢١٣ » فى أثنـاء الحديث كذلك عن الضـاد .

(٤ـ٧) انظـر :ذلك بالترتيب في جهد المقـل ورقة ٣٨ ، ٢٢ ، ١٨ ، ٣١ .

(٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٩/ى .

(٩) انظر : جهد المقل ورقة ٣٠ .

(١٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٩/ش .

(١١ـ١٤) انظر ذلك بالترتيب فى جهد المقل ورقـة ١٥ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٢٢ .

وقد ينقل المرعشى مختصرا أو ملخصا دون أن يشير الى ذلك ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها ما يأتي :

ــ قال في مستهل كتابه جهد المقل :

« ان أولى العلوم ذكرا وفكرا ، وأشرفها منزلة وقدرا علم كتاب الله سبحانه،وأولى ما قدم من علومه علم تجويده كما قاله ابن الجزرى فى التمهيـــد »(١٥) .

وقد قال ابن الجــزرى :

« ان أول العلوم ذكرا وفكرا ، وأشرفها منزلة وقدرا ، وأعظمها ذخرا وفخرا كلام من خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ، فهــو العلم الذى لا يخشى معه جهــالة ، ولا يغشى به ضــلالة ، وان أول ما قدم من علومه معرفة تجويده ، واقامة ألفاظه »(١٦) .

ــ لقد ذكر أن حروف الهمس يشملها تركيب « ستشحثك خصفة » وهي عشرة أحرف لكون تاء التأنيث في خصفة هاء في الوقف فلا يلزم التكرار والنقاص من عشرة ، ثم قال في تفسير هذا التركيب :

« قال الجاربردي : وخصفة اسم امرأة ، والشحث الالحاح فى المسألة ، والمعنى ستلح عليك هذه المرأة »(١٧) .

وقد اختصر المرعشى قول الجاربردى ، ونصه :

« وخصفة اسم امرأة ، والشحث الالحاح فى المسألة ، ومنــه يقال للمكدى شحاث ــ قال الزمخشرى فى الحواشى معناه ستكدى عليك هذه المــرأة »(١٨) .

---

(١٥) انظر : المرجع السابق ورقة ١ .

(١٦) انظر : التمهيــد ٤٠ .

(١٧) انظر : بيان جهد المقل ٢٩/ى .

(١٨) انظر : الجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٢ مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٧٠٦ ٢٨ قراءات .

- ومن أمثلة النقــول المستخلصة والمستنتجة ما يأتى :

ــ لقد عقد الفصل الثانى من مقدمة كتــابه جهد المقل فى بيــان اللحن ، وقد قسمه وعرف كل قسم ، ثم قال : « كل ذلك خلاصة ما فى التمهيــد ، وما ذكــره البعض [أى ابن ابن الجــزرى] ، وما قال [أى على القــارىء](١٩) .

ــ لقد فرق بين بعض الحروف المتشــابهة مثل الطــاء والدال والتاء ، وحروف الصفير « الصاد والزاى والسين » ، وذلك فى المقالة الثانية من تتمة بحث صفات الحروف . ثم قال :

« الكل من أول المقالة الى هنا خلاصة ما فى الرعاية ، وظاهر من الأبحــاث الســابقة »(٢٠) .

ولعلك تلاحظ أن المرعشى هنا قد أشار الى أن ما نقله خلاصــة ما اطــلع عليه ، وأحيــانا كان يشير الى ذلك بقــوله : كذا يفهم من « شروح الشافية »(٢١)مثلا ، أو « قال فى الرعاية ما حاصله »(٢٢) . وقد يستخلص المرعشى ويستنتج دون أن يشير الى أن ما نقله استخلاصا أو استنتاجا . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها ما يأتى :

---

(١٩) انظر : جهد المقل ورقة ٢ ، وابن الجزرى : التمهيــد ص ٦٢ ــ ٦٣ ، وابن ابن الجزرى : الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة ورقة ١٢ مخطوط بمكتبة الازهر برقم ١١٤٣ قراءات ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ١٩ ــ ٢٠ .

(٢٠) انظر : جهد المقل ورقة ١٢ ، ومكى بن أبى طالب : الرعاية : باب الطاء ١٧٢ ، وباب الدال ١٧٥ ، وباب التاء ١٧٨ ، وباب الــزاى ١٨٣ ، وباب السين ١٨٥ ، وباب الصاد ١٨٦ .

(٢١) انظر : جهد المقل ورقة ٩ ، ١٦ .

(٢٢) انظر : المرجع السابق ورقة ١٨ .

– لقد فرق – فى التتمة المتعلقة بالمخرج والاعتماد – بين المخرجين : المحقق والمقدر ، موضحا أن حرف المد مخرجها مقدر ، وبعد شرح مفصل أوجز قائلا :

« وبالجملة ان حروف المد لما لم ينقطع أصواتها فى موضع لم يكن لها مخرج محقق ، فان المخرج المحقق هو الذى انقطع فيه الصوت ، بل قدر، لها جوف الحلق والفم مخرجا ، لأنه يمكن لك قطع أصواتها حين تم مرورها على هواء الحلق والفم كما أشار اليه فيما قال »(٢٣) .

وقد استنبط المرعشى ما نقله من على القارىء حين أشار الى ذلك فى أكثر من موضع من كتابه «(٢٤) .

– لقد تحدث فى بحث صفات الحروف عن الهمس والجهر، وعرف كلا منهما فى اللغة والاصطلاح ، ثم ذكر حروف الهمس المجموعة فى « سنتشحثك خصفة » ، وحروف الجهر ماعدا هذه الحروف العشرة المهموسة . وقد تحدث عن قوة هذه الحروف وتفاوتها فى ذلك، ذاكرا أن الصاد أقوى من غيرها من الحروف المهموسة، لأن فى الصاد اطباقا واستعلاء وصفيرا ، وكلها من صفات القوة ، وأن بعض الحروف المجهورة أقوى من بعض بقدر ما فيه من الصفات القوية ، مثل الطاء فهى أقوى من الدال وان اشتركتا فى قوة الجهر، لانفراد الطاء بالاطباق والاستعلاء والتفخيم ، ثم قال : « كل ذلك من الرعاية »(٢٥) .

---

(٢٣) انظر : جهد المقل ورقة ٤ .
(٢٤) انظر : على القارىء المنح الفكرية ٩ ، ١٠ ، ١٢ .
(٢٥) انظر : جهد المقل ورقة ٧ .

وقد تحدث صاحب الرعاية عن قوة هذه الحـروف فى أكثـر من موضـع من كتـابه(٢٦) •

ـ لقد ذكر المرعشى ـ فى جهد المقل ـ أن اللام تفخم فى اسم الله تعالى بعد الفتح والضم اتفاقا • ثم قال « وقولنا « بعد الفتح » المراد الفتح الخالص عند الامالة ، اذ لو أميل الفتح قبل لام الجلالة نحو « نرى الله »(٢٧) بامالة الراء نحو الكسرة على قراءة السـوسى ففى لام الجلالة حينئذ وجهان : التفخيم والترقيق »(٢٨) •

وقد أوضح ـ فى بيان جهد المقل ـ علة هذين الوجهين قـائلا : « أما التفخيم فلعدم تمحض الكسرة ، وأما الترقيق فلأن الراء الممالة فيها شىء من الكسرة • ورجح الشاطبى التفخيم على ما حـكاه عنه السخاوى ، ورجح الدانى الترقيق ، كذا ذكره أبو شامة »(٢٩) •

وقد استخلص المرعشى هذا من قول أبى شامة فى كتابه :

« وقال شيخنا أبو الحسن التفخيم أولى وحكاه عن شـيخه الشاطبى•وقال لى الشيخ أبو عمرو:الترقيق أولى لأمرين : أحدهما : أن أصل هذه اللام الترقيق وانما فخمت للفتـح والضم ، ولا فتـح ولا ضم هنا فعدنا الى الأصل ، والثانى : اعتبار ذلك بترقيق الراء فى الوقف بعد الامالة »(٣٠) •

---

(٢٦) انظر : مكى بن أبى طالب : الرعـاية ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ •

(٢٧) من الآية ٥٥/ البقرة •

(٢٨) انظر : جهد المقل : ورقة ١٤ ـ ١٥ •

(٢٩) انظر : بيان جهد المقل : ورقة ٤٩/ى •

(٣٠) انظر : أبو شامة : ابراز المعانى ص ٢٦٥ • تحقيق ابراهيم عطوة عوض ط الحلبى ١٤٠٢ هـ / ٨٢ م •

ـ لقد ذكر حروف الاستعلاء المجموعة في « خص ضغط قظ » ثم نقل عن صاحب التمهيد قوله « ان الراء واللام المفخمتين يشبهان الحروف المستعلية »(٣١) •

وقد وجدت ابن الجزرى يقول : « ان الراء ضارعت بتفخيمها الحروف المستعلية »(٣٢) •

ولم يشرك اللام مع الراء في هذا الوصف ، مع أنه ذكر في موضع آخر أن اللام والراء تفخمان مثل حروف الاطباق في كثير من الكلام »(٣٣) •

أما النصوص المتداخل فيها باضافة كلمة أو أكثر فلها أمثلة عديدة ، ومنها ما يلى :

ـ لقد فرق بين المخرج المقدر لحروف المد ، والمخرج المحقق لبقية الحروف ، وقال نقلا عن على القارئ :

« ثم ان كل حرف مساو لمخرجه ـ أى لمقدار مخرجه ـ لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه الا حروف المد فانها دون مخارجها ، ومن ثمة قبلت الزيادة في المد الى انقطاع الصوت • انتهى »(٣٤) •

ونص على القارئ هكذا :

«ثم كل حرف مساو لمخرجه ـ أى لمقداره ـ لايتجاوزه ••الخ»(٣٥)

ولعلك تلاحظ معى أن المرعشى قد تدخل لاظهار عود الضمير •

---

(٣١) انظر : جهد المقل ورقة ٩ •

(٣٢) انظر : ابن الجزرى : التمهيد ١٢٥ ، ١٤٢ •

(٣٣) انظر : المرجع السابق ٩٣ •

(٣٤) انظر : جهد المقل : ورقة ٣ •

(٣٥) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ص ١١ •

ـ لقد ذكر أن القراء اتفقوا على ادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء من كلمتين ، ثم نقل عن مكي بن أبي طالب قوله :

« ولو وقعت النون الساكنة قبل الواو والياء في كلمة لأظهرت ، ولم يحسن أن تدغم لئلا يقع الالتباس بالمضاف ، وذلك نحو «بنيان»(٣٦) و «قنوان»(٣٧) و «دنيا»(٣٨) و «صنوان»(٣٩)»٠(٤٠) ٠

وقد رأيت النص في الرعاية هكذا :

« ٠٠٠ وذلك نحو « بنيان » و « قنوان »(٤١) ٠

ـ لقد ذكر أن لادغام المتقاربين أنواعا عديدة ، منها ادغام الطاء في مقاربها ، وهو التاء فقط في القرآن الكريم ، وأن الادغام فيه اتفاقي مع ابقاء اطباق الطاء ، فهو ادغام ناقص وتشديده ناقص أيضا(٤٢) ، وقد قال نقلا عن على القارىء : « ومن العرب من يبدل

---

(٣٦) في قوله تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ، ٤/ الصف ٠

وورد في قوله أيضا « لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ١١٠/ التوبة ٠

(٣٧) في قوله تعالى : « ومن النخل من طلعها قنوان دانية » ٩٩/ الأنعام ٠

(٣٨) لم تقع في القرآن الكريم مجردة عن اللام والنون ٠

(٣٩) في قوله تعالى : « صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد » ٤/ الرعد ٠

(٤٠) انظر : جهد المقل ورقة ١٨ ٠

(٤١) انظر : مكي بن أبي طالب : الرعاية ٢٣٩ ٠

(٤٢) انظر : جهد المقل ورقة ١٦ ٠

التاء طاء — فى نحو « أحطت »(٤٣) و « فرطت »(٤٤) — ثم يدغم — الطاء فى الطاء — ادغاما مستكملا ، فيقول : « أحط » بطاء واحدة مشددة تشديدا كاملا ، قال شريح(٤٥) : وهذا مما يجوز فى كلام الخلق لا فى كلام الخالق ، لأنه خلاف ما ثبت بالتواتر،انتهى »(٤٦) ٠

وقد أتبع هذا النص بالنص الآتى لعلى القارىء أيضا :

« قال على القارىء : وبهذا تبين أنه لم يرد فى لغة ابدال الطاء تاء وادغامها فيه — ادغاما مستكملا بلا ابقاء الاطباق — فيجب الاحتراز عنه ، انتهى »(٤٧) ٠

وقد رأيت هذين النصين فى منح على القارىء على النحو الآتى:

« وقال بعضهم : ومن العرب من يبدل التاء طاء ثم يدغم ادغاما مستكملا فيقول أحطت وفرطت بطاء واحدة مشددة مدغمة٠قال شريح: وهذا مما يجوز فى كلام الخلق لا فى كلام الخالق عز وجل أ٠هـ ٠ لأن كلام الله لا يجوز فيه التصرف على خلاف ما ثبت عن رسول الله

---

(٤٣) فى قوله تعالى : « أحطت بما لم تحط به » ٢٢/النمل ٠

(٤٤) فى قوله تعالى : أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله » ٥٦/ الزمر ٠

(٤٥) هو شريح بن محمد بن شريح بن احمد ، أبو الحسين الرعينى عالم بالقراءات ، أندلسى ، قاضى اشبيلية ومسندها وخطيبها ، مولده ووفاته بها ٠ ولد ٤٥١ هـ/١٠٥٩ م ، وتوفى ٥٣٩ هـ/١١٤٤ م

انظر : ابن الجزرى : غاية النهاية ٠ ترجمة رقم « ١٤١٨ ، جـ١ / ٣٢٤ ، نشر برجستراسر ٠ ط القاهرة ٠

والزركلى : الاعلام جـ ٣ / ١٦٥ ط ٥ ٠

(٤٦ ، ٤٧) انظر : بيان جهد المقل : ورقة ٥١/ش ٠

صلى الله عليه وسلم بالطرق المتواترة المشتهرة ، وأما فى كلام المخلوقين فيتوسع بكل ما جاء من اللغة ، وبهذا يتبين أنه لم يرد فى لغة ابدال الطاء تاء وادغامها فيها فيجب الاحتراز عنها »(٤٨) •

ولك أن تقارن بين ما ذكره على القارىء وما نقله عنه المرعشى لتدرك تدخل المرعشى فى النص من أجل التوضيح غالبا •

ومن أمثلة النصوص المتدخل فيها بالحذف ما يلى :

ـ لقد أوضح مخرج النون ونقل عن على القارىء قوله :

« جعلوا مخرج النون من طرفه اللسان وهو رأسه مع ما يليه من اللثة مائلا الى ما تحت اللام قليلا ، وقيل فوقها ـ أى قليلا ـ ومخرجه أضيق من مخرج اللام »(٤٩) •

والنص فى المنح هكذا :

« أجعلوا مخرج النون من طرف اللمان وهو رأسه وأوله مع ما يليه من اللثة مائلا الى ما تحت اللام قليلا ، وقيل فوقها ، وهو أضيق من مخرج اللام »(٥٠) •

ولعلك تلاحظ معى أن الحذف هنا لم يتجاوز كلمة واحدة وهى « وأوله » ، علاوة على ما أضافه المرعشى للنص بغرض التوضيح •

وقد قال على القارىء هذا فى أثناء شرحه لقول ابن الجزرى فى منظومته :

---

(٤٨) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ٣٤ •

(٤٩) انظر : جهد المقل ورقة ٥

(٥٠) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ١٣

ـ والنون من طـرفه تحت اجعلوا

ـ لقد أوضح مخـرج حروف الصـفير الثـلاثة ، ناقـلا عن ابن القاصـح قـوله :

« تخرج هذه الثلاثة من بين أطراف اللسان والثنايا العليا »(٥١) •

والنص فى سراج القارىء هكذا :

« تخرج ـ أى هذه الثلاثة ـ من طرف اللسان مما بينه وبـين أصول الثنايا العليا مصعدا الى الحنك الأعلى »(٥٢) •

ـ لقد تعجب من قراءة الضاد مثل الطاء لعدم تشابههما فى السمع ـ كما يقـول ـ ثم نقل عن ابن الجزرى قوله :

« ومنهم من لا يوصل الضاد المعجمة الى مخرجها ، بل يخرجها دون مخـرجها ممزوجة بالطـاء المهملة ، وهم أكثـر المصريين وبعض أهـل الغـرب »(٥٣) •

والنص فى التمهـيد هكذا :

« ••• بالطاء المهملة ، لا يقدرون على ذلك ؛ وهم أكثـر ••• المغـــرب »(٥٤) •

ـ تحدث عن ادغام القاف فى مقاربها وذكر ـ نقلا عن على القارىء ـ ان مشايخ الأداء اتفقوا على ادغام القاف فى الكاف فى قوله تعالى : « ألم نخلقـكم »(٥٥) ؛ لكن اختلفـوا فى ابقاء اسـتعلاء القاف مع الادغام وعدم بقائه ، ثم نقل عن ابن الجـزرى قوله فى التمهـيد :

---

(٥١) انظر : جهد المقل ورقة ٥

(٥٢) انظر : سراج القارىء المبتدىء ص ٣٠٥ ، طبع على ذمة مصطفى أفندى وشريكه •

(٥٣) انظر : جهد المقل ورقة ١٣ •

(٥٤) انظر : ابن الجزرى : التمهيد ١٣١ •

(٥٥) من الآية ٢٠/ المرسلات •

كلاهما حسن ، وببقائه أخذ المصريون ، وبعدم بقائه أخذ الشاميون ، واختيــارى الثانى وفقــا للدانى »(٥٦) ٠

وقوله فى النشر : « الادغام المحض أصح رواية »(٥٧) ٠

والنص ــ كما رأيته فى التمهيد ــ هكذا :

« ••• أخذ على المصريون ••• وفاقا للدانى وقياسا على مذهب أبى عمــرو »(٥٨) ٠ وفى النشر هــكذا :

« ••• رواية واوجه قياسا »(٥٩) ٠

ــ تحدث عن ظهور النون الساكنة والتنوين قبل حروف الحلق بلا ظهور غنتها ، ثم قال ــ نقلا عن ابن الجزرى ــ :

« أجمعوا ــ يعنى القــراء على اظهــارهما عند حــروف الحلق الستة ، الا ما كان من مذهب أبى جعفر من اخفائها عند الغين والخاء المعجمتين،واستثنى له من ذلك «المنخنقة»(٦٠) و «أن يكن غنيا»(٦١)، و «فسينغضون»(٦٢) فأظهر النون فى هذه المواضع ٠ انتهى »(٦٣) ٠

وقد رأيت النص فى التحبير هكذا :

« وأجمعوا ــ أيضا ــ على اظهارهما عند حروف الحلق الستة، وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين،والا ما كان من مذهب

(٥٦،٥٧) انظر : جهد المقل ورقة ١٧ ٠

(٥٨) انظر : ابن الجزرى : التمهيد ١٣٩ ٠

(٥٩) انظر : ابن الجزرى : النشر جـ ٢/٢٠ ، المكتبة التجــارية الكبرى ٠ القاهرة ٠

(٦٠) من الآية ٣/ المائدة ، ولا ثانى له ٠

(٦١) من الآية ٥١/ الاسراء ولا ثانى له ٠

(٦٢) من الآية ١٣٥/ النساء ٠

(٦٣) انظر : جهد المقل ورقة ١٨

ورش عند الهمزة من القائه حركة الهمزة عليهما ، وقد ذكر ، قلت :
والا ما كان مذهب أبى جعفر من اخفائهما ... الخ »(٦٤) .

وربما يكون الحذف فى هذا النص غير متعمد ، ويكون وقع سهوا من المرعشى ، اذ قد يحدث السقط عندما يأتى الناقل الى كلمة فى سطر وقد كررت فى سطر آخر فتقع عينا الناقل على تلك الكلمة المكررة فينقل ما بعدها دون أن ينتبه الى ما بين الكلمتين كما فى النص السالف الذكر .

وربما يكون المرعشى قد نقل من نسخة من نسخ التجبير حدث فيها هذا السقط أو الحذف ، ومن ثم لا يكون للمرعشى دخل فيه .

ومن أمثلة النصوص التى تضمنت حذفا كثيرا ذلك النص الآتى الذى نقله عن ابن الجزرى الذى ينفى صفة التكرير عن الراء ، وقد ساقه المرعشى غير راض عنه :

« معنى قولهم ان الراء مكرر أنه يقبل التكرير كقولك للانسان الغير الضاحك انسان ضاحك ، أى قابل للضحك ، وتكريره لحن فيجب معرفته للتحفظ عنه وهذا كمعرفة السحر ليجتنب عنه ، وليعرف وجه دفعه »(٦٥) .

والنص كما رأيته فى الحواشى المفهمة ــ هكذا :

« ... أنه له قبول التكرار لارتعاد طرف اللسان عند التلفظ كقولهم لغير الضاحك انسان ضاحك ، يعنى أنه قابل للضحك ، وتكريره

(٦٤) انظر : ابن الجزرى : تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة للدانى ص ٣٣ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م بيروت .
(٦٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٩/ش .

لحن ، فيجب معرفته للتحفظ عنه لا التحفظ به ، وهذا كمعرفة السحر ليجتنب »(٦٦) •

ومن أمثلة النصوص التى تضمنت احلال كلمة — أو أكثر — مكان أخرى ، ما يأتى :

— لقد فرق بين الاشمام والروم — نقلا عن على القارىء — قائلا :

« قال : الاشمام أن تضم شفتيك بعيد الاسكان اشارة الى الضم وتترك بينهما بعض الانفراج ليخرج النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمهما الاشارة الى حركة الآخر قبل الوقف ، فهو شىء يخص بادراكه العين دون الأذن ، اذ هو ليس بصوت يسمع ، وانما هو تحريك عضو فلا يدركه الأعمى • انتهى موضحا »(٦٧) •

والنص — كما رأيته فى المنح — هكذا — :

« •• بعد •• بعض انفراج •• الاشارة الى حركة الآخر قبل الوقف •• يختص •• اذ هو ليس •• تحريك .. والروم لا يدركه الأصم »(٦٨) •

ونرى المرعشى يؤكد تصغير كلمة « بعيد » ويعلل له ويستشهد قائلا :

« بعيد الأسكان : بالتصغير • قال الجعبرى(٦٩) عند قول

(٦٦) انظر : ابن ابن الجزرى : الحواشى المفهمة ورقة ٩ •

(٦٧) انظر : جهد المقل ورقة ٣٤ •

(٦٨) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ص ٨٠ •

(٦٩) انظر : الجعبرى : كنز المعانى ورقة ٩٥ مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٢٢٢٠٥ ونصه : « ••• فاسكان مجرد لعدم التبعية » •

الشــــاطبى(٧٠) •

لاشمام اطباق الشفاه(٧١) بعيد ما يســكن • • • •

قوله : بعيد بالتصغير ليفيد اتصال ضم الشفتين بالاسـكان ، او تراخى فاسكان مجرد — أى عن الاشمام(٧٢) »(٧٣) •

ومن الأمثلــة التى لم يشر المرعشى الى تدخله فيها بالاحـلال أو التبــديل ما يأتى :

— تحدث عن صفة التكرير ، وحرفه ، ثم قال نقلا عن السـيد الشريف الجــرجانى :

« الغــالب على الظن أن الراء التى فى آخــر الدار مثلا راءات متواليات ، كل واحــد منها آنى الوجــود ، الا أن الحس لا يشعر بامتياز آناتها فنظنها حرفا واحدا زمانيا »(٧٤) •

وقد رأيت النص — فى شرح مواقف الايجى ت ٧٥٦هـ — هكذا :

« ••• راءات متوالية •• بامتياز أزمنتها فيظنها •• »(٧٥) •

لعلك تلاحظ احلال « آناتها » عند المرعشى محل «أزمنتها» عند السيد الشريف ، ولا تناقض بينهما •

---

(٧٠) انظر : حرز الأمانى ص ٣٢ • وتمام البيت : « ••• لاصوات هناك فيحصلا » •

(٧١) فى نسختين من نسخ بيان جهد المقل « الشفاء » وفى ثالثة « الشفاه » •

(٧٢) تدخل من المرعشى للتوضيح •

(٧٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٧/ش •

(٧٤) انظر : جهد المقل ورقة ١٠ •

(٧٥) انظر : السيد الشريف الجرجانى « ت ٨١٦ هـ » : شرح مواقف الايجى : « ت ٧٥٦ هـ » ص ٢٦٥ ط القسطنطينية ١٢٨٦ هـ

فلقد فسر المرعشى فى بيان جهد المقل « الآنى » قائلا : « بالمد بعد الهمزة وبتشديد الياء ، أى منسوب الى الآن جزء الزمان »(٧٦) •

ـ لقد حذر من المبالغة فى أخفاء تكرير الراء ، ونقل عن ابن الجزرى قوله :

« وقد يبالغ قوم فى اخفاء تكرير الراء مشددة فيأتى بها مخضرمة شبيهة بالطاء المهملة ، وذلك خطأ لا يجوز • انتهى »(٧٧) •

وقد فسر الخضرمة قائلا :

« قوله « مخضرمة » بفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة من الخضرمة بمعنى القطع كما فى الصحاح(٧٨) ، ومعناها هنا قطع صوت الراء فى مخرجه بحبسه حبسا تاما ، كما فى الحروف الشديدة »(٧٩) •

وهذه الكلمة رأيتها فى النشر « محصرمة »(٨٠) بالحاء والصاد المهملتين، وكنت أحسبها مصحفة عن الأولى ، ولكن رأيت ابن منظور يقول « كل مضيق ـ بضم الميم وفتح الياء المشددة ـ محصرم »(٨١) •

ـ لقد ألقى الضوء على الضاد المستهجنة المسماة بالضعيفة ، ونقل عن الرضى قوله :

---

(٧٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ى •

(٧٧) انظر : المرجع السابق ورقة ٣٨/ش •

(٧٨) انظر : الجوهرى : الصحاح « خضرم » • قال : وناقة مخضرمة قلطع طرف أذنها •

(٧٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ش •

(٨٠) انظر : ابن الجزرى ـ النشر ج ٢١٩/١ •

(٨١) انظر : ابن منظور : لسان العرب « حصرم » •

« وقال السيرافى : انها فى لغة قوم ليس فى لغتهم ضـــاد ، فاذا احتاجوا الى التكلم بها فى العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء معجمة لاخراجهم اياها من طرف اللسان وأطرف الثنايا..الخ »(٨٢) .

والنص فى شـــرح الرضى شـــافية ابـــن الحـــاجب هـــكذا : « .. اعتضلت .. »(٨٣) .

ولعلك تلاحظ عدم التنـــاقض بين معنى الكلمتين ، فلقـــد فسر المرعشى معنى « اعتاصت » ــ مستعينا بالجوهرى ــ قائلا :

« اعتاصت بالصاد المهملة ، واوى ، أصله اعتوص من العوص . قال فى الصحاح(٨٤) : اعتاص عليه الأمر أى التوى . وقال فيه(٨٥) : لويت الحبل فتلته ، ولوى الرجل رأسه أى أمال . انتهى . وبالجملة ان معنى اعتاصت عليهم صعبت عليهم »(٨٦) .

وأما اعتضلت وان كانت تدل عـــلى الاستغلاق الا أن المعـــاجم ــ مثل العين والجمهرة والصحاح واللسان والقاموس وتاج العروس، والوسيط (٨٧)لم تسجل هذا الفعل وانما سجلت ، عضل ، وتعضـــل واستعضـــل .

ــ لقد نقل عن الجاربردى انفراد العربية بالضاد حيث قال :

---

(٨٢) انظر : جهد المقل ورقة ١٣ .

(٨٣) انظر : الرضى : شرح شافية ابن الحاجب ج ٢٥٤/٣ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـــد وآخـــرين . ط بـــيروت ١٣٨٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

(٨٤) انظر : الجوهرى : الصحاح « عوص » .

(٨٥) انظر : المرجع السابق « لوى » ونصه : « ولوى الرجل رأسه، وألوى برأسه ، أى أمال وأعرض » .

(٨٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ش .

(٨٧) راجع مادة (ع ض ل) فى تلك المعاجم .

« قال الجاربردى : ولا ضاد الا فى العربية ، ولذلك قال عليه السلام : أنا أفصح من نطق بالضاد ، يعنى أنا أفصح العرب ، وقال فى شرح الهادى : من قال انه عنى نفس الضاد لصعوبتها فقد أخطأ ، لاستواء العرب الأفصاح فى الاتيان بالحروف كلها انتهى »(٨٨) •

ولقد رأيت النص فى شرح الجاربردى لشافية ابن الحاجب هكذا : « ••• أفصح من تكلم ••• »(٨٩) •

ومرد هذه الاختلافات فى نظرى الى تعدد النسخ المخطوطة للمرجع الأصلى ، واختلاف نساخها باختلاف الأزمنة والأمكنة ، وربما يكون المرعشى قد اعتمد على واحدة اختلف نسخها وناسخها عن النسخة التى اعتمدت عليها فى التوثيق •

ولهذا السبب أيضا يختلف النص الواحد فى النسخ المخطوطة للكتاب الواحد ، وما كتب المرعشى عنا ببعيدة ، ولنأخذ نصا من احدى نسخ جهد المقل « وهى المحفوظة برقم ٤٤٨٨ قراءات فى مكتبة الأزهر » ونحاول تحقيقه ومقابلة ألفاظه بست نسخ أخرى :

ــ لقد ساق اعتراضا فى خاتمة بحث المد ، قائلا :

« ان قلت : حرفا اللين من حروف الرخو(٩٠) ، وحروف

---

(٨٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ش •

(٨٩) انظر : الجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣١ •
وانظر توثيق الحديث فى الفصل قبل الاخير من هذا الكتاب •

(٩٠) فى احدى نسخ جهد المقل « اللين » وهى النسخة المحفوظة فى دار الكتب المصرية برقم ١١٠ قراءات طلعت وفى احدى النسخ « الرخوة » وهى النسخة المحفوظة فى مكتبة الأزهر برقم ٣٧٦٢٦ قراءات •

الرخو(٩١) زمانية يجرى فيه الصوت ـ زمانا ـ كما سبق نقله عن شرح المواقف ، وعرفت(٩٢) الرخاوة فى جميع(٩٣) الكتب بجريان الصوت ، فحرفا(٩٤) اللين لا يخلوان عن امتداد(٩٥) الصوت ، فكيف يصح قول أبى شامة : ان حرفى(٩٦) اللين لا مد فيهما ؟ . قلت : المد فى عرفهم لا يطلق على ما دون مقدار ألف ، وامتداد أصوات(٩٧) حروف الرخو ماعدا حروف المد لا يبلغ قدر ألف فاعرفه »(*) .

تأمل فى النص وفى تحقيق ألفاظه لتدرك الى أى حد يمكن أن تختلف الألفاظ باختلاف النسخ .

هذا ونرى المرعشى كثيرا ما يفصل بين النقول وبين كلامه ـ دفعا للبس قد يقع القارىء فيه ـ اما بقوله « انتهى » واما بذكر

(٩١) فى نسخة الأزهر السالفة الذكر « الرخوة » .

(٩٢) فى احدى النسخ « وقد عرفت » وهو مكتوبه على هامش نسخة من بيان جهد المقل محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم ٢٠٦ قراءات .

(٩٣) فى بعض النسخ « عامة » منها النسخ الثلاث السابقة بالاضافة الى نسختين أخريين محفوظتين بدار الكتب المصرية .

أحداهما : برقم ١٠٩ قراءات طلعت .

والثانية : برقم ١٠٩ قراءات طلعت .

(٩٤) فى نسخة الازهر السالفة الذكر : « فحرفان » .

(٩٥) فى احدى النسخ : « امداد » وهى نسخة مجهولة الناسخ محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٦٣ قراءات .

(٩٦) فى احدى النسخ : « حرفا » وهى نسخة دار الكتب المحفوظة برقم ٩٨ قراءات طلعت .

(٩٧) فى النسخة المجهولة الناسخ السالفة الذكر « صوت » .

(*) انظر : جهد المقل ورقة ٢٤ .

مصدر النقل بالاشارة الى الكتاب أو مؤلفه ، كقوله مثلا : «كما صرح به « فلان » أو « كذا قال » أو « كذا فى التيسير أو فى التمهيد أو فى الرعاية ... الخ » ، وإما أن يبدأ كلامه بـ « أقول » .

وقد ظهرت أمانة المرعشى أيضا فى النقل حين نص على مصدر ما نقله اما بذكر اسم المصدر وصاحبه ، وهذا هو الغالب ، أو بذكر المصدر فقط أو بذكر صاحب المصدر فقط ، وهذا قليل . ولك أن تراجع الاحصاءات التى ذكرتها فى أثناء الحديث عن مصادر المرعشى لتقف على ما أقوله .

أما النقول المجهولة المصدر والصاحب فهى قليلة جدا وهى لا تتجاوز الستة والثلاثين موضعا بالنسبة الى مجموع النقول التى تجاوزت السبعمائة ، كما أسلفنا .

وقد حرص المرعشى على أن يذكر فى كتابه بيان جهد المقل نصوصا كان قد ذكر مضمونها وخلاصتها وأشار الى مصدرها فى كتابه الأصلى جهد المقل . ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

ـ تحدث عن مخرجى القاف والكاف وذكر أن مخرج القاف ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وأن مخرج الكاف بعد القاف مؤيدا هذا التمايز بنقول عن على القارى(٩٨) والجاربردى(٩٩) والرضى(١٠٠) .

ثم ساق تساؤلا مفاده : لم لم يجعل أقصى اللسان مخرجا واحدا كليا كأقصى الحلق ؟ وقد أجاب قائلا :

---

(٩٨) انظر : المنح الفكرية ١٢ .

(٩٩) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٢٨ .

(١٠٠) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ج ٣/ ص ٢٥٢ . وبيان جهد المقل ١٩/ش .

« أقصى اللسان فيه طول ، وبين موضعى القاف والكاف بعد كما يشهد به ما ذكر ، بخلاف أقصى الحلق »(١٠١) •

ثم قال فى بيان جهد المقل :

« الذاكر الجاربردى ، وما ذكره هو قوله : أنك اذا وقفت على القاف والكاف نحو « اق » ، « اك » تجد القاف أقرب الى الحلق والكاف أبعد • انتهى ، أقول : انظر الى صيغتى التفضيل،ولو لم يكن البعد بينهما كثيرا لقال : قريبا وبعيدا »(١٠٢) •

ـ تحدث فى بحث الوقف عن التعلق اللفظى ، وذكر ـ نقلا عن الدانى(١٠٣) ـ أنه تعلق معمول بعامله : وتابع بمتبوعه ، وقال ان هذا التعريف يشمل الحال والمستثنى والمعطوف بالحرف ، ثم قال :

« وأما الحال فصرح ـ [أى الدانى] ـ فى كثير من المواضع بأن لا وقف قبلها ، يعنى لا تاما ولا كافيا ، فالوقف قبلها فى ذلك المواضع حسن ، وهذا هو الموافق لقياس قولهم ان الوقف قبل المتعلق لفظا حسن • لكن صرح الدانى فى موضع واحد بأن الوقف قبل الحال كاف »(١٠٤) •

---

(١٠١) انظر : جهد المقل ورقة ٤ •

(١٠٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٠/ى •

وفى بعض النسخ : لقال : والكاف وبعيد •

وفى شرح الجاربردى : لشافية ابن الحاجب : « انك اذا تقف •• » انظر ورقة ٣٢٨ ـ ٣٢٩ •

(١٠٣) انظر : المكتفى فى الوقف والابتداء ص ١٤٥ وما بعدها تحقيق : د• يوسف عبد الرحمن المرعشلى ط ٢ بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م •

(١٠٤) انظر : جهد المقل ورقة ٢٩ •

وفى بيان جهد المقل ضرب لنا مثالا لتلك المواضع ، حيث قال :

« صرح الدانى بأن الوقف على « أنعمت عليهم »(١٠٥) حسن ، سواء قرىء « غير » بالخفض على نعت « الذين » أو على البدل منه ، أو قرىء بالنصب على أنه حال من ضمير الجمع »(١٠٦) .

كما حدد لنا ذلك الموضع المجهول « وهو قول الدانى فى الكهف : ان الوقف على « أن لهم أجرا حسنا »(١٠٧) كاف »ثم قال المرعشى: أقول مع أن « ماكثين »(١٠٨) حال من « لهم »(١٠٩) .

واكتفى بهذين المثالين مشيرا الى أنه قد تعددت تلك المواضع التى تبرز نصوصا كان المرعشى قد أشار الى مضمونها ، ونسبها الى مؤلفيها من أمثال الدانى (١١٠) ، ومكى بن أبى طالب(١١١) ، والشاطبى(١١٢) ، وأبى شامة(١١٣)،وابن أم قاسم المرادى(١١٤)،

---

(١٠٥) من الآية ٧/ الفاتحة .

(١٠٦) انظر : المكتفى ١٥٥ .

(١٠٧) من الآية ٢/ الكهف .

(١٠٨) من الآية ٣/ الكهف .

(١٠٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٨/ى ـ ش ، والدانى : المكتفى ٢٢٩ ط العراق .

(١١٠) انظر جهد المقل ورقة ٣٠ ، ٣١ . وبيانه ورقة ٧٢/ى ، ٧٣/ش .

(١١١) انظر جهد المقل ورقة ١ . وبيانه ورقة ٧/ى .

(١١٢) انظر جهد المقل ورقة ٢٣ . وبيانه ورقة ٦٠/ش .

(١١٣) انظر جهد المقل ورقة ١٤ . وبيانه ورقة ٤٧/ش .

(١١٤) جهد المقل ورقة ٣٦ . وبيانه ورقة ٨١/ى .

وابن الجـزرى(١١٥) ، وابن ابن الجـزرى(١١٦) وعصـام الدين الاسـفرايينى (١١٧) ، وعصـام الـدين الـرومى(١١٨) ، وعـلى القارىء(١١٩) •

وبعد : فعلى الرغم من كثرة النقول التى ضمنها المرعشى كتابيه، وعلى الرغم من بعض المآخذ التى سنوجهها اليه فيما بعـد فان تلك النقول تميزت بمميزات نص عليها أصحاب المناهج الحديثة من أهمها القصر والتناسق والاشارة الى مصدر النقل •

وقد وضع المحدثون قواعد أخرى تتعلق بالنقـول من أهمهـا : وجوب وضع علامة التنصيص « التى يضع بين قوسـيها المزدوجتين كل كلام ينقل بنصه وحرفه » ، وعلامة الحذف وهى ثلاث نقط توضع مكان المحذوف سواء كان كلمـة أو عبارة أو عـدة جمل ، ووجـوب وضع قوسين داخل النص ليكتب بينهما الكلمة ، أو العبارة القصيرة الاعتراضية ، اذا ما أراد الناقل التدخل فى النص بالاضافة بغـرض التوضـيح(١٢٠) •

---

(١١٥) انظر جهد المقل ورقة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ • وبيـانه ورقة ٣٤/ش ، ٣٨/ش ، ٤١/ش •

(١١٦) انظر جهد المقل ورقة ١٠ • وبيانه ورقة ٣٩/ى •

(١١٧) انظر جهد المقل ورقة ٢٥ • وبيانه ورقة ٦٣/ى •

(١١٨) انظر جهد المقل ورقة ١٧ • وبيانه ورقة ٥١/ش •

(١١٩) انظر جهد المقل ورقة ٦ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ • وبيانه ٢٤/ش ، ٤١/ش ، ٥٤/ى ، ٥٦/ى ، ٦١/ى •

(١٢٠) راجع د• محمد زيان عمـر : البحث العلمى . مناهجـه وتقنيـاته ٣٩٥ ـ ٣٩٦ الطبعـة الرابعة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م • دار الشروق بجدة •

ثانيا : موقفه من النقــول

لقد اعتمد المرعشى ــ كما سبق ــ فى تحصيل مادته العلمية على جهود السابقين من علماء العربية والقراءات والتجويد وغيرهم ، ومع هذا لم يكن مجرد ناقل للعلم ــ وكفى بنقل العلم شرفا ــ وانما كان مدققا بنظره ، مرجحا بعقله ، فظهرت شخصيته واضحة فى كل قضية تناولها ، ولم تغب بين النقول الكثيرة التى نقلها .

لذا أبدى فى كثير من الأحيان ملاحظات على ما ينقله ، ويبدأ تلك الملاحظات فى كثير من الأحيان بكلمة « أقول » عقب النقــل مباشرة ، وقــد تكررت تلك الكلمة نحــو مائة وأربع وســبعين مرة فى كتــابه جهد المقل ، ونحو المائة فى بيان جهد المقل .

وقد نبه فى خطبة كتابه جهد المقل على أن ما صدره بـــ « قلت » أو « أقول » أو « لعل » خاليا عن النقــل عن الغير ، ممــا ورد على قلبــــه .

وبناء علي استقراء نقوله فهو اما راض بما نقله بصدد مسألة من المسائل ، ومعقب على سبيل التوضيح ، واما غير راض ومعقب على سبيل النقد ، واما ناقد للنص ومدافع عنه بما يتراءى له ، واما ناقد للنص ومصوبه،واما موفق بين النقول المتعارضة ، واما مظهر الخلاف بين الآراء ، واما مفاضل بين الآراء ومختار أحدها ، وأما مســتدرك على بعض النقول وأصحابها .

واليك فيما يلى تفصيل هذه المواقف :

١ ـ التأمل فى النص والرضا به وتوضيحه :

يظهر هذا بوضوح فى كتابى المرعشي ، وان المتصفح لهما يرى أمثال هذه العبارات « أفاد المنقول أن ... » ، « معناه » ، « الظاهر أن معناه » ، « الظاهر أن المراد » « ظاهر كلامه يدل على » ، «صريح كلامه يدل على » ، « والمراد منه » ، « وظنى ـ والله أعلم ـ أن مراده » ، « لعل المراد » ، « لعل ما قاله » ، «لعل معناه» ، «لعل وجه التدبر هذا » ، « الذى نفهمه » ، « الذى ظهر للفقير بعد التأمل الكثير » ... الخ .

وهذه بعض الأمثلة :

ـ تحدث عن خفاء حروف المد ، موجبا بيانها قبل الهمز قائلا :

« ولخفاء حروف المد يجب بيانها قبل الهمز بتطويل مدها خوفا من سقوطها عند الاسراع لخفائها وصعوبة الهمز بعدها ، كذا قال أبو شامة »(١) .

ثم عقب على ما نقله عن أبى شامة قائلا :

« ولعل معناه اذا وقع الأصعب بعد الأسهل يهتم الطبع للأصعب(٢) ، فيذهل عن الأسهل ، فينعدم فى التلفظ ، فيجب الاهتمام ببيان الأسهل حينئذ . والله أعلم » .

ـ تحدث عن الكيفية التى يعرف بها مخرج الحرف حين قال ـ نقلا عن على القارىء : « واذا أردت أن تعرف مخرج حرف فسكنه

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ١١ ، وابراز المعانى ١١٣ .

(٢) فى احدى نسخ جهد المقل « للأسهل » والصواب ما أثبته .

أو شدده ، وهو الأظهر ، وأدخل عليه همزة الوصل بأى حركة كانت واصغ اليه السمع ، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق ، وحيث يمكن انقطاع الصوت فى الجملة كان مخرجه القدر فتدبر «انتهى»(٣) .

ثم عقب قائلا : « ولعل معنى انقطاع الصوت فى الجملة انقطاعه بإرادة اللافظ فى مرتبة من مرتبة امتداده من غير أن يقتضى الطبع انقطاعه فى مرتبة ، ولعل وجه التدبر هذا » .

ــ أوجب على قارىء القرآن ــ نقلا عن مكى بن أبى طالب ــ أن يتحفظ ببيان الغين اذا وقع بعدها عين مهملة أو قاف لقرب مخرجها منهما ، فيخاف أن يبادر اللفظ الى الاخفاء أو الادغام ، نحو « لا تزغ قلوبنا »(٤) ، و « افرغ علينا »(٥) و « شبهه »(٦) .

ثم عقب فى بيان ذلك ــ قائلا : « الظاهر أن المراد اخفاء الغين المعجمة ، والمرد من اخفائها اخفاء صوتها بتقليل الاعتماد على مخرجها »(٧) .

واكتفى بهذا القدر من الأمثلة التى يظهر المرعشى رضاه عما ينقله ثم يوضحه ، وذلك بعد تأمله فيه ، مشيرا الى أن القارىء المتصفح لكتابى المرعشى يجد مواضع أخرى عديدة من هذا القبيل(٨) .

---

(٣) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ٩

(٤) من الآية ٨/ آل عمران .

(٥) من الآيتين ٢٥٠/ البقرة ، ١٢٦/ الأعراف .

(٦) انظر جهد المقل ورقة ٣٧ ، ومكى بن أبى طالب : الرعاية ١٤٣ بتصرف .

(٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨١/ش .

(٨) انظر : جهد المقل ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥

=

٢ ـ نقد النص وعدم التسليم به :

بان لنا من الموقف السابق أن المرعشي يتأمل فى النص ثم يوضحه راضيا به ، وهنا نراه متأملا فى النص ناقدا له غير مسلم به وآية ذلك أن القارىء يراه معقبا عليه كثيرا بأمثال هذه العبارات : «وفيه بحث»، « وفيه نظر » ، « وفيه اشكال » ، « انه غلط » ... الخ كما يراه متعجبا من بعض القول أو من أصحابها ، واصفا بعضهم احيانا بالوهم أو واصفا كلامهم بأن فيه استطرادا أو خطاء أو تغليبا أو مسامحة أو ما شابه ذلك وعندما يدلى برأيه يكون واضح الرأى قوى المعارضة ، وهأنذا أقدم بعض الأمثلة على هذه الاستنتاجات :

ـ لقد ذكر أن حرفي اللين ان وقعا قبل همز متحرك فى كلمتيهما نحو « شىء » و « سوء » فلا مد فيهما لأحد الا لورش فروى عنه الطول والتوسط وذكر أن المراد بالتوسط هنا القصر فى باب حروف المد ، وهو المد قدر ألف ، والمراد بالطول هنا المد قدر ألفين أو ثلاث كما أشار اليه الشاطبى اشارة دقيقة ، وذكر أنه يستثنى لورش هنا كلمتان « الموءودة »(٩) و « موئلا »(١٠) اذ لا يمد فيهما أصلا(١١)، ثم ذكر أن الورش خلافا فى واو « سوآت »(١٢) .

=

١٩ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ .

وبيان جهد المقل ١٢/ى ، ١٣/ى ، ١٨/ى ، ٢٣/ى ، ٢٨/ى ٣١/ى ، ٣٢/ى ، ٤٢/ش ، ٢٨/ى ، ٤٩/ش ، ٦١/ى ، ٧٥/ى ٨٣/ى .

(٩) من الآية ٨/ التكوير . (١٠) من الآية ٥٨/ الكهف .

(١١) انظر : جهد المقل ورقة ٢٣ .

(١٢) من الآيات ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ / الاعراف ، ١٢١/طه .

ونقل عن الجعبرى مذهبين لورش فيها : أحدهما : طرد الأصل فيه ، فيمد ويوسط ، والثانى : استثناؤه فيقصر ، فيحصل من الاثنين ثلاثة(١٣) .

ثم فسر المرعشى الثلاثة بقوله « يعنى ثلاثة وجوه : الطول والتوسط والقصر ، لأن مراده من « يمد » الطول ، لما قال أبو شامة : هذا الخلاف فى قول الشاطبى :

وفى واو « سوآت » خلاف لورشهم
[وعن كل الموءودة أقصر وموئلا](١٤)

هو سقوط المد ، والمد ، فان قلنا بالمد كان على الوجهين فى طوله وتوسطه »(١٥) .

وبعد توضيح نص الجعبرى بما قاله أبو شامة نرى المرعشى يقول :

« فظهر أن ما فى بعض الرسائل : جاء المرتبتان فى المتصل اللينى، يعنى الطول والتوسط غير كلمة « سوآت » فانه يتعين فيه التوسط ، ففيه نظر . فلعله حمل قول الجعبرى : فيمد ويوسط على التخصيص

---

(١٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦١/ى ، والجعبرى : كنز المعانى ورقة ٥٢

(١٤) اضافة من حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع ص ١٧ تصحيح على محمد الصباغ . ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٧ م .

(١٥) انظر بيان جهد المقل ورقة ٦١/ى ، وأبو شامة : ابراز المعانى ص ١٢٥ .

بعد التعميم ، وغفل عن قوله : فيحصل من الاثنين ثلاثة ، ولم يطلع على تصريح أبى شامة »(١٦) .

ـ عقد الفصل الأول ـ من بحث المد ـ للمد الفرعي الزائد على المد الأصلى لحروف المد ثم تحدث عن القسم الأول منه وهو وقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة وذكر أن المد يسمى فى هذا القسم مدا متصلا ، وواجبا(١٧) .

ثم تحدث عن القسم الثالث منه وهو وقوع ساكن لازم بعد حروف المد ، وذكر أن المد يسمى فى هذا القسم مدا لازما(١٨) « حرفيا وكلميا » .

ثم نقل عن علي القارىء قوله :

« والفرق فى التسمية بين اللازم والواجب اصطلاحى،وأما باعتبار المعنى اللغوى فلا فرق بينهما ، فانه لا يجوز قصر أحدهما عند أحد من القراء ، فلو قرىء بالقصر يكون لحنا جليا وخطأ فاحشا انتهى »(١٩) .

« وقوله : « يكون لحنا جليا » فيه نظر ، لأنه قد عد سابقا قصر الممدود ومد المقصور من اللحن الخفى »(٢٠) .

---

(١٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦١/ى .

(١٧) انظر : جهد المقل : ورقة ٢٢

(١٨) انظر : المرجع السابق ورقة ٢٢ .

(١٩) انظر المرجع السابق ورقة ٢٣ وعلى القارىء : المنح الفكرية ٥٦ ونصه : « ... اللغوى وكذا العرفى ... عند جميع ... » .

(٢٠) انظر : جهد المقل ورقة ٢٣ . وكان المرعشى قد نقل عن علي القارىء أن قصر الممدود ومد المقصور يعد من أحد قسمى اللحن الخفى وهو ما يعرفه عامة القراء .

انظر : جهد المقل ورقة ٢ وراجع المنح الفكرية ١٩ ، ٢٠ .

ــ لقد اعتبر ابن الجزرى تشــديد المخفف وعكســه من اللحن الخفى(٢١) • ولكن المرعشى رأى أنه ان أدى الى تغير المعنى فيعتبر لحناجليا ، حيث قال معقبا على رأى ابن الجزرى :

« وفيه بحث : لما قاله ابراهيم الحلبى : ان تخفيف المشدد أن كان لا يغير المعنى كأن قرأ « وقتلوا تقتيلا »(٢٢) بالتخفيف لا تفسد الصلاة ، وان غير كأن قرأ « رب الفلق »(٢٣) بالتخفيف تفسد(٢٤) ، وكذا التفصيل فى تشديد المخفف(٢٥) • انتهى »(٢٦) •

ــ لقد عرف الادغام ــ نقلا عن الجاربردى ــ قائلا :

---

(٢١) انظر : التمهيد ٦٣ وجهد المقل ورقة ٢ •

(٢٢) من الآية ٦١/ الأحزاب • ومما ذكره الشيخ الحلبى أيضا « ويسئلونك عن الساعة » بالتخفيف ١٨٧/ الأعراف ، و « يدرككم الموت » ٧٨/ النساء ، و « رادوه اليك » ٧/ القصص •

(٢٣) من الآية ١/ الفلق ، ومما ذكــره أيضا : « ظـــللنا عليـــهم الغمام » ١٦٠/ الأعراف ، « الامارة بالسوء » ٥٣ / يوسف •

(٢٤) قال الشيخ الحلبى : « فاختار عامة المشايخ أنها تفســـد ، وقال أبو على النسفى لاتفسد بترك التشديد الا فى « رب العـــالمين » ، « اياك نعبد » ، فعلم أن التفصيل المذكور على رأى المتقـــدمين وهـــو الأحـــوط » •

(٢٥) قال الشيخ الحـــلبى : « فلو قرأنا « أفعيينا » بالتشـــديد لا يفسد ،« اهدانا الصراط المستقيم » باظهار اللام لا تفســـد ، وكذا ما يشبهه « ما ودعك » بالتخفيف لاتفسد •

(٢٦) انظر بيان جهد المقل ورقة ١١/ش وابراهيم الحلبى • شرح منية المصلى وغنية المبتدى ص١٩٥ المطبعة المحمدية ــ لاهور بالهند•

« أن تأتى بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل بينهما على أن يصيرا حرفا واحدا مغايرا لهما بهيئته ، وهو الحرف المشـــدد »(٢٧) •

ثم ألقى الضوء على الفصل فى قوله : « من غير فصل بينهما » قـــائلا :

« والفصل اما بحرف نحو « رورب » ، واما بنقل اللسان من محل ثم اليه ، نحو « رييا »(٢٨) ، كذا قاله الجاربردى ، لأن فى « رييا » نطق اللسان بالياء الأولى من مخرجها ثم انتقل اللسان من مخرج الياء وزال عنه ، ثم وصل اليه للنطق بالياء الثانية »(٢٩) •

---

(٢٧) انظر : جهد المقل ورقة ١٥ ، والجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣١٨ ـ ٣١٩ •

(٢٨) يجوز أن يكون من « الرواء » وهو الزينة إى ما يظهر من الزى فى اللباس وغيره ، فيكون أصله الهمز ثم خفف وأبدل منه ياء • ولم يدغمها حمزة ـ فى أحد وجهيه فى الوقف ـ فيما بعدها ، اذ لو أدغم لقبح من وجهين •

تغير الياء مرة بعد مرة ، ولان لفظ الياء الاول عـارض ، والهمزة منوية ، وهى لا تدغم فى الياء ، فكذلك لا يدغم ما عوض منها •

راجع : مكى بن أبى طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١/٨٦، ج ٢/٩١، تحقيق د• محيى الدين رمضان ، الطبعة الثانية ١٤٠١م ـ ١٩٨١ م •

وابن الجزرى : النشر ج ١ / ٣٩٣ •

(٢٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٩/ش ، والجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣١٩ •

ولكن المرعشى له رأى آخر فى معنى الفصل غير هذا المعنى المفهوم من قول الجاربردى وهو انتقال اللسان من مخرج الياء الأولى وزوال اللسان عنه ثم رجوع اللسان الى نفس المخرج للنطق بالياء الثانية ، ولذا نراه يضع اشكالا على قول الجابردى ، ويوضح معنى الفصل كما يتراءى له قائلا : « وهنا اشكال ، فان اللسان لم يفرغ عن تلفظ الياء الأولى قبل تلفظ الثانية ، فلم يزل عن مخرج الياء بل مكث فى الأولى زمانا بسبب المد ، فلم يلفظ بهما دفعة . فهذا معنى الفصل ، والله أعلم »(٣٠) .

ــ لقد ذكر المرعشى أن الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة محصورة فى خمسة ، على رأى بعض العلماء(٣١) ، وهى العين واللام والنون والراء والميم ، وبعضهم(٣٢) زاد حروف المد ، فتصير ثمانية وجمعت فى قولهم « لم يروعنا » .

ولم يقتنع المرعشى بأن حروف المد متوسطة بين الشدة والرخاوة ، فقال : « والظاهر أن المراد من الواو والياء ما ليسا بمدين كما يشهد به وقوعهما فى « لم يروعنا » . ولم يجد مبررا لعد ألف المد من بين تلك الحروف المتوسطة ، اذ قال متعجبا أو مستنكرا :

« لكن أقول : كيف يكون الألف المدية من البينية مع أن الظاهر أنها أكمل حروف الرخوة رخاوة ، اذ معنى الرخاوة اللين وجريان الصوت »(٣٣) .

---

(٣٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٩/ش .

(٣١) مثل الشاطبى الذى جمعها فى « عمرنل » .
أنظر : حرز الامانى ٩٤ ، ومثل « ابن الجزرى الذى جمعها فى « لن عمر » انظر المقدمة فيما على قارئه ان يعلمه ص ٣ القاهرة ١٣٧٣م .

(٣٢) مثل مكى بن أبى طالب . انظر : الرعاية ٤٩ .

(٣٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣١/ش .
وراجع جهد المقل ورقة ٧ .

– لقد ذكر أن إدغام النون الساكنة والتنوين فى كل من النون والميم ادغام مستكمل أو محض على مذهب الجمهور ، وساق كلاما للجعبرى يدل على هذا المذهب ، حيث قال :

« اتفقوا على أن الغنة مع الواو والياء غنة المدغم ، ومع النون غنة المدغم فيه ، واختلفوا مع الميم ؛ فذهب ابن كيسان الى أنها غنة النون تغليبا للأصالة ، وذهب الباقون الى أنها غنة الميم كالنون »(٣٤) .

ووضح المرعشى بعض ما ورد فى النص قائلا : أراد من الميم : الميم المدغم فيه ، وهذا ظاهر من قوله « كالنون » لا المدغم المقلوب من النون . وقوله تغليبا للأصالة معناه أصالة النون فى الغنة .

ثم انتقد بعض الشارحين ووصفه بالوهم فى قوله :

« فما قاله بعض الشارحين : اختلفوا فى الغنة الظاهرة عند ادغام النون الساكنة فى الميم ، هل هى غنة النون المدغمة أو هى غنة الميم المقلوبة للادغام ؟ فذهب بعض من القراء والنحويين الى الأول ترجيحا للأصالة ، وذهب الجمهور من الفريقين الى الثانى ، انتهى ، وهم منه ، لعل منشأه حمل الأصالة فى كلام الجعبرى على أن النون أصل الميم المدغمة ، ولو كان الأمر كما توهم لكان ادغام النون الساكنة فى الميم ادغاما ناقصا البتة ، وقد عرفت قول أبى شامة(٣٥) : وأما عند النون والميم فهو ادغام محض »(٣٦) .

---

(٣٤) انظر : المرجع السابق ورقة ٥٣/ى – ش ، والجعبرى : كنز المعانى ورقة ٧٧ .

(٣٥) انظر : ابراز المعانى ص ٢٠١ .

(٣٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٥٣/ش .

ـ لقد نقل عن مكى بن أبى طـالب ما ملخصـه أنه « يجب على القارىء اذا وقف على الهمزة ، وهى متطرفة ، بالسكون ـ لا بالروم ـ أن يطيل اللفظ بها ، لأنه لما بعد مخرجها وضعفت بسبب السكون ، خيف عليها النقص ، فلابد من التكلف لاظهارها نحو « أسـوأ »(٣٧) و « يستهزىء »(٣٨) . انتهى »(٣٩) .

وقد عقب المرعشى قـائلا :

« وفى كلامه خفاء ، لأن الهمز شديد فلا يجرى صوته ، وتطويل اللفظ كيف يمكن بدون جريان الصوت ! فليس المراد من تطويل اللفظ بها الا اظهار قلقلتها ، اذ بالقلقلة يطول الصوت.ويناسب هذه الارادة قوله فلابد من التكلف لاظهارها » .

ولكن كيف تطول الهمزة بالقلقلة وهي ليست من حروفها ؟ يوضح المرعشي هذا فى قـوله :

« وتوضيح المقام أن الهمزة من حروف القلقلة فى الأصل لاجتماع الشدة والجهر فيها ، لكن لما لزمها صوت يشبه التهوع والسعلة كمـا نقله مكى عن الخليل وصى مكى فى الرعاية(٤٠)بالتلفظ بها تلفظا سهلا، ومعناه تخفيف شدته فتنتفى القلقلةحينئذ ، ولما خيف عليها النقص عند سكونها وجب التكلف لاظهارها عنـد الوقف بتقوية شدتها واظهـار

---

(٣٧) الآيتان ٣٥/ الزمر ، ٢٧/ فصلت .
(٣٨) من الآية ١٥/ البقرة .
(٣٩) انظر : جهد المقل ورقة ٣٤ ، وراجع : الرعاية ١٢٤ ـ ١٢٥ .
(٤٠) انظرها : ١١٩ ـ ١٢٠ .

قلقلتها وان لزم صوت يشبه التهوع والسعلة ، لأن الضرورات تبيح المحظورات »(٤١) •

وفى تصورى أنه لا ضرورة تبيح قلقلة الهمزة ، والوصول الى اللفظ المستحسن للهمزة ، المختار فيها ، يتحقق اذا أخرج القارئ الهمزة — كما يقول مكى — من لفظه برفق ولطف ولم يتعسف باللفظ بها •

ولذا فقد أوجب على القارئ أن لا يتكلف فى الهمزة ما يقبح من ظهور شدة الصوت،وأن يلفظ بالهمزة مع النفس لفظا سهلا(٤٢) •

ولذا نجد المرعشى يوضح فى بيان جهد المقل عبارة مكى السالفة الذكر « فيلفظ بالهمز مع النفس » قائلا :

« يعنى لا يحبس فيها النفس بالكلية كما فى القاف ، بل يلفظها مع جريان النفس ليسهل التلفظ ، ولذا لم يعدوا الهمزة من حروف القلقلة »(٤٣) •

— لقد تحدث عن الحروف الفرعية ، وحصرها فى خمس فى المشهور وهى : الهمز بين بين ، والصاد كالزاى ، والألف الممالة ، والألف المفخمة ، والنون المخفاة • ثم ذكر وجه تفرع هذه الحروف وهو أنها متولدة من امتزاج الحرفين الأصليين نظرا لاشتراكهما فى كل من تلك الحروف ، وقد استخلص ذلك من مكى بن أبى طالب والجاربردى(٤٤) •

---

(٤١) انظر : جهد المقل ورقة ٣٥ •

(٤٢) انظر : الرعاية ١١٩ — ١٢٠ •

(٤٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٩/ش •

(٤٤) انظر : جهد المقل ٣ ، ٦ وبيان جهد المقل ١٤/ى — ش ، ٣٦/ى •

ثم عقب المرعشي بقوله : « ولبعض المصنفين هنا مسامحة »(٤٥)

ثم وضح ذلك بقوله : « وهو صاحب الرعاية حيث قال : ومخرج كل حرف من هذه الخمسة متوسط بين مخرجي الحرفين اللذين اشتركا فيه »(٤٦) • أقول هذا بظاهره يشعر أن يكون كل منهما من مخرج غير مخرجي الحرفين اللذين اشتركا فيه متوسط بين ذينك المخرجين ، فحينئذ يكون لكل منهما مخرج غير مخارج الحروف الأصول • ومجمل ما يشعره ظاهر كلامه أن كل حرف من الحروف الخمسة يخرج من بين المخرجين ، لكن ذلك مسامحة ، والمراد يخرج من المخرجين ، ونظيره قوله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب »(٤٧) ، والمعنى يخرج بعضه من الصلب وبعضه من الترائب »(٤٨) •

لقد حدد الحروف المتصفة بالغنة ودرجة وجودها فيها ـ نقلا عن الجعبري ـ حين قال :

« الغنة صفة النون ولو تنوينا ، والميم تحركتا أو سكنتا ، ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين ، وهي في الساكن أكمل من المتحرك

=

وانظر : الرعاية ٨٨ ، وشرح شافية ابن الحاجب للجاربردي ورقة ٣٣٠ ـ ٣٣٢ وفيه « وانما كانت متفرعة لانها هي تلك « اي الاصول ، لكن أزلن عن معتمدهن فتغيرت جروسهن » ـ وهذا ما ذكره ابن يعيش « ت ٦٤٣ هـ » أيضا • انظر : شرح المفصل للزمخشري ١٠/١٢٦ ط بيروت •

(٤٥) انظر : جهد المقل ورقة ٦ •

(٤٦) انظر : مكي بن أبي طالب : الرعاية ٨٨ •

(٤٧) من الآية ٧/ الطارق •

(٤٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٦/ش •

وفى الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر ، وفى الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى »(٤٩) .

وقد عقب بقوله :

« وفيه نظر ، لأن الغنة ليست صفة للنون المخفاة ، بل عينها ، لكن لا يطلق عليها الغنة عرفا ، كما عرفت ، وكأنه أراد من النون المخفاة ذاتها الذاهبة عن التلفظ فى نحو «عنك» ، وهذا مسامحة»(٥٠)

ثم علل لهذه المسامحة قائلا :

« لأن الموجود لا يكون صفة للمعدوم ، لكن اعتبر الأصل ، فان الأصل أن يكون النون فى نحو « عنك » موجودة ، وأن تكون الغنة صفة لها ، لكن عدل عن ذلك الأصل ، فمراد الجعبرى من أن الغنة صفة لها مخفاة أن الأصل أن تظهر وتكون الغنة صفة لها . والله أعلم »(٥١) .

وقد واصل المرعشى توجيه الاعتراض الى نص الجعبرى فقال:

ان قلت : كيف قال تحركنا مع أن التنوين نون ساكنة ؟ قلت : هو قد يتحرك لعارض ، وهو اجتماع الساكنين فى نحو « أحد الله الصمد » .

ان قلت : كيف قال الجعبرى تحركتا وقد قال مكى فى الرعاية :

---

(٤٩) انظر : جهد المقل ورقة ١١ ، والجعبرى : كنز المعانى جـ٢/ ورقة ٣٠٨ مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ١٦١٨٩ قراءات .

(٥٠) انظر : جهد المقل ورقة ١١ .

(٥١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤١/ي = ش .

الغنة صفة للنون والميم الساكنتين(*) ؟ قلت : قال(٥٢) تقييد الساكنتين في قول مكي قيد لكمال الغنة (أي لظهورها) لا لأصلها .

ثم انتقد قول الجعبري « أو مدغمتين » بقوله : الأولى أن يقال بدله « أو مشددتين » ليشمل المشددتين بلا ادغام(٥٣) كما سيأتي ان شاء الله عرض ذلك في أثناء الحديث عن انتقاد النصوص وتصويبها .

وقد ختم المرعشي تعليقه على نص الجعبري قائلا :

« يقول الفقير : انظروا الى كلام الجعبري هنا كم فيه من أمور احتاجت الى كشف ، وهكذا أغلب مقالات أهل هذا الفن ، فيها مسامحات بلا قرائن ، واطلاقات دون تقييدات »(٥٤) .

والمسامحة في اللغة هي المساهلة كما ذكر المرعشي نقلا عن الجوهري(٥٥) .

وهي — كما يقول المرعشي — « من السهولة ضد العسرة ، فكأن معنى المساهلة اختيار العبارة السهلة الموجزة وان خفي معناها اعتمادا على فهم المخاطب »(٥٦) .

---

(٥٢) انظرها : ٢١٤ ونصه : « الغنة نون ساكنة خفيفة ، تخرج من الخياشيم ، وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة غير المخفاة ، وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة ، وللتنوين لأنه نون ساكنة ، وللميم الساكنة » .

(٥٣) انظر : علي القاريء : المنح الفكرية ص ٢٥ وبيان جهد المقل ورقة ٤١/ش .

(٥٤) انظر : جهد المقل ورقة ١١ ت

(٥٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٢/ى .

وأذكر القارىء بأن المسامحة هذه كانت من الدوافع التى دفعت المرعشى الى التأليف فى علم التجويد ــ كما بينا ذلك فى حينه ، اذ ــ كما يقول ــ « جرت عادة المصنفين فى أغلب مباحثه بالمسامحة فى التعبير عن المقصود »(٥٧) • ولذا فان المرعشى قد أوصى قراءه ، بألا يعجلوا بتخطئته حين قال :

« وأوصيهم ألا يعجلوا بتخطئتى بسبب مخالفة ما ذكرته فى الرسالة ظاهر ما يفهم من كلمات المؤلفين فى هذا الفن ، فان كلماتهم قلما خليت عن المسامحات ، ولا يستبعد أن أعثر على الخطأ فى كلمات بعضهم فأثبت المسألة فى هذه الرسالة على وجه الصواب »(٥٨) •

واكتفى بهذا القدر من الأمثلة مشيرا الى أن القارىء يجد لهذا الموقف أمثلة أخرى فى كتابى المرعشى(٥٩) •

٣ ــ نقد النص ثم الدفاع عنه :

ونرى المرعشى فى هذا الموقف يسوق النص ويعقب عليه ناقدا، ثم بعد ذلك يدافع عنه ويبرر ما يراه بهذا الصدد • مجيبا عن صاحب

(٥٦، ٥٧) انظر : المرجع السابق ورقة ٤/ى •

(٥٨) انظر : المرجع السابق ورقة ٣/ى

(٥٩) لمزيد من الأمثلة انظر : جهد المقل ورقة ١ « مع بيان جهد المقل ورقة ٦/ى » ، ٤ « مع بيان جهد المقل ورقة ١٨/ش » ٥ ، ٧ « مع بيان جهد المقل رقة ٣١/ى » ، ٧ « مع بيان جهد المقل ورقة ٣٤/ش ، ٤٦/ى » ، ٩ ، ١٠ ، ١١ « مع بيان جهد المقل ورقة ٤١/ش » ، ١٦ ــ ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ •

وانظر : بيان جهد المقل ورقة ١١/ش ، ١٢/ى ، ٣٦/ى ، ٢٩/ش ، ١٤/ش ، ٤٧/ش ، ٥١/ى ، شي ، ٧٠/ى ، ٨٤/ى •

النص أحيانا ، ودافعا ما ذكره من اشكال أحيانا أخرى ، وقد يأخذ الدفاع عن صاحب النص صورة أخرى حين يحمل كلامه على الصحة أو المجاز أو السهو ، أو حين يوضح مراده •

ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

ــ لقد ذكر ــ نقلا عن السيوطى ــ أن الابتداء فى اقسامه كأقسام الوقف الاربعة ، تتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب تمام الكلام وعدم تمامه ، وفساد المعنى واحالته ، مثل الوقف •

ومن الأمثلة التى ذكرها قول الله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين »(٦٠) ، « فلو وقف على « ومن الناس » فان الابتداء بـ « الناس » قبيح و بـ « من »تام•ولو وقف على « من يقول » كان الابتداء بـ « يقول » أحسن من ابتدائه بـ « من »(٦١) •

ثم قال المرعشى :

« أقول : فيما ذكره اشكال ، وهو أنه جوز الابتداء بـ « من يقول » مع أنه مبتدأ تقدم خبره ، وهو « من الناس » ، والمبتدأ لا يتم الا مع خبره فينبغى أن يكون الأبتداء به قبيحا(٦٢) •

ثم دفع المرعشى هذا الاشكال قائلا :

« ودفع هذا الاشكال أن المعتبر فى جواز الابتداء كون المبتدأ به مفيد المعنى بسبب تضمنه المسند والمسند اليه ، ولا يضر توقف فهم

---

(٦٠) الآية ٨ / البقرة •

(٦١) انظر : جهد المقل ورقة ٣١ ، السيوطى : الاتقان ج ١ / ٢٣٨ بتصرف تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ــالطبعة الاولى ٨٧هـ/٦٧م وقد نقل السيوطى عن ابن الجزرى ، انظر : النشر ج ١/ ٢٣٠ •

(٦٢) انظر : جهد المقل ورقة ٣١ •

المراد منه على سابقه لسبق ذكره ، فلا يشتبه أمره عند الابتداء به، بخلاف الوقف ، فاعرفه الفرق »(٦٣) .

ـ لقد فرق المرعشى ـ نقلا عن على القـارىء ـ الفرق بين المجهـور والمهموس قائلا : « ان نفس الحرف ان كان تكيف كله بكيفية الصوت حتى حصـل صـوت قوى كان الحرف مجهورا ، وان بقى بعضه بلا صوت يجرى مع الحرف كان الحرف مهموسا . انتهى»(٦٤)

ثم شرح المرعشى ما نقله قائلا :

« حكم على القارىء بأن ما ذكره هنا تحقيق ، ولعله انما عد هذا تحقيقا لأن القوم ذكروا أمرين :

أحدهما : أن اعتماد المهموس ضعيف ، واعتماد المجهور قوى .

والآخر : أن الهمس جرى النفس ، والجهر عدم جريه(٦٥) .

وكلا الأمرين منظور فيه :

أما الأول فلأن حروف المد مجهورة مع أنهـا أضعف اعتمـادا وأوسع مخرجا من جميع الحروف ، ولذا سـميت حروف اللين ، بل الألف لا اعتماد فيه أصلا كما عرفت ، والصاد المهملة مهموس مع أنه أقوى اعتمادا من الذال المعجمة بلا شك مع أن الذال مجهور »(٦٦).

---

(٦٣) انظر المرجع السابق .

(٦٤) انظر : جهد المقل ورقة ٧ ، وعلى القارىء : المنـح الفكريه ص ١٦ .

(٦٥) راجع تعريف كل من المجهور والمهموس عند الشيخ مكى بن أبى طالب . انظر الرعاية ٩٢ ، ٩٣ ، وما ذكره المرعشى يعد خلاصة لما ذكره مكى .

(٦٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٠/ى ـ ٣٠/ش .

ثم أجـاب المرعشي عما ذكره من نقد قائلا :

« ويمكن الجواب عن الأخير بأن الصاد عرض له الاطباق فقوى به ، فلو أزيل اطباقه لصـار اعتماده أضعف من اعتماد الذال • وأما الثاني فلأن الرخو المجهـور لا يخلو عن جرى النفس كمـا عرفت ، ودفع ذلك أن مرادهم أن الهمس جرى النفس الكثير والجهـر عدم جرى النفس الكثير ، سواء لم يجر أصلا كما فى التشـديد المجهور ، أو جرى قليلا كما فى الرخو المجهور »(٦٧) •

ـ لقد فرق بين مخرجى حروف المـد وغيرها ـ نقلا عن على القارىء ـ حين قال : « ان كل حرف مسـاو لمخرجه ـ أى لمقـدار مخرجه ـ لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه الا حروف المد فانها دون مخارجها ومن ثمة قبلت الزيادة فى المد الى انقطاع الصوت ، انتهى »(٦٨) •

ومعنى قوله « دون مخارجها » ـ كما قال المرعشى ـ متقاصرة عن مخارجها لمـا قال الجعبرى : ان مخـارج حروف المد أوسـع منهـا(٦٩) •

ثم قال المرعشى :

« ليس المراد من تقاصرها عن مخارجهـا أنهـا لا يتم جريان أصواتها الى نهايات مخارجها فى قدر يحصل به ذواتها بدليل ما قال ان مبدأ أصوات حروف المد مبـدأ الحلق وتمتد وتمر على كل جوف الفم ، بل المراد من تقاصرها عن مخارجها أن مخارجها تقبل المد الزائد

---

(٦٧) انظر : المرجع السابق ٣٠/ش •

(٦٨) انظر جهد المقل ورقة ٣ ، وعلى القارىء : المنح الفكـــرية ص ١٠ •

(٦٩) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وكنز المعانى جـ٢ /٣٠٧ ـ ٣٠٨

على قدر يحصل به ذواتها ، فهذا مجاز ، والله أعلم »(٧٠) .

وذكر دليلا آخر حين قال : « ويدل أيضا على أن ليس المراد من التقاصر ذلك ما سننقله عن على القاريء أنه يمكن لك قطع أصوات حروف المد حتى تم مرورها على هواء الحلق والفم ، ووجه الدلالة أن ذلك المنقول دل بمفهومه المخالف على أنه لا يمكن لك قطع أصوات حروف المد قبل أن يتم مرورها على هواء الحلق والفم »(٧١) .

وقد أوضح المجاز قائلا : « أريد بالتقاصر اللازم وهو قبول مخرجه امتداد الصوت بعد تمام ذاته »(٧٢) .

ـ لقد نقل المرعشى عن بعض العلماء أن الحرف صوت معتمد على مقطع « مخرج » محقق أو مقدر(٧٣) .

ورأى أن معنى اعتماد الصوت على المخرج تضييق المخرج وضغط الصوت فيه . ومعنى قوة الاعتماد عليه شدة تضييقه(٧٤) .

وقد دلل على أن معنى الاعتماد كما ذكره ما نقله عن على القاريء أن « الألف لا اعتماد له على شيء من أجزاء الفم » ، لأن معناه لا ينضغط صوته فى موضع، اذ اعتماد الحرف على المخرج بمعنى اعتماد

---

(٧٠) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وعلى القاريء . المنح الفكرية ص ١٠ .

(٧١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٧/ى ، وعلى القاريء : المنح الفكرية ص ١٠ .

(٧٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٧/ى

(٧٣) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وابن ابن الجزرى : الحواشى المفهمة ورقة ٥ ، وعلى القاريء المنح الفكرية ص ٩ .

(٧٤) انظر : جهد المقل ورقة ٤ .

صـوته ونسبة الاعتماد الى الصـوت مجاز ، اذ المعتمد حقيقة هو اللافـظ »(٧٥) .

وقد أكد أن الألف المدية لا اعتماد له على شيء من أجزاء الفم فلا ينضغط فيه الصوت أصلا حين قال : «والحروف كلها ماعدا الألف المـدية متشاركة فى أصـل الاعتماد على المخـرج ومتفاوتة فى قـوة الاعتماد »(٧٦) . بخـلاف مخرج الواو والياء المديين فينضغط فيـه الصوت انضغاطا لا يوجب انقطاع الصوت »(٧٧) .

ثم نقل عن على القارىء تأكيد عدم الاعتماد فى الألف حين قال : «الألف لا اعتماد له على شيء من أجزاء الفم ولذا يقبل الزيادة»(٧٨) . فى حين أن النص ذكره على القارىء هكذا : « الألف لا معتمد له فى شيء من أجزاء الفـم بحيث أنه ينقطع فى ذلك الجـزء ، ولذا يقبـل الزيادة والنقصان »(٧٩) .

ولم يذكر المرعشى « النقصان » التى عطفهـا على القارىء على « الزيادة » ، وعلل المرعشى لذلك حين قال :

« وقد وقع فى كلام على القارىء هنا النقصان عطفا على الزيادة، ولم نذكره ؛ لأن الظان أنه سهو منه ؛ لأن معناه النقصان عن قدر المد الطبيعى ولا يقبل حـرف المد ذلك . ولذا لم يقع النقصـان فى كلام ابن ابن الجزرى فى شرح منظومة أبيـه »(٨٠) .

---

(٧٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٨/ى ، وعلى القارىء : المنح الفـكرية ص ٩ ، ١١ .

(٧٦) انظر : جهد المقل ورقة ٤

(٧٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٧/ش .

(٧٨) انظر : جهد المقل ورقة ٤ .

(٧٩) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ص ٩ .

(٨٠) انظر : بيان جهد المقل ورقـة ٢٨/ى ـ ش ، وابن ابن الجزرى : الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة ورقة ٥ .

وقد عقب المرعشي على نص على القاريء السالف الذكر — المتضمن قوله « ولذا يقبل الزيادة » — بقوله :

« أقول : وفي الواو والياء المديين اعتماد كما عرفت لكن لا يوجب الانقطاع لقلته ، ولذا يقبلان الزيادة كالألف »(٨١) .

وقد برر المرعشي هذا التعقيب بأنه « دفع توهم ينشأ من قول على القاريء « ولذا يقبل الزيادة » وهو أن ما له اعتماد لا يقبل الزيادة والواو والياء المديين فيهما اعتماد فيلزم أن لا يقبلان الزيادة وليس الأمر كذلك »(٨٢) .

والمتصفح للكتابين يجد أمثلة أخرى لهذا الموقف(٨٣) .

٤ — نقد بعض النقول وتصويبها :

نرى المرعشي في هذا المقام يتناول بعض ما ينقله بالنقد ، ثم لا يكتفي بمجرد النقد وعدم التسليم بالمنقول ، ولكنه يحاول تصويب النص ، ولذا نراه معقبا على النص بأمثال هذه العبارات : « الأولى أن يقول بدله ... » « الظاهر أن يقول بدله » ، « لعل الصواب أن يقال » ، « لعل الأولى » ، « لعل الحق » ، «حق العبارة أن يقال» ، « ينبغي أن يكون » ، « او قال كذا لكان أحسن » ، « لو قال كذا لكان أظهر » ، « يجب أن يستثنى » ، « قوله يحتاج الى استثناء ... الخ .

---

(٨١) انظر : جهد المقل ورقة ٤ى .

(٨٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٨/ش .

(٨٣) انظر : جهد المقل ٤ ، ٧ ، ٢٨ ، ٣٢ .

وبيان جهد المقل ١٩/ى ، ٢٠/ى ، ٢٠/ش ، ٢٥/ى ، ٢٩/ش ، ٣٢/ش ، ٣٣/ش ، ٧٨/ش .

وفيما يلى أضع بين يدك بعض الأمثلة :

ـ لقد تحدث عما يتصف بالغنة من أصوات الكلام ، ناقــلا عن الجعبــرى قــوله :

« الغنة صفة النون ولو تنوينا ، والميم ، تحركتا أو سـكنتا ، ظـاهرتين ، أو مخفــاتين ، أو مدغمتين ، وهى فى الســاكن أكمــل من المتحرك ... الخ »(٨٤) .

وبعد أن انتقد قوله « مخفاتين » ـ كما أشرنا الى ذلك سابقا ـ انتقد قوله « أو مدغمتين » قائلا :

« أقول : قول الجعبرى : « أو مدغمتين » الأولى أن يقال بدله : أو مشددتين ، ليشمل المشددتين بلا ادغام فى نحو « أن » و « ثم » كما فعله ابن الجزرى فى نظمه »(٨٥) .

ثم انتقد قول الجعبرى « وهى فى الساكن أكمل من المتحـرك » بقــوله :

« يجب أن يستثنى منه النون الساكنة ـ ولو تنوينا ـ المظهـرة قبل حروف الحلق ، لأن الراجح عــدم اظهار غنتهــا حينئذ . فالمراد

---

(٨٤) انظر : جهد المقل ورقة ١١ ، والجعبرى : كنز المعانى ج ٢/ ورقــة ٣٠٨ .

(٨٥) حيث قال : وأظهر الغنة من نون ومن ميم اذا ما شددا ...

وقال على القارىء فى شرح هذا : « ان كلا من النــون والميــم المشددتين يشمل المدغمتين الواقعتين فى كلمة نحو « الجنة » و «هم » أو كلمتين نحو « من ناصرين » ، « كــم من فئــة » ، وغــير المدغمتين الحاصلتين فى كلمة نحو « ان » ، «ثم» .

انظر : المنح الفكرية ص ٤٤ .

من النون الساكنة هو المدغم بغنة ، والمخفى ، وهو لا يكون الا بغنة ، والمظهر بدون أن يكون بعده حرف حلق ، وهو النون الموقوف عليه بالسكون بلا روم • وكذا يجب أن يستثنى منه الساكنة المظهرة قبل حرف غير الباء الموحدة لما سيجيء أن الميم الساكنة لا تظهر غنتها عند اظهارها قبل ذلك الحرف • وانما قلنا غير الباء لأنها تخفى بغنة ظاهرة قبلها • فمراد الجعبرى من الميم الساكنة هى المدغمة فى مثلها نحو « خلق لكم ما فى الأرض »(٨٦) ، والمخفاة قبل الباء الموحدة نحو «يوم هم بارزون»(٨٧)،والموقوف عليها بالسكون لا «بالروم»(٨٨) •

ـ لقد عقد فى نهاية بحث الوقف مقالة فى السكت ، ونقل عن نهاية تلك المقالة عن بعض الرسائل أن « حكم السكت حكم الوقف ، يعنى فى قلب التنوين ألفا ، وقلب تاء التأنيث فى الاسم المفرد هاء ، واسكان المتحرك وغير ذلك » •

وقد أعقب هذا برأى مخالف حين قال :

« لا يقاس حكم السكت على حكم الوقف ، بل حكمه سماع أيضا ، فحفص يقلب التنوين ألفا فى « عوجا »(٨٩) ، وحمزة يسكت على « شيئا » فى قوله تعالى « لا تغنى شفاعتهم شيئا الا »(٩٠) بلا قلب التنوين ألفا » •

ثم حاول المرعشى أن يصوغ عبارة أدق من تلك السالفة الذكر قائلا : « أقول لعل الصواب أن يقال : يقاس حكم السكت على

---

(٨٦) من الآية ٢٩/ البقرة •

(٨٧) من الآية ١٦/ غافر

(٨٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٠/ى •

(٨٩) من الآية ١/ الكهف •

(٩٠) من الآية ٢٦/ النجم •

حكم الترقف ، لأنه يشبه الوقف في قطع الصوت ، ما لم يرد ما يخالفه القياس ، كما روى عن حمزة ويعضده ما قاله أبو شامة(٩١) ولما التزم حفص الوقف(٩٢) في « عوجا » لزمه أن يبدل من التنوين ألفا يقف عليها ، لأن التنوين لا يوقف عليه »(٩٣) .

ـ ذكر المرعشي ـ نقلا عن السيوطي عن ابن الجزري ـ أنه « لا يجوز الابتداء بما بعد الموقوف عليه في الوقف الحسن الا اذا كان رأس آية فانه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء »(٩٤) . ثم قال ان الداني لم يجوزه ، ونقل عنه قوله :

« الوقف على « الحمد لله رب العالمين » و « الرحمن الرحيم » حسن ، والابتداء بقوله « رب العالمين » و « الرحمن الرحيم » و « مالك يوم الدين » لا يحسن ، لأنه مجرور ، والابتداء بالمجرور قبيح ، لأنه تابع لما قبله »(٩٥) .

ثم عقب المرعشي على ما ذكره الداني بقوله :

---

(٩١) انظر : ابراز المعاني ص ٥٦٦ .

(٩٢) المراد منه السكت كما ذكر المرعشي .

(٩٣) انظر : جهد المقل ورقة ٣٥ .

(٩٤) انظر : جهد المقل ورقة ٣١ ، والاتقان ج ٢٣٢/١ ، والنشر ج ٢٢٩/١ .

وتكملة النص في النشر « ... لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة » .

(٩٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٣/ش ، والداني : المكتفي في الوقف والابتداء ص ١٤٥ .

« أقول : قبح الابتداء لا يخص بالمجرور ، بل الأبتداء بكل تابع قبيـــح عنده ، وانما ذكر المجرور لخصوص المقام ، ولو قال لأنه تابع والابتداء بالتابع قبيح لكان أظهر »(٩٦) .

ــ لقد عقد المرعشى فى نهاية بحث صفات الحروف تتمة تتعلـــق بها حاصرا صفات القوة فى الجهر والشدة والقلقلة والاستعلاء والاطباق والتفخيم والصــفير والتكرير والتفشى والاستطالة والغنـــة والظهور الذى هو ضــد الخفــاء .

وقد نقل عن مكى أنه اذا اجتمعت الصفات القـــوية فى حرف كان أقوى كالطاء المهملـــة التى اجتمعت فيها الجهـــر والشدة والاطبـــاق والاســــتعلاء(٩٧) .

وقد نقل عن علي القارىء أيضا ما يؤكد هذا حين قال : «فما جمع جميع الصفات القوية كالطاء المهملة فهو أقوى الحروف »(٩٨) .

وقد عقب المرعشى قـــائلا :

« لكن الطاء المهملة لم يجتمع فيها جميع الصفات القوية،اذ ليس فيها الا الجهر والشـــدة والقلقلة والاســـتعلاء والاطباق والتفخيـــم والظهور ، ولكن لم يجتمع هذا القدر من صفات القوة فى غير الطاء ، فهو أقوى الحروف . فالظاهر ترك كاف التمثيـــل فيه ، فمعنى كلامه فاذا اجتمعت فى حرف لم يجتمع فى غيره كان أقوى »(٩٩) .

---

(٩٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٣/ش .

(٩٧) انظر : جهـــد المقل ورقة ١٢ ، ومكى بن أبى طالب : الرعاية ٩٥ ــ ٩٦ .

(٩٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٢/ش ، وعلي القارىء : المنح الفكرية ١٩ .

(٩٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٢/ش .

والمتصفح للكتابين يجد أمثلة أخرى لهذا الموقف(١٠٠)

٥ ـ التوفيق بين النقول :

ينقل المرعشى ـ أحيانا ـ نصا تضمن خلافا بين العلماء فى مسالة من المسائل ، وينقل أحيانا أخرى نصين ـ سواء كانا لعالمين أو لعالم واحد ـ ثم يظهر له تعارض أحدهما مع الآخر ، وهنا يتأمل ويدقق النظر ، ثم يطلع القارىء على المقصود من كل نص كما تراءى له ، فيندفع التعارض ويزول الخلاف والنزاع .

ولهذا أمثلة أعرض عليك بعضا منها فيما يأتى :

ـ لقد نقل المرعشى عن ابن الجزرى(١٠١) ـ خلافا ، مفاده أن بعض القراء ذهب الى بقاء الغنة فى النون والتنوين عند اظهارهما قبل حروف الحلق ، وأن شيخ الدانى ، فارس بن أحمد ذهب الى سقوط الغنة ، وأن هذا هو مذهب النحاة ، وبه قرأ على شيوخه ماعدا قراءة يزيد(١٠٢) والمسيبى(١٠٣) .

---

(١٠٠) انظر : جهد المقل : ورقة ٢ (مع بيان جهد المقل ورقة ٩/ش ١١/ش) ، ٩ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ (مع بيان جهد المقل ورقة ٧١/ ى ـ ش ، ٧٥/ش) .

وبيان جهد المقل رقة ١٦/ش ، ٢٢/ش ، ٥٠/ى ، ٥٨/ش .

(١٠١) انظر : جهد المقل ورقة ١٨ ، التمهيد ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(١٠٢) هو يزيد بن القعقاع المخزومى ، أبو جعفر المدنى ، أحد الأئمة العشرة المشهورين توفى ١٣٢هـ /٧٥٠م

انظر : ابن الجزرى : غاية النهاية جـ ٢/٣٨٢ (رقم ٣٨٨٢) ، والزركلى : الاعلام جـ٨/١٩٥ط ٥ .

(١٠٣) هو اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب، المدنى . أحد رواة نافع . توفى ٢٠٦هـ . انظر : غاية النهاية (رقم ٧٣٤) جـ ١/١٥٨ .

ثم عقب المرعشى قـائلا :

« أقول : ويمكن أن يكون النزاع لفظيا ، لأن من قال ببقائها أراد فى الجملة ، لعدم انفكاك أصل الغنة عن النون ولو تنوينا ، ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهـورها • انتهى »(١٠٤) •

ــ لقد قال على القـارىء عند قول ابن الجزرى :

وحرف الاستعلاء فخم واخصصا

لاطبـاق أقـوى نحـو قال والعصا (١٠٥)

أن الصـاد المهملة « مع قوتها »(١٠٦) أضعف حروف الاطبـاق، لأنه مهمـوس »(١٠٧) •

وقد نقـل المرعشى ما قاله صاحب الرعـاية : والظاء المعجمـة أضعفها فى الاطباق »(١٠٨) • ثم دفع التناقض قائلا :

« ليس مراد على القارىء أن الصاد المهملة أضعف حروف الاطباق فى الاطباق ، بل مراده أنه وجد فيه صفة ضعف وهو الهمس بخـلاف أخواتها ، ولذا كان أضـعفها مع أنه متـوسط فى الاطباق ، والظـاء المعجمة أضعفها فى الاطباق لا مطلقا فاعرف ذلك »(١٠٩) •

---

(١٠٤) انظر : جهد المقل ورقة ١٨ •

(١٠٥) اضافة من متن الجزرية المسماة المقدمة فيما على قارئةان يعلمه

(١٠٦) هكذا فى المنح ، ولم يذكرها المرعشى •

(١٠٧) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ص ٣٢ •

(١٠٨) انظر بيان جهد المقل ورقة ٣٧/ى ، ومكى بن أبى طالب : الرعاية ٩٨ ونصه : « لرخاوتها وانحرافها الى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا » •

(١٠٩) انظر بيان جهد المقل ورقة ٣٧/ى •

ـ نقل المرعشى عن صاحب الرعاية قوله

« الصاد أقوى حروف الصفير للاطباق والاستعلاء ، والزاى تليها فى القوة ، للجهر الذى فيها ، والسين أضعفها للهمس الذى فيها، انتهى »(١١٠) •

ثم عقب المرعشى قائلا :

« ولا تنافى بين هذا وبين ما نقلناه عن الرعاية أيضا أن صفير السين ابين (١١١) ، فتكون السين أقوى حروف الصفير من جهة الصفير الذى هو صفة قوة،اذ لا يلزم من كونه أقوى من جهة أن يكون أقوى مطلقا • فتأمل »(١١٢) •

وفى الكتابين أمثلة أخرى يراها المطلع عليها(١١٣) •

٦ ـ اظهار الخلاف بين العلماء :

نرى المرعشى فى هذا الموقف يظهر خلافا بين ما نقله عن العلماء فى مسألة من المسائل ، ونراه أحيانا يبين سبب الخلاف ومنشأه •

فلقد سجل خلافا بين أهل الأداء أنفسهم ، وأيضا بين بعضهم ـ مثل مكى و الدانى ـ وبين الجمهور منهم . وأيضا بين بعضهم وبين

---

(١١٠) انظر : المرجع السابق ورقة ٤٢/ش ، والرعاية ١٠٠ •

(١١١) ونص مكى : صفير السين أبين منه فى الصاد للاطباق الذى فى الصاد » • انظر الرعاية ١٨٦ •

(١١٢) انظر بيان جهد المقل ورقة ٤٢/ش •

(١١٣) من ذلك ينظر جهد المقل ورقة ١١ ، وبيان جهد المقل ٥٣/ش ـ ٥٤/ى ، ٧١/ى ـ ش •

غيرهم كالمفسرين ، وأيضا بين القراء وبين كل من أهل الأداء والنحاة، كما سجل خلافا بين النحـــاة أنفســـهم .

واليك من ذلك بعض الأمثلـــة :

ـ أوضح المرعشى كيفية الوقف على هاء الكناية ذاكرا أنه يجوز فيه الروم والاشمام كيف كانت ، أى ســـواء كانت مضـــمومة(١١٤) أو مكسورة ، وســـواء كان قبلهـــا ضـــمة أو فتحة أو كسرة ، أو واو ساكنة أو ياء ســـاكنة أو ألف . وقد نقل هذا عن الشاطبى(١١٥) عن بعض الشـــيوخ . وهذا هو مذهب القراء ومذهب بعض أهـــل الأداء كما صرح بذلك أبو شـــامة(١١٦) .

وقد نقل عن أبى شـــامة عن مكي ما يقصر الحكم الســـابق على بعض حـــالات هاء الكناية ، اذ يقـــول :

« وهو احتراز عما نقله أبو شامة عن مكى اذا وقفت على هـــاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة نحو «لا نخلفه»(١١٧) و « عقاوه »(١١٨) أو كانت مكسورة وقبلهـــا كسرة أو ياء ساكنة ـــ

---

(١١٤) الاشمام يختص بالضم . وقد نبه المرعشى على هذا .

(١١٥) انظر : جهد المقل ورقة ٣٤ . وقد قال الشاطبى فى حرز الأمانى ص ٣٢ :

وفى الهاء للاضـــمام قوم أبوها . ومن قبله ضم او الكسر مثلا
او اما هما واو وياء وبعضـــهم يرى لهما فى كل حال محللا

(١١٦) انظر : ابراز المعانى ص ٢٧٣ وبيان جهد المقل ورقة ٧٨/ى

(١١٧) من الآية ٥٨ /طه .

(١١٨) من الآية ٧٥ / البقرة .

نحو « بمزحزحه »(*) و « لاريب فيه »(١١٩) ـ وقفت بالاسكان لا غير عند القراء »(١٢٠) •

وقد أكد مكى أن القراء لا يجوزون الروم والاشمام فى تلك الحالتين اللتين تضمنتها النص السالف الذكر ، اذ يقول فيما نقله عنه المرعشى :

« وقد ذكر النحاس جواز الروم والاشمام فى هذا ، وليس هو مذهب القراء ، ونقف عليها ـ أى على هاء الكناية فيما عدا هذين الأصلين ـ كسائر الحروف بالروم والاشمام • انتهى »(١٢١) •

ـ تحدث عن ادغام النون الساكنة والتنوين فى النون والميم نحو « من نور »(١٢٢) و « شىء نكر »(١٢٣) « من ماء »(١٢٤) ، و « عذاب مقيم »(١٢٥) • ونقل عن مكى « أنهما يدغمان فى النون والميم مع اظهار الغنة فى نفس الحرف الأول فيكون ذلك ادغاما غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف غير مدغم وهو الغنة »(١٢٦) •

(*) من الآية ٩٦/ البقرة •

(١١٩) كما فى الآية ٢/ البقرة •

(١٢٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٨/ى •

(١٢١) انظر : المرجع السابق ، ومكى بن أبى طالب : الكشف فى وجوه القراءات السبع ج ١/١٢٧ حيث تجد هذا المعنى •

(١٢٢) من الآية ٤٠/ النور •

(١٢٣) من الآية ٦/ القمر •

(١٢٤) كما الآية ٦/ الطارق •

(١٢٥) كما فى الآية ٣٧/ المائدة •

(١٢٦) انظر : جهد المقل ورقة ١٨ ومكى بن أبى طالب : الرعاية ٢٣٧

وقد حاول أن يبرر رأى مكى هذا حين قال :

« لعله انما اختار هذا لأن المدغم فيه متحرك ، وغنة المتحرك قليلة غير ظاهرة ، والغنة عند الادغام أكمل الغنات كما سبق نقلا عن الجعبرى ، وهذا يقتضى أن يكون للغنة عند الادغام غنة الساكن وهو الحرف الأول ، لأن غنة الساكن أكمل من غنة المتحرك ، والادغام ليس باستهلاك للحرف الأول ، بل هو باق غير مستقل فى التلفظ كما سبق »(١٢٧) •

ثم نقل عن أبى شامة خلاف ما رآه مكى ، اذ يقول :

« وقال أبو شامة : وأما ادغامهما فى النون والميم فهو ادغام محض ، لأن فى كل من المدغم والمدغم فيه غنة ، فاذا ذهبت احداهما ــ يعنى غنة المدغم ــ بالادغام بقيت الأخرى • انتهى »(١٢٨) •

ثم عقب المرعشى على ما نقله عن أبى شامة بقوله : « وهذا مذهب الجمهور ، فالتشديد مستكمل على مذهبهم » •

وقد أكد الجعبرى أيضا مذهب الجمهور هذا(١٢٩) •

ــ ذكر المرعشى أن الوقف قبل جواب اذا الشرطية كاف ، لما قال الدانى فى التكوير : جواب « اذا » « علمت نفس »(١٣٠) ولا تمام دونه ، ورؤوس الآى بين ذلك كافية • ثم قال المرعشى :

---

(١٢٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٥٣/ى •

(١٢٨) انظر : جهد المقل ورقة ١٨ ، وأبو شامة : ابراز المعانى ص ٢٠١ •

(١٢٩) انظر : كنز المعانى ورقة ٧٧ •

(١٣٠) من الآية ١٤ •

« هذا مخالف لما فى المدارك(١٣١) وتفسير الكواشى(١٣٢) أن لا وقف من أول التكوير الى « علمت نفس » لأن عامل النصب فى « اذا الشمس كورت » وفيما عطف عليه جوابها ، والمراد نفى التام والكافى »(١٣٣) .

وقد ذكر أن ما قاله الدانى مبنى على القول بأن العامل فى « اذا » الشرطية هو فعل الشرط ، ناقلا عن السيوطى أن المحققين قد قالوا بهذا ، وأن الأكثرين على أن الناصب ما فى جواب « اذا » من فعل أو شبهه(١٣٤) .

ــ لقد نقل عن على القارىء أن الروم اتيان بعض الحركة بصوت خفى ، وكأنه يضعف صوتها لقصر زمانها ، فيسمعها القريب المصغى دون البعيد ، والقريب غير المصغى(١٣٥) .

واذا كانت الكلمة الموقوف عليها مضمومة أو مكسورة قبل الوقف

---

(١٣١) انظر : النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل جـ ٤/٢٥١ ط ١٣٤٤هـ المطبعة الحسينية المصرية . ونصه : « ولا وقف مطلقا من أول السورة الى « ما أحضرت » لأن عامل النصب فى « اذا الشمس كورت » وفيما عطف عليه ، جوابها وهو « علمت نفس » أى كل نفس ، ولضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقف » .

(١٣٢) انظر : الكواشى : تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر جـ ٢ ورقة ٢٢٤ مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٧٠٤ تفسير) . قال : ولا وقف من أول السورة الى هنا أى « علمت نفس ما أحضرت » اختيارا » .

(١٣٣) انظر : جهد المقل ورقة ٢٩ .

(١٣٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٩/ش ، والاتقان جـ ٢/١٥٠

(١٣٥) انظر : جهد المقل ورقة ٣٤ ، والمنح الفكرية ٧٩

فانه يجوز الوقوف عليها بالروم ، أما اذا كانت مفتوحة فلا يجـوز الروم فيه باتفاق القراء — كما قال — وجوزه أهل النحو وبعض أهل الأداء كمكى ، حيث نقل المرعشى عن أبى شامة قول مكى : « يجـوز فى الفتح الروم ، غير أن عادة القراء ألا يروموا فيه . وأما أهل النحو فأجازوا الروم فى الفتح كما فى الكسر والضم من غير فرق »(١٣٦) .

وقد عقب المرعشى على قول مكى « غير أن عادة القراء .. الخ » بقـــوله :

« فمن قرأ القرآن يقصد النقل عن القراء فلا يجوز له الروم فى الفتح ، وان لم يقصد النقل عنهم يجوز له ذلك »(١٣٧) .

— لقد نقل عن مكى خلافا بين سيبويه والجرمى فى مخرج اللام والنون والراء ، حين قال : « وفى الرعاية : جعل الجرمى ومن تابعـه اللام والنون والراء من مخرج واحد ، وجعل لها سيبويه ومن تابعه ثلاثة مخارج متقاربة »(١٣٨) ، ثم عقب المرعشى — موضحا رأى كل منهمـا — بقـوله :

« أقول : لا خلاف فى أن لكل منها مخرجا واحدا جزئيا ، وانما الخلاف فى عسر التمييز وعدم عسره ، فمن جعلها من مخرج واحـد كلى يقول ان لكل منها مخرجا جـزئيا يعسر تمييزه ، ومن جعلهـا من ثلاثة مخارج يقول لا عسر فى التمييز بينها » .

---

(١٣٦) انظر جهد المقل ٣٤ ، وابراز المعانى ٢٦٩ باختصار ، ومكى ابن أبى طالب : التبصرة فى علم القراءات ورقة ٨٢ مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٩٣٦ ب .

(١٣٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٧/ى .

(١٣٨) انظر : جهد المقل ورقة ٥ ، والرعاية ص ٢٠٧ .

ثم وضح الأساس الذى بنى عليه الجرمى رأيه قائلا :

« من جعل هذه الثلاث من مخرج واحد كلى فانما يجعلها كذلك باعتبار عرض اللثة فان عرضها قليل،ومخارج هذه الحروف فى عرضها متقاربة لا باعتبار عرضها وطولها معا ، لأن مخرج اللام أوسع من مخرجيهما باعتبار طول اللثة » •

ثم رأى المرعشى رأيا وسطا حين قال :

« فالأقرب أن يجعل اللام وحده من مخرج ، ويجعلان — أى الراء والنون — من مخرج آخر مكى »(١٣٩) • ثم علل لما ارتآه قائلا :

« لأن امتياز مخرجه من مخرجيهما ظاهر باعتبار طول اللثة »(١٤٠) •

واكتفى بهذا القدر من الأمثلة مشيرا الى أن القارىء يجد أمثلة أخرى عند تصفحه للكتابين(١٤١) •

---

(١٣٩) انظر : جهد المقل ورقة ٥ •

(١٤٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٢/ش ، ولقد جعل الدانى مخرجي النون والراء تكملة لمخارج اللسان التى حصرهافى خمسة ، ورتبها هكذا : الطاء والتاء والدال — الظاء والذال والثاء — الصاد والزاى والسين — النون — الراء ، ثم أتبعها بحرفى حافة اللسان وهما كما رتبهما : الضاد — اللام • انظر تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ١٤ مخطوط بمعهد المخطوطات (رقم ١٧ قراءات) •

(١٤١) انظر مزيدا من الأمثلة فى جهد المقل ورقة ٢٠ « وبيان جهد المقل ورقة ٥٦/ى » ، ٢٣ • وانظر أيضا بيان جهد المقل ١٧/ش ، ٦٩/ى ٧٢/ى ، ٥١/١ ش ، ٣٨/ش ، ٦٨/ى ، ٥١/ى ، ٦٣/ش •

٧ ـ المفاضلة بين الآراء واختيار أحدها :

نرى المرعشى يعرض آراء العلماء فى مسألة من المسائل أو ينقل نصا تضمن خلافا بينهم ، ثم لا يكتفى بعرض الآراء واظهارها ، وانما يختار أحدها ويفضله على ما عداه ، مبينا ـ فى الغالب ـ سبب الاختيار والتفضيل .

ومن الأمثلة التى رأيتها فى هذا المقام ما يأتى :

ـ تخرج الزاء مما بين رأس اللسان مع ظهره مما يلى رأسه وما يحاذيهما من لثة الثنيتين العليين . هكذا ذكر المرعشى مؤكدا ـ نقلا عن بعض أهل الأداء كمكى والدانى ـ أن الزاء تخرج من مخرج الذون غير أنها أدخل الى ظهر اللسان قليلا(١٤٢) .

والمراد من ظهر اللسان ـ كما رأى المرعشى ـ ظهره مما يلى رأسه وظهرة أى صفحته التى تلى الحنك الأعلى(١٤٣) .

ثم نقل عن على القارىء قوله :

« المراد بالظهر فى قول ابن الجزرى :

● والريدانية لظهر أدخل ●

---

(١٤٢) انظر جهد المقل ورقة ٥ ، ومكى بن أبى طالب : الرعاية ١٦٩ والدانى : كتاب تجويد التلاوة ورقة ١٤ ، وابن شامة : ابراز المعانى ص ٧٤٦ .

(١٤٣) انظر جهد المقل ورقة ٥ .

ظهر اللسان لا ظهر طرفه كما اختاره خالد »(١٤٤) .

ثم عقب المرعشى مبينا العلاقة بين ظهر اللسان وظهر طرفه مؤيدا على القارىء ، بقوله :

« أقول : طرف اللسان ورأسه بمعنى واحد وهو سطح مقوس له ظهر وهو طرفه أى حافته العليا ، وبطن وهو طرفه السفلى ، ومجموع ذلك السطح مع ما يحاذيه من اللثة مخرج النون المظهرة وداخل فى مخرج اللام . ولما كان طرف اللسان جزء من اللسان كان ظهر طرفه ظهره أيضا ، لكن لما زيد ظهر اللسان مع ذكر طرفه فى مخرج الراء علم أن ذلك الظهر غير ظهر طرفه ، فهو ظهر اللسان مما يلى طرفه ، فتفكر تدركه ان شاء الله سبحانه »(١٤٥) .

ـ تخرج حروف الصفير مما بين رأس اللسان وبين الصفحتين الداخلتين للثنتين العليين . هكذا قال المرعشى(١٤٦) . والمراد من هاتين الصفحتين ـ كما قال أيضا ـ ما يلى رأس الثنيتين من نصفيهما ليتميز هذا المخرج عن مخرج الطاء والدال والتاء(١٤٧) .

ثم ذكر المرعشى آراء العلماء فى ترتيب هذه الحروف(١٤٨) : فمنهم من قدم الصاد فالسين فالزاى ، حيث قال المرعشى : « صرح

---

(١٤٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢١/ى ـ ش ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ص ١٣ ، والشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) : الحواشى الأزهرية فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية ص ١٠ تصحيح على محمد الضباع . ط محمد على صبيح .

(١٤٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢١/ش .

(١٤٦) انظر : جهد المقل ورقة ٥ .

(١٤٧،١٤٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٣/ى .

بهذا الترتيب فى بعض الرسائل » ثم يواصل عرض الآراء قائلا :
« وقدم فى الرعاية الزاى على السين ، والسين على الصاد(١٤٩)•وقدم فى الشافية الصاد على الزاى ، والزاى على السين(١٥٠) • وقال الجاربردى : ذكر فى شرح الهادى أنه ينبغى أن يقدم ذكر السين على الزاى ، لأن السين مقدم فى المخرج ، لأن الزاى أقرب الى مقدم الفم من السين »(١٥١) •

ثم عاد المرعشى ذوثق الرأى الأول واختاره حين قال :
« وقدم الشاطبى الصاد على السين ، والسين على الزاى • ولعل الصواب هذا »(١٥٢) •

— ذكر المرعشى أمثلة للابتداء القبيح — نقلا عن السيوطى ، منها قوله :

« وكذا الوقف على « ختم الله »(١٥٣) قبيح ، والابتداء بـ «الله» أقبح ، وبـ « ختم » (١٥٤) كاف •

ثم نقل المرعشى عن على القارىء قوله :

---

(١٤٩) انظر : مكى بن أبى طالب : الرعاية : باب الزاى ١٨٣ ، وباب السين ١٨٥ ، وباب الصاد ١٨٩ •
(١٥٠) انظر : الرضى : شرح شافية ابن الحاجب ج ٣/٢٥٠ •
(١٥١) انظر : الجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٠ ،
(١٥٢) انظر : الشاطبية (حرز الأمانى) ص ٩٤ ، وبيان جهد المقل ٢٣/ى •
(١٥٣) من الآية ٧/ البقرة •
(١٥٤) انظر : جهد المقل ورقة ٣١ والاتقان ج ١/٢٣٨ وقد نقل السيوطى عن ابن الجزرى : انظر النشر ١/٢٣٠ •

« أما قول المصرى الوقف على « ختم الله » قبيح فليس بصحيح لأن الوقف على « ختم الله » حسن »(١٥٥) •

وقد عقب المرعشى ـ مفضلا ما اختاره ابن الجزرى والسيوطى والشارح المصرى ، ـ بقوله :

« الحق مع المصرى والسيوطى لما بينا فى الفصل الأول(١٥٦) أن الوقف على الفعل المتعدى قبل المفعول به قبيح لتوقف فهم المتعدى على المفعول به • والوقف القبيح هو الذى لا يفهم المراد منه »(١٥٧) •

ـ عرف استطالة الضاد ـ نقلا عن الجعبرى ـ بأنها « امتداد الصوت من أول حافة اللسان الى آخرها »(١٥٨) •

ثم قال : « وهذا التعريف أولى مما وقع فى بعض الرسائل : الاستطالة امتداد الصوت ، وهى فى الضاد ، لأن امتداد الصوت لا يخص بالضاد » •

---

(١٥٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٤/ش ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ص ٦٤ ـ ٦٥ • ونصه : « •• قبيح والابتداء بـ « الله » أقبح فليس ••• حسن ، الا أنه يبدأ بما قبله ، والابتداء بـ « ختم » احسن من الابتداء بالجلالة » •

(١٥٦) من بحث الوقف ، وقد خصصه لبيان تمام الكلام • انظر جهد المقل ورقة ٣٠ ـ ٣١ •

(١٥٧) انظر : بيان جهد المقل ٧٤/ش •

(١٥٨) انظر : جهد المقل ورقة ١٠ ، والجعبرى : كنز المعانى ج ٢ / ورقة ٣١١ •

٨ ـ الاستدراك على بعض النقـول :

أحيانا يكون النص الذي ينقله المرعشي غير واف بالمراد، حيث أن صاحب النص قد جنح في بعض المسائل الى الاختصار فيترك شيئا كان ينبغي ايراده ، وربما فعل ذلك لوجهة من رأيه لا نقطع بها ، قد تكون رغبته في الاختصار أو أن ما تركه ليس من الأهمية بمكان . وهنا يأتي المرعشي ، فيزيد ما يراه أولى بالزيادة مستدركا على النص وصاحبه ، ولذلك نراه معقبا بأمثال هذه العبـارات : « الأولى أن يزاد ... » ، « الظاهر أن يستثنى أيضا » « التعريف غير جامع لافراده » ، « وينبغي أن يزاد ويقـال ... » الى آخر ما يمكن أن يراه قـارىء الكتـابين بهذا الصـدد .

على أننا نسلم بأن بعض ما استدركه المرعشي لم يكن أهلا لهما .

وفيما يلي أضع بين يديك ما لفت نظري من تلك الاستدراكات :

ـ لقد ألقى المرعشي الضوء على تعريف التعلق اللفظي في بحث الوقف ، ثم قال : « الظـاهر أن معنى التعـلق اللفظي أن يكون ذلك التعلق مؤثرا في التلـفظ ، وليس معنى هـذا التأثير الا التـأثير في الاعراب »(١٥٩) . ثم قال : « وملخص ما قال « أي على القـارىء » في تعريف التعلق اللفظي أنه تعلق معمـول بعامله ، وتابع بمتبـوعه ، فيدخل فيه جميع المعمـولات والتوابع »(١٦٠) .

وهذا التعريف يشمل ـ كما يقول المرعشي ـ الحال والمستثنى والمعطوف بالحرف . ثم استدرك على التعريف قائلا :

---

(١٥٩) انظر : جهد المقل ورقة ٢٩ .

(١٦٠) انظر : المرجع السابق .

« ان التعريف المذكور للتعلق اللفظى لا يشمل تعلق جواب القسم ، اذ لا محل له من الاعراب ، مع أن التحقيق أن الوقف قبل جواب القسم حسن كما عرفت فى الفصل الأول(١٦١) — فتعريف الوقف الحسن غير جامع لأفراده ، وهذا بحث لم أر مصنفا يكشف عن وجهه القناع »(١٦٢) .

والذى انتهى اليه ظاله — كما يقول — أن الوقف قبل المعمولات جميعها حسن بشرط تمام الكلام سوى المستثنى المنقطع الذى بين حكمه ، فان الوقف قبله كاف . ويدخل فى المعمولات — كما رأى — المتعلق بحرف الجر وان كان الجار مقدرا .

وانتهى المرعشى كذلك الى أن الوقف قبل التوابع كلها حسن سوى المعطوف بالحرف فان الوقف قبله كاف .وكذا الوقفقبل جواب القسم ، وقبل جواب الأمر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض ، سواء نصب الفعل الذى هو جواب هذه الأشياء الستة أو جزم «ولا جزم بعد النفى» ، وأدخل النفى فى التحضيض مستشهدا بالجامى »(١٦٣) .

---

(١٦١) مثل فيه بأول سورة الطور ، وذكر أن الدانى نفى الوقف التام والكافى قبل جواب القسم وهو « ان عذاب ربك لواقع » ، ولم ينف الوقف الحسن قبله ، لأن « المسجور » رأس آية ، ورؤوس الآى — كما يقول المرعشى — لا تكون قبل تمام الكلام وانفهام المرام والمعنى : أقسم بهذه الأشياء . بل « والطور » فقط كلام تام . راجع : جهد المقل ورقة ٢٨

(١٦٢) انظر : جهد المقل ورقة ٢٩ .

(١٦٣) انظر : الجامى : الفوائد الضيائية : شرح كافية ابن الحاجب جـ ٢/٢٤٨ تحقيق : د. اسامة طه الرفاعى . العراق ١٤٠٣ هـ .

وقد عرض الخلاف فى جواب اذا الشرطية ذاكرا أن الوقف قبله كاف على رأى بعض العلماء ، وغير تام ولا كاف عند البعض الآخر ، وقد سبق عرض هذا الخـلاف :

ـ لقد ذكر المرعشى أن قراءة عاصـم ورواية حفص عنه همـا المأخوذ بهما فى دياره ، وعليهما نقط مصاحفهم وشكلها(١٦٤) .

ثم عرف الشكل قائلا : « الشـكل يطلق على رسم الحـركات الثلاث ، سـواء كانت فى الأوائل أو الأواسط أو الأواخر ، ورسـم التنوين ورسم السكون ، كما صرح به أبو شامة »(١٦٥) .

ثم عقب بقوله : « وينبغى أن يطلق الشكل على رسم التشـديد أيضا ، وهو معروف ، بل على رسم المد الزائد أيضا ، ورسـمه على ما صرح به الداني فى كتاب النقط مطة حمراء على حرف المد دلالة على المد الزائد عند الهمزات وعند الحروف السواكن »(١٦٦) .

ثم قال المرعشى أيضا : « والظاهر من سوق كلام الدانى فى كتاب النقط أن الشكل يعم النقط أيضا ، فذكر الشكل بعد النقط تعميم بعد التخصيص »(١٦٧) .

---

(١٦٤) انظر : جهد المقل ورقة ٢ .

(١٦٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٢/ش ، وابراز المعـانى ص ٢٧١ . وقد ذكر أبو شـامة أن اسـتعمال الشكل فى دلالة الخط على الحركات والسكون مجاز .

(١٦٦،١٦٧) انظـر : بيـان جهد المقـل ورقة ١٣/ى ، والدانى : كتاب النقط وهو مطبوع فى ذيل كتابه المقنع فى رسم مصاحف الامصار ص ١٣٤ . مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨م ونستخلص مما ذكره الدانى =

ـ لقد نقل المرعشى عن على القارىء قوله ـ كما سبق ـ :

« ان كل حرف مساو لمخرجه ـ أى لمقدار مخرجه ـ لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه الا حروف المد فانها دون مخارجها »(١٦٨) •

ثم عقب المرعشى بقوله : « الظاهر أن يستثنى حرفا اللين أيضا، لأنهما يمدان بسبب كما سيأتى فى بحث المد »(١٦٩) •

ـ لقد تحدث المرعشى عن المخرج التاسع الخاص بالنون ، ونقل عن على القارىء قـــوله :

« جعلـوا مخرج النون من طرف اللسان وهو رأسه مع ما يليه من اللثة مائلا الى ما تحت اللام قليلا ، وقيل فوقها ـ أى قليـلا ـ ومخرجه أضيق من مخرج اللام »(١٧٠) •

ثم قال المرعشى :

« أقول : ليت شعرى ما الذى منعهم من الاحتمال الثـالث وهو خروجه من مخرج اللام • ان قلت : يلزم حينئذ أن يخرج حرفان من

=

ـ أن الشكل يشمل ـ بالاضافة الى ما تقدم ـ علامات الاشمام واظهار النون الساكنة ، والهمزتين المحققة واللينـة ، وما زيد فى هجـائه ، وما نقص من هجائه والفات الوصل والحروف الزوائد فى الخط المعدومة فى اللفظ ، والحروف المخففة •

راجع ذلك بالتفصيل فى كتاب النقط ص ١٢٩ ـ ١٤٧ •

(١٦٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، والمنح الفكرية ص ١١ •

(١٦٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٦/ش •

(١٧٠) انظر : جهد المقل ورقة ٥ ، والمنح الفكرية ١٣ •

مخرج واحد جزئى وهو غير واقع ، بالاجماع ، لما قال الرضي(١٧١) : « إن لكل حرف مخرجا » • قلت : دعوى الاجماع ممنوع ، ولو سلم فلا يلزم من ذلك أن يتحد مخرجاهما ، لأن مخرج النون أضـيق من مخرج اللام البتـة »(١٧٢) •

ـ ذكر المرعشى نقلا عن السيوطي أن الابتداء فى أقسامه كأقسام الوقف الأربعة تتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب تمام الكلام وعـدم تمامه ، وفســاد المعنى واحالته(١٧٣) •

ثم وضح المرعشى هذا ، واستدرك على ما نقله قائلا :

« فعدم التمام منشأ القبح ، وتمام الكلام مقسم للثلاثة الباقية، وفساد المعنى واحالته منشأ القبح أيضا ، والاحالة من المحال عطف على الفساد عطف تفسير• والمراد من فساد المعنى ايهام المعنى الفاسد بسبب الابتداء ، كالابتداء بقوله تعالى : « واياكم أن تؤمنـوا بالله » فى قوله تعالى : «يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم»(١٧٤) والأولى أن يزاد وتعلقه بما قبله لفظا أو معنى وعدم تعلقه أصـلا • فعدم تعلقه أصلا منشأ تمام الابتداء ، وتعلقه معنى فقط منشأ كفاية الابتداء ، وتعلقه لفظا منشأ حسن الابتداء »(١٧٥) •

---

(١٧١) القائل هو ابن الحاجب ، وقد علق عليه الرضى وانتهى الى انه لا يلزم أن يكون لكل حرف مخرج • انظر شرح شافيه ابن الحاجب ج ٣/٢٥٠ ـ ٢٥١ •

(١٧٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢١/ى •

(١٧٣) انظـر : جهـد المقل ورقة ٣١ والاتقـان ج ١/٢٣٨ ، وابن الجزرى : النشر ١/٢٣٠

(١٧٤) من الآية ١/ الممتحنة •

(١٧٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٤/ى ـ ش •

٠ ــ لقد نبه المرعشى فى خاتمة كتابه جهد المقل على ما ينبغى التنبيه عليه ، وفى أثناء ذلك وضح للقارىء أكثر غلطات القراء سواء فى زمانه أو فى زمان من تقدمه من العلماء ، ومن ذلك قوله :

« قيل : تبين من كلام ابن الجزرى فى النشر أن أكثر غلطات قراء الزمان فى تفخيم الحروف المــرققة ، ويعترضون بجهلهم عــلى الذين أخذوا القرآن من المجود الحاذق ويقولون هم يرققون المرققــات على الافراط ، ويتلفظون الألفات على الامالة ، وليس تلفظهم على الأفراط والامالة ، وانما هو على الحد المعين ، يفهم من له ذوق سليم وطبــع مســتقيم »(١٧٦) ٠

وقد استدرك المرعشى على ما نقله قائلا :

« أقول : وينبغى أن يزاد ويقال : أكثر غلطاتهم فى زيادة المــد الطبيعى فى غير محل زيادته ، وترك الزيادة فى محلها ، واحداث المد فيما ليس فيه مد أصــلا »(١٧٧) ٠

وقد مثل لزيادة المد فى غير محل زيادته بزيادة مد لام الجلالة فى « الله أكبر » ، كما مثل احداث المد فيما ليس فيه مد أصلا بمدهم ألف « الله أكبر » وحاء « ربنا لك الحمد » وأمثال ذلك(١٧٨) ٠

(١٧٦) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ ، والنشر ج ١/٢١٥ ٠
(١٧٧) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ ٠
(١٧٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٠/ش ٠

ثالثا : مرجع المرعشى فى فهم النقـول

لقد اعتمد المرعشى فى فهم النقـول وانتقادها أو قبـولها على أمرين رئيسين : مشافهة شيخه ، وملاحظته الذاتية التى عبر عنهـا بالوجدان الصادق « أو الاحساس » أحيانا ، وبالامتحان « أو النظر والتدبر والتأمل » أحيـانا أخرى •

ومن الأمثلة التى رأيته فيها يستند الى مشافهة شيخه ما يلى :

ـ لقد رأى المرعشى أن اخفاء النون الساكنة « أى التنـوين » فى حروف الفم الخمسة عشر « يشبه المد ، لأن التلفظ بالغنة الظاهرة يحتاج الى التراخى ، لما قال فى التمهـيد : ان الغنة التى فى النـون والتنوين أشبهت المد فى الواو والياء »(١) •

وقـد عقب المرعشى بقـوله :

« وكذا حفظنـاه من مشافهة شـيخنا نسيج وحـده فى الأداء ، رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا • لكنـه كان يحذرنا عن المبـالغة فى التـراخى »(٢) •

وقد أفاد المرعشى أن شيخه هذا هو « الشيخ حسن المرعشى » وقد عرف به على النحو الذى أثبتناه فى الفصل الأول(٣) •

ـ ذكر المرعشى أن الميم الساكنة تظهر وجوبا عند سائر الحروف « عدا الميـم والباء » ، وقال :

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ١٩ ، وابن الجزرى : التمهيد ص ١٥٦ ونصه « ••• أشبهت المد واللين ••» •

(٢) أنظر : جهد المقل ١٩ •

(٣) انظر :بيان جهد المقل ورقة ٥/٥ى •

« لا تظهر غنتها عند اظهارها قبل حرف من الحروف كما يشعر به المنقول سابقا عن نشر ابن الجزرى(٤) ، وهو المحفوظ من مشافهة شيخنا رحمة الله عليه ، فيقوى الاعتماد على مخرجها ويظهر سكونها بلا اظهار غنة ، فزمان اظهار الميم لعدم ظهور الغنة أسرع من زمان اخفائها »(٥) .

ومن الأمثلة التى اعتمد فيها على ملاحظته الذاتية ما يأتى :

ـ اذا أردت أن تعرف مخرج حرف ـ كما يقول المرعشى نقلا عن على القارىء ـ فسكنه أو شدده ، وهو الأظهر ، وأدخل عليه همزة الوصل بأى حركة كانت ، واصغ اليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت فى الجملة كان مخرجه المقدر ، فتدبر . انتهى »(٦) .

وقد عقب المرعشى على قوله على القارىء « واصغ اليه السمع » بقوله :

« الظاهر أن يقال بدله : وارجع الى وجدانك فتأمل وتحر موضع انقطاع الصوت »(٧) .

---

(٤) وذلك فى الحال الثالث للنون الساكنة والتنوين وهو قلبهما قبل الباء ميما مخفاة مع بقاء الغنة الظاهرة . انظر : جهد المقل ورقة ١٩ . وقد نقل فيه ابن الجزرى : « لم يختلف فى اخفاء الميم المقلوبة عند الباء ولا فى اظهار الغنة فى ذلك بخلاف الميم الساكنة » . انظر : النشر ٢/٢٦ .

(٥) انظر : جهد المقل ورقة ٢٠ .

(٦) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ص ٩ ونصه : « ... مخرج حرف صريحا بعد تلفظك به صحيحا ... » .

(٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٦/ش .

ـ لقد رأى المرعشى أن الضاد والطاء متمايزان فى المخرج وفى بعض الصفات ، ثم تعجب مما اشتهر فى زمانه من قراءة الضاد مثل الظاء ، ذاكرا أن هذا كان يحدث أيضا فى زمان ابن الجزرى ، ونقل عنه قوله :

« ومنهم من لا يوصل الضاد المعجمة الى مخرجها ، بل يخرجها دون مخرجها ممزوجة بالطاء المهملة ، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب . انتهى »(٨) .

وقد أراد أن يوضح معنى امتزاج الضاد بالطاء حين قال :

« لعل معناه أنهم لما أعطوا الضاد المعجمة اطباقا أقوى كاطباق الطاء المهملة وصلت رؤوس ألسنتهم الى مخرج الطاء المهملة وهو أصل الثنيتين العليين،لأن الاطباق الأقوى وحصر الصوت بالكلية لايحصل الا بذلك ، ومع ذلك أوصلوا حافات ألسنتهم ايصالا ما الى أضراسهم فمزجوا الضاد المعجمة بالطاء المهملة ، لكن ذلك فى الحقيقة طاء مهملة، لأن الحرف انما يتميز بمخرجه وصفاته ، والمخرج هو الذى انقطع صوت الحرف فيه ، وصوت الضاد فيما لفظوا به انما ينضغط وينقطع بين رأس اللسان وأصلى الثنيتين العليين لا بين الحافة والأضراس يعرفه من يراجع وجدانه بالتأمل الصادق »(٩) .

ـ لقد دعا فى خاتمة كتابه جهد المقل الى الحفاظ على نطق مجموعة من الحروف ، منها الهمزة ، وقال عنها من بين ما قال :

«٨» انظر : جهد المقل ورقة ١٣ ، وابن الجزرى : التمهيد ص ١٣١. ونصه : « المهملة لايقدرون على ذلك وهم اكثر ... » .

(٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٤/ش ، ٤٥/ى .

« يجب المحافظة على الهمزة المكسورة بعد ألف المد لئلا يصير ياء ، نحو « كلا ان »(١٠) ؛ كذا يشهد به وجداننا • والله أعلم »(١١) •

ـ تحدث عن المخرج الثالث عشر من مخارج الحروف وهو ما بين ظهر اللسان مما يلى رأسه وبين رأس الثنيتين العليين • يخرج منه الظاء فالذال فالثاء »(١٢) •

وقال المرعشى : « وهذا المخرج أقرب الى خارج الفم من المخرج السابق باعتبار رأس اللسان ، لأن رأس اللسان فيه أقرب الى خارج الفم منه فى المخرج السابق « أى حروف الصفير » يعرف ذلك بالامتحان »(١٣) •

وقد اعترض المرعشى على هذا المخرج بأنه يخالف ما فى الرعاية أن هذه الثلاث يخرجن من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا »(١٤) •

وقد أجاب عن هذا الاعتراض قائلا :

« وقع فى بعض الرسائل : تخرج هذه الثلاثة من بين ظهر اللسان مما يلى رأسه وطرفى الثنيتين العليين • ولما كان هذا هو

---

(١٠) من الآيتين ٧ ، ١٨/ المطففين •

(١١) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ •

(١٢) انظر المرجع السابق ورقة ٥

(١٣) نفس المرجع السابق •

(١٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٣/ى ـ ش ، ومكى بن أبى طالب الرعاية : باب الظاء ١٩٤ ، وباب الثاء ١٩٧ ، وباب الذال ١٩٨ •

الموافق للامتحان كتبته في هذه الرسالة • ولعل المراد بما في الرعاية ذلك • وفسر الرضى طرفي الثنيتين برأسيهما »(١٥) •

وقد نقل عن بعض الرسائل « أن رأس اللسان يجاوز رأس الثنيتين قليلا الى جهة الخارج في هذه الحروف » ثم قال « ذلك غير ظاهر في الظاء »(١٦) •

وقد علل لذلك بقوله : « لأنه أدخل من أختيها فلا حاجة الى خروج اللسان فيه ، والله أعلم • على أن الامتحان يشهد بعدم خروج رأس اللسان الى الخارج في الظاء »(١٧) •

ـ تحدث عن المخرج الرابع عشر الخاص بالفاء وهو ما بين الشفة السفلى ورأسي الثنيتين العليين(١٨) •

ثم عقب المرعشي بقوله :

« كذا فيما رأيته من كتب هذا الفن ، لكن الملابس لباطن الشفة السفلى في الفاء ليس رأس الثنيتين فقط ، يشهد به الامتحان »(١٩) •

وأكتفي بهذا القدر مشيرا الى أن القارىء يجد أمثلة أخرى لهذا

---

(١٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٣/ش • والرضى : شرح شافية ابن الحاجب جـ ٣/٢٥٤ حيث قال : « قوله طرف اللسان وطرف الثنايا أي رؤوس الثنايا العليا » •

(١٦) انظر : جهد المقل ورقة ٦

(١٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٣/ش •

(١٨) انظر : جهد المقل ورقة ٦ •

(١٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٣/ش

الموقف فى أكثر من موضع من الكتـــابين(٢٠) ، كما يجد فى أكثـــر من موضع دعوة المرعشى قارئة الى التأمل والتدبر والتفكر لادراك المسائل حتى يتبين له صـــدق ما ذهب اليه(٢١) ٠

---

(٢٠) انظر : جهد المقل ورقة ٥ ، ٢٠ ، ٤٠ ٠ وبيان جهد المقل ورقة ٢٤/ى ، ٣٠/ش ٣١/ى ، ٣٥/ش ، ٤٧/ش ، ٤٥/ى ٠

(٢٠) انظر : مزيدا من الامثلة ـ فى جهد المقل ورقة ١٥ وبيان جهد المقـــل ورقـــــة ٢/ى، ١٨/ش ، ١٩/ش ، ٢١/ش ، ٢٦/ش ، ٢٨/ش ، ٤١/ى ، ٤٢/ش ٥٢/ش ، ٥٥/ى ،٥٦/ش ٦٠/ش ، ٧١/ش ، ٧٣/ش، ٨١/ش ، ٨٢/ى ٠

رابعا : طريقة المرعشى فى تقرير المسائل

اتجه المرعشى فى بعض المسائل التى تقريرها بافتراض اعتراض ثم الجواب عنه ، وهذه الطريقة مألوفة فى تراثنا ، وقد أخذ بهذه الطريقة كغيره .

وقد بلغ عدد الاعتراضات فى الكتابين نحو ثلاثة وخمسين اعتراضا ، منها سبعة وعشرون اعتراضا فى جهد المقل ، والباقى فى بيانه .

ومن أمثلة هذه الطريقة ما يلى :

ـ لقد تحدث عن الاطباق وحروفه ، وقد استخلص من كلام الجاربردى أن الاطباق استعلاء أقصى اللسان ووسطه الى جهة الحنك الأعلى ، وانطباق الحنك على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما . وهذا التعريف ينطبق ــ كما ذكر على بعض حروف الاستعلاء وهى : الطاء والظاء والصاد والضاد(١) ثم ساق اعتراضا يتعلق بالجيم قائلا :

ان قلت : ينطبق الحنك الأعلى على وسط اللسان وينحصر الصوت بينهما فى الجيم ، فلم لم تعد من المطبقة ؟

قلت : استعلاء أقصى اللسان معتبر أصطلاحا فى الأطباق كما عرفت .

ـ لقد نقل عن أبى شامة أن حرفى اللين لا مد فيهما الا اذا كان بعدهما همز ــ فى كلمتيهما ــ أو ساكن ، فان خلا من واحد منهما لم يجز مده ــ يعنى قدر ألف أو أزيد(٢) .

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ٩، والجار بردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) انظر : جهد المقل ورقة ٢٤ ، وابو شامة : ابراز المعانى ٦٢٥

ثم ساق المرعشى الاعتراض الآتى :

ان قلت : حرفا اللين من حروف الرخو ، وحروف الرخو زمانية يجرى فيه الصوت زمانا كما سبق نقله عن شرح المواقف(٣)،وعرفت الرخاوة فى جميع الكتب بجريان الصوت ، فحرفا اللين لا يخلوان عن امتداد الصوت ، فكيف يصح قول أبى شامة ان حرفى اللين لا مد فيهما ؟

قلت : المد فى عرفهم لا يطلق على ما دون مقدار ألف ، وامتداد أصوات حروف الرخو ــ ماعدا حروف المد ــ لا يبلغ قدر ألف،فاعرف •

ــ لقد فهم المرعشى من رعاية مكى أن القاف أشد حروف الاستعلاء(٤) ، ثم ساق هذا الاعتراض :

ان قلت : فيلزم أن تكون ــ أى القاف ــ أفخم حروف الاستعلاء، لأن التفخيم لازم للاستعلاء ، كما سيأتى ، مع أن حروف الاطباق أفخم حروف الاستعلاء كما سيأتى نقلا عن ابن الجزرى(٥) •

---

(٣) انظر : السيد الشريف الجرجانى (على بن محمد بن على بن السيد الجرجانى) : ٨١٦ هـ : شرح المواقف للقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجى (ت ٧٥٦) هـ : ص ١٦٥ •

(٤) انظر : جهد المقل ورقة ٩ • والرعاية ١٠٠

(٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٦/ى ، وابن الجزرى : المقدمة ، حيث قال :

وحروف الاستعلاء فخم واخصصا   لاطباق اقوى نحو قال والعصا

قلت : هى نشترك معهن فى استعلاء أقصى اللســان وتتفرد عنهن بزيادة هذا الاستعلاء ، وينفرد حروف الاطباق عنها بالاطباق ــ الذى هو استعلاء وسط اللسان مع أقصاه ، فان الاطباق استعلاء مستقل ، فهو أكمل من زيادة الاســتعلاء المشترك فى القــاف ، فيلزم أن يكون تفخيم حروف الاطباق أكمل من تفخيم القاف ، فاعرف ذلك .

ــ نقل عن بعض الشــارحين أن الابتداء بما بعد الموقوف عليه يحسن فى الوقف أن كان رأس آية ، وذلك اذا كان بعده مفيد المعنى ، والا فلا يحسن الابتداء به ، كقوله تعالى « لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة »(٦)فان « تتفكرون » رأس آية ، لكن لا يفيد ما بعده معنى فلا يحسن الابتداء به ويستحب العود الى ما قبله(٧) .

ثم ســاق المرعشى الاعتــراض الآتى

ان قلت : جاز الابتداء بــ « الله » فى « الحمد لله » مع أنه ظرف فلم لم يجز الابتــداء بهذا الظــرف(٨) ؟

قلت : « الله » ظرف مستقر عامله محذوف ، وهو ثابت متضــمن المسند والمسند اليه ، بخلاف « فى الدنيا » فانه متعلق بــ «تتفكرون» فاعــــرف »(٩) .

---

(٦) من الآيتين ٢١٩ ، ٢٢٠ / البقرة .

(٧) انظر : جهد المقل ورقة ٣٢

(٨) يقصد الجار والمجرور فى قول الله « لعلكم تفكرون . فى الدنيا والاخرة » .

(٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٥/ى .

وأكتفى بهذا القدر من الأمثلة مشيرا الى صفحات بقية الاعتراضات التي لفتنا النظر اليها فى مقدمة هذه الطريقة(١٠) ٠

---

(١٠) انظر : جهد المقل ورقة : ١ (مع بيان جهد المقل ورقة ٦/ش) ، ٤ (مع بيان جهد المقل ورقة ١٩/ى ، ٢٠/ى) ، ٥، ٦ (مع بيان جهد المقل ورقة ٢٥/ ى ــ ش) ، ٧ ، ٨ (مع بيان جهد المقل ورقة ٣٤/ى ٠ ١٢ (مع بيان جهد المقل ورقة ٤١/ش ، ٤٢/ى) ، ١٣ (مع بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ى) ، ١٩ (مع بيان جهد المقل ٥٤/ش) ٢٠ ، ٢٥ (مع بيان جهد المقل ٦٢/ش) ٣١ (مع بيان جهد المقل ٦٧/ش) ٠

٣٠ (مع بيان جهد المقل ٧٠/ى) ، ٣٢

وانظر : بيان جهد المقل ورقة ١١/ى ــ ش ، ١٢/ش ، ٢١ى ، ٢٢/ش ٢٣/ى ــ ش ، ٢٧/ى ، ٢٧/ش (مع جهد المقل ورقة ٦) ، ٣٧/ى ، ٣٨/ى ، ٤٠/ش ، ٤٤/ى ، ٥٢/ش ، ٥٣/ش ، ٦٦/ى (مع جهد المقل ٢٧) ٧٢/ش ــ ى ، ٧٣/ى (مع جهد المقل ٣٠) ، ٧٤/ش (مع جهد المقل/٣١) ٧٥/ى (مع جهد المقل ٣١ ، ٣٢) ، ٧٩/ى (مع جهد المقل ٣٥) ، ٧٩/ش (مع جهد المقل ٣٥) ، ٨٠/ى ، ٨٣/ى (مع جهد المقل ٣٩) ٠

خامسا : المسلك الذى سلكه المرعشى والقراءة التى عنى بتوضيحها :

لقد سلك المرعشى مسلك جمهور علماء التجويد فى كتابيه جهد المقل وبيانه ، حيث نراه يؤكد ذلك فى أكثر من موضع،ومن أمثلة ذلك ما يلى :

ـ لقد ذكر أن المخرج الأول من المخارج هو أقصى الحلق،وأنه ينقسم الى مخرجين متقاربين،يخرج من أولهما مما يلى الصدد الهمز ، ومن ثانيهما الهاء • ثم ساق اعتراضا مفاده أن أقصى الحلق ـ كما وقع فى بعض الرسائل(١) ـ ينقسم الى ثلاثة مواضع ، يخرج من ثالثها الألف المدية •

وقد أجاب عن الاعتراض قائلا :

« ما ذكر من الانقسام صحيح ، لكن جعل الموضع الثالث مخرج الألف المدية مجاز ، وانما هو مبدأ صوته ، والجمهور لما لم يقولوا بهذا المجاز ، بل جعلوا مخرج حروف المد جوف الحلق والفم سلكنا مسلكهم »(٢) •

ـ وقد أكد هذا المسلك فى أثناء حديثه عن المخرج السادس الخاص بالجيم فالشين فالياء ، وهو ما بين وسط اللسان وما يحاذيه

---

(١) لقد رأى الدانى ان مخرج الالف بعد مخرج الهمزة • انظر : كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القرءاة ورقة ١٩ ، ورأى مكى ان مخرج الالف بعد مخرج الهاء : انظر : الرعاية ص ١٣٤ • وانظر ، بيان جهد المقل ورقة١٩/ى•وقد رأى المرعشى ان سيبويه اعتبر مخرج الالف من مخرج الهمزة : على سبيل المجاز ، أى أن مبدأ صوت الألف من مخرج الهمزة : راجع : الكتاب ٤/٤٣٣ • تحقيق عبد السلام هارون • الهيئة المصرية ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م

(٢) انظر : جهد المقل ورقة ٤ ،٦ وبيان جهد المقل ٢٤/ى •

من الحنك الأعلى ، وأراد من الياء هنا الياء غير المدية مقويا كلامه بنقله من على القارىء(٣) ، ثم عقب بقــوله :

« أقول : هذا بناء على أن يجعل مخرج حروف المد جوف الحــلق والفم كما فعله ابن الجزرى فى نظمه(٤) ، وهو مسلك الجمهور ، وأما على ما ذهب اليه سيبويه ــ كما سبق نقله ــ فالياء هنا أعم ، وقد سلكنا فى هذه الرسالة مسلك الجمهــور »(٥) •

وقد نقل المرعشى فى المقــالة الثانية ــ الخاصة بعدد مخــارج الحروف ــ من الفصــل الخامس من مقــدمة كتابه جهد المقــل ، عن على القارىء أن سيبويه جعل الألف من مخرج الهمزة ، والواو والياء المديتين من مخرجيهما غير مديين(٦) •

وقد أكد المرعشى هذا المسلك حين أفرد أحوالى النون الساكنة « والتنوين » والميم الساكنة بالتبويب(٧) •

---

(٣) انظر : المنح الفكرية ١٢ ، وجهد المقل ورقة ٤

(٤) وذلك حين قال :

فألف الجوف واختاها وهى   حروف مد للهواء تنتهى

(٥) انظر جهد المقل ورقة ٤

(٦) انظر : المرجع السابق ورقة ٣ وبيان جهد المقل ٢٣/ شــى والمنح الفكرية ٩ ونص على القارىء : « وقال سيبويه ، ونبعة الاكــثر على ما نقله الجعبرى ان مخــارج الحروف ستة عشر فجعــل الالف من مخرج الهمزة ، كما اختاره الشاطبى ، والواو والياء الساكنين ــ أعم من مخرج المتحركين » •

(٧) انظر : جهد المقل ورقة ١٨ وما بعدها ، وبيان جهد المقل ورقة ٥٢/ش وما بعدها •

ـ كما أكد هذا المسلك حين رتب المخارج بادئا بأقصى الحلق ، اذ يقـــول :

« ان فى ترتيب المخارج اعتبارين : أحـــدهما وهو الذى أخـــذه الجمهور ، واختير فى هذه الرسالة أن يكون أول المخارج أقصى الحلق، وآخرها خارج الشفتين • والآخر أن يكون أول المخارج خارج الشفتين وآخرها أقصى الحـــلق ، وهو الذى اختــاره بعض العلماء • هـــكذا قـــاله البعض »(٨) •

أما القراءة التى عنى المرعشى بتوضيحها ـ عندما يذكر مســألة خلافية ـــ فهى قراءة عاصم ورواية حفص عنه ، لأنهما المأخوذ بهمـــا فى دياره • ولقد أكد هذا فى أكثر من موضع • ومن أمثلة ذلك ما يلى :

ـ لقد ذكر فى الفصل الثالث من مقدمة كتابه جهد المقل أســـماء أئمة القراءات ورواتهم ، اذ قد يحتاج الى معرفتها طالب فن التجويد، ثم فرق فى نهاية الفصل بين الراوى والطريق ، ثم قال :

« وأغلب ما أذكر فى هذه الرســالة ـــ مما اختلف الأئمة فيه ـــ قراءة عاصم ، ومما اختلفت فيه الرواية عن عاصم رواية حفص، لأنهما المأخوذ بهما فى ديارنا ، وعليهما نقط مصاحفنا وشكلها »(٩) •

ـ لم يتعرض المرعشى للادغام الكبير ، لأنه « لم يقع فى قراءة عاصم أصـــــلا »(١٠) •

---

(٨) انظر : بيان جهد المقبل ورقة ١٨/ش • وابن ابن الجزرى : الحواشى المفهمة ورقة ٦ وعلى القارىء : المنح الفكرية ص ١١

(٩) انظر : جهد المقل ورقة ٢ • وانظر ايضا ورقة ٤١ • وانظـــر بعض المواضع التى وضح فيها قراءة عاصم فى ورقة ٢٦ـ٢٧، ٣٥ وبيان جهد المقل ورقة ٦٤/ى •

(١٠) انظر : جهد المقل ورقة ١٦

ومع هذا فان القارئ ربما يجد تفصيلا لقراءات أخرى غير قراءة عاصم ورواية حفص عنه ، وقد يذكر المرعشى أحيانا سبب تفصيله لها ، مثل حديثه عن هاء « هم » وميم الجمع مطلقا فى البحث التاسع من جهد المقل ، فقد أوضح قراءة حمزة والكسائى ويعقوب وأبى عمرو وباقى القراء ، وذلك بجانب قراءة عاصم ، ثم عقب بقوله:

« والمقصود فى هذين الفصلين وان كان قراءة عاصم لكنا التزمنا بيان قراءة الباقين فيهما لكثرة وقوعهما فى القرآن فخشينا أن يسبق اليهما لسان القارئ فيخطئه المقرى »(١١) .

وقد صنع هذا الصنيع فى بعض المواضع من الكتابين(١٢) .

---

(١١) انظر : المرجع السابق ورقة ٢٧

(١٢) انظر حديثه عما اختلف فيه من ادغام المتقارين اللذين سكن اولهما فى جهد المقل ورقة ١٦ ـ ١٩ ، وبيانه ٥٠/ش وما بعدها. وحديثه عن الخلاف فى مد الالف المبدلة من همزة الوصل فى (الآن) فى جهد المقل ورقة ٢٦ . وحديثه عمن وافق حفص او خالفه فى الكلمات السبع التى الحق بها ألفا فى الوقف بدون ان يكون بدلا من شئ ، وذلك فى جهد المقل ورقة ٣٣ ، وبيانه ٧٦/ش . وايراده القراءات الثلاث فى « لاتأمنا » ١١/يوسف ، وذلك فى بيان جهد المقل ورقة ٧٨/ش .

سادساً : انتقاده الخروج عن المعايير النطقية للأصوات :

ان لكل صوت قرآنى معيارا نطقيا لا ينبغى الخروج عنه ، وقد نبه على ذلك أسلافنا من العلماء حين قال أحدهم(١) :

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه فوزن حروف الذكر من أفضل البر

وحين قال آخر(٢) :

للحرف ميزان فلا تك طاغيا فيه ولا تك مخسر الميزان

وقد شخص علماؤنا الأصوات تشخيصا محكما معتمدين على تلاوة القرآن المتوارثة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشمل هذا التشخيص مخارج تلك الأصوات وصفاتها ، محذرين من الخروج على النمط المحدد للصوت .

ولقد دار المرعشى فى فلك هؤلاء العلماء حين حذا حذوهم فى الدعوة الى الحفاظ على المعيار النطقى للصوت ، سواء على مستوى الافراد أو التركيب ، مذكرا ومشيرا — غالبا — الى المخرج الصحيح لمعظم الأصوات الا بعض ما وقع فيه من زلل وخطأ فى الفكر ، سنلفت النظر اليه فى حينه .

وهنا نراه يركز على الفروق وجوانب المخالفة التى تجعل من كل صوت وحدة مستقلة فى النظام اللغوى ، كما نراه ينتقد ويتعجب من أى

---

(١) انظر : الخاقانى : القصيدة الخاقانية ورقة ٨٦ مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم ٢٤٦ مجاميع تيمور .

(٢) انظر : السخاوى : « النونية » عمدة المفيد فى علم التجويد ورقة ١ مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٨ قراءات .

إنحراف أدائى قد اشتهر فى بيئة ما ، أو على لسان قارىء ما ، سواء من المبتدئين أو من غيرهم ، كما نراه يسوق شيئا من الأخطاء والانحرافات والانتقادات التى لاحظها وسجلها بعض أقطاب هذا الفن من أمثال الدانى ومكى بن أبى طالب وغيرهما .

وقد بث تحذيراته وتنبيهاته وملاحظاته فى ثنايا كتابيه ، مخصصا لها أيضا جزءا كبيرا من خاتمة كتابه جهد المقل ، وملقيا عليها الضوء فى بيانه .

وهدف المرعشى من وراء ذلك هو هدف أئمة هذا الفن وهو لفت نظر القارىء الى أهمية المحافظة أو ما سموه بالتحفظ على أصوات الكلام خشية ضياع المعنى وذهاب الوظيفة المقصودة من اللغة أو الكلام ، مؤكدين على أهمية ما يسمى حديثا بالمهارات الصوتية التى يعدها المحدثون أولى المهارات التى يجب أن يكتسبها المتعلم(٣) .

ومن مظاهر العيوب الصوتية التى حذر منها المرعشى المترتبة على الخروج عن المعايير الصوتية تبديل حرف بآخر ، والخطأ فى المخارج المتمايزة التى لا خلاف فيها ، وهو ما يدخل فى دائرة اللحن الجلى الذى يشترك فى معرفته علماء القراءات والأداء وغيرهم .

أيضا ترك الاخفاء والقلب والاظهار والادغام والغنة ، وترقيق المفخم وعكسه ، ومد المقصور وعكسه وتشديد المخفف وعكسه(٤) ، وهو ما يدخل فى دائرة اللحن الخفى الذى يعرفه عامة القراء .

---

(٣) انظر : د. عبد الله ربيع : اصوات العربية والقرآن الكريم منهج دراستها وتعليمها عند مكى بن ابى طالب ص ٢٤٠ مجلة كلية اللغة العربية بالرياض . العدد العاشر ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٤) رأى المرعشى ان تشديد المخفف وعكسه ان ترتب عليه تغير المعنى يصير لحنا جليا . راجع جهد المقل ورقة ٢ وبيانه ١١/ش .

وأيضا تكرير الراء وتطنين النون وتغليظ اللام فى غير محل تغليظه وترقيق الراء فى غير محل ترقيقه ، والخطأ فى المخارج الجزئية الداخلة فى مخرج ، والخطأ فى المخارج المختلف فى تمايزها مثل مخرج اللام والنون والراء ، والخطأ فى مراتب المد ، والغنة ، والتشديد ، وهو مما يدخل فى دائرة اللحن الخفى الذى لا يعرفه الا المهرة من القراء وأهل الأداء .

ومن يتأمل فى هذه المظاهر وتناول المرعشى لها يرى أن من أهم أسبابها اثنين : اما الهروب من تحقيق الصورة النطقية المثلى أو ما يمكن تسميته بالتساهل فى النطق ، واما شدة الحرص على تحقيق تلك الصورة بما يخرجها عن نمطها وهو ما سماه المرعشى بالتكلف أو المبالغة أو ما نسميه باللجوء الى الثقل .

واليك فيما يلى أمثلة لتلك المظاهر التى ذكرها المرعشى فى كتابيه .

ا ــ تبديل حرف بآخر :

ــ لقد أوجب المحافظة على الهمزة المكسورة بعد ألف المد ، معللا لذلك بقوله : « لئلا يصير ياء ، نحو « كلا ان »(٥) كذا يشهد به وجداننا »(٦) .

ــ كما أوجب المحافظة عليها اذا سكنت قبل حروف الحلق نحو « أنبئهم »(٧) و « نبىء عبادى »(٨) ، لئلا يندغم فيها(٩) .

---

(٥) كما فى الآيتين ٧ ، ٨/ المطففين .

(٦) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦

(٧) من الآية ٣٣/البقرة .

(٨) من الآية ٤٩/الحجر .

(٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٠/ش .

ـ أوجب المحافظة على الهاء الساكنة بعد العين نحو «العهن»(١٠) و « عهدا »(١١) لئلا يتغير الهاء ، وقد نقل المرعشى ذلك عن مكى(١٢) ثم عقب بقـــوله :

« والظـــاهر أن المراد من تغـــييرها انقلابها حاء كما فى ألفـــاظ المبتـــدئين » • ثم قال :

« والمسموع من بعضهم انقلاب العين همـــزة ، والهاء حـــاء ، فتصـــير « احن » و « أحـــدا »(١٣) •

ـ أوجب التحفظ باظهار الحاء حين تلتقى بالعين فى مثل قـــوله تعالى « فاصفح عنهم »(١٤) ، « فكثـــيرا ما يقلبون الحاء فيه عينـــا ويدغمونها،وذا لا يجوز اجماعا »•وقد نقل ذلك عن على القارىء(١٥)، ثم عقب بقوله : « وقد يعكس المبتدىء الادغام هنا »(١٦) •

ـ لقد حذر من تبديل الطاء دالا بتـــرك اطباقها واســـتعلائها ، أو تاء بتركهما واعطائها همســـا •

---

(١٠) فى قوله تعالى : « وتكون الجبال كالعهن » : الآيتان ٩/المعارج ٥/القارعة •

(١١) كما فى قوله تعالى : « قل أتخذتم عند الله عهدا » ٨٠/البقرة

(١٢) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ والرعاية ١٣١ •

(١٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨١/ى •

(١٤) من الآية ٨٩/الزخرف •

(١٥) انظر : جهد المقل ورقة ٣٧ ، والمنح الفكرية ٢٨ بتصرف ، وقد نقل على القارىء عن ابن الجزرى • انظر : النشر جـ ٢١٨/١ •

(١٦) انظر : جهد المقل ورقة ١ ـ ٢

وقد ألقى الضوء على تلك الطاء حين تعطى همسا في قوله :

« وبيان ذلك أن الطـاء والتاء من مخـرج واحد ومتحـدان في الصفات الا الاطباق والاستعلاء والجهر،فانها صفات الطاء،وأضدادها وهي الانفتاح والاستفالة والهمس صفات التاء . ومتى أعدمت تلك الصفات للطاء تصير تاء ، وأما اذا لم تعدم اطباق الطاء واستعلائها ، لكن أعدمت جهرها وأعطيت لها همسا كما يفعله بعض المبتدئين في مثل « الصراط المستقيم . صراط الذين » فلا يكون المغير اليه حـرفا من الحروف التسعة والعشرين ، لكن لك أن تسمى المغير اليه طاء مهموسة أو تاء مطبقة ، أو تاء مفخمة ، لأن التفخيم تابع للاطباق والاسـتعلاء كما سـتعرف »(١٧) .

ولقد أكد المرعشى هذا في أكثر من موضع من كتابيه،من ذلك قوله:
« واحذر عن اعطاء الطاء همسا كما يفعله بعض الناس حيث اذا أزلت اطباقه وتفخيمه على ما لفظوا به يصير تاء،وحق الطاء أن يكون بحيث اذا أزلت اطباقه وتفخيمه يصير دالا »(١٨) .

وهذا مأخوذ ممـا قاله سـيبويه : « لولا الاطبـاق لصـارت الطـاء دالا ... »(١٩) .

وقد ذكر علة اعطاء الطاء همسا حين قال :

---

(١٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٩/ى . وراجع ايضا جهد المقل ورقة ١٢ .

(١٨) انظر : جهد المقل ورقة ٤٠

(١٩) انظر : سيبويه : الكتاب ج ٤٣٦/٤

« وذلك كما يفعلـه بعض الناس فى مثل « الصراط المستقيم • صراط الذين » ، ولعل ذلك لتوهم أن ذلك يزيد الطاء قوة ، لكن ليس الأمر كذلك ، لأن الهمس صفة ضعف »(٢٠) •

ــ وقد رأى المرعشى بعض المبتدئين يفخمون التاء ، حين قال :

« وكذلك الأمر اذا أعدمت انفتاح التاء واستفالتها ، لكن أبقيت همسها كما يفعله بعض المبتدئين فى مثل « تطغ »(٢١) و «تصلى»(٢٢)•

ــ كما رآهم يبدلون التاء دالا ، أو العكس ، حين قال :

« ثم أعلم أن الدال والتـاء من مخرج واحـد ، ومتحـدان فى الصفات الا الجهر ، فانه صفة الدال ، وضده وهو الهمس صفة التاء، فمتى أعدمت همس التاء يجىء بدله جهر فتصير دالا كما يفعله بعض المبتدئين فى مثل « ثقلت موازينه »(٢٣) ، ومتى أعدمت جهـر الدال يجىء بدله همس فتصير تاء كما يفعله بعض المبتدئين فى « أحد »(٢٤) و « الصـمد »(٢٥) •

وقد نقل المرعشى عن على القـارىء قوله :

« يخرج أهل مصر والشام الجيم من دون مخرجها فينتشر بهـا

(٢٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٣/ى •

(٢١) اذا كانت بسكون الطاء فينظر الآية ٩٠/الكهف ، وان كانت بتشديد الطاء فينظر الآيتان ١٣/المائدة ، ٧/الهمزة •

(٢٢) من الآية ٤/الغاشية • انظر : المرجع السابق ورقة ٩/ى •

(٢٣) من الآيات ٨/الاعراف ، ١٠٢/المؤمنون ، ٦/القارعة •

(٢٤) من الآيات ٤٧/الحاقة ، ٢٢/الجن ، ٢٥ ، ٢٦/الفجر ، ٥،٧ البلد ، ١٩/الليل ، ١ ، ٤/الاخلاص •

(٢٥) من الآية ٢/الاخلاص • انظر : المرجع السابق ٩/ى ــ ش •

اللسان فيمزجونها بالشين ، وكذا بعض أهل اليمن يمزجونها بالكاف، لارتفـاع اللسان فى مخرجهـا »(٢٦) •

وهذا هو نفس ما ذكره ابن الجزرى ــ تقريبا ــ حين قال :

« يجب أن يتحفظ باخراج « الجيم » من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشـين كما يفعله كثير من أهـل الشام ومصر ، وربمـا نبا بها اللسـان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس »(٢٧) •

ــ حذر من ضغط وسط اللسان للمبالغة فى ترقيق واو « أعوذ » لأن ذلك اشراب الواو صـوت الياء(٢٨) •

٢ ــ اخراج حرف من مخرج آخـر :

لقد رأى المرعشى أن ذلك يدخـل فى دائرة اللحن ، ثم خص كل قسم من أقسام اللحن الثـلاثة ، بنوع معين من أنواع هذا الاخراج، فتارة يتم الاخراج داخل المخـرج الكلى ، وتارة خارجه • يقـول عن الأول :

« تلفظ حرف من مخرج حرف آخر مشارك له فى مخرج كلى من المخارج السبعة عشر كتلفظ الدال من مخرج الطاء ، أو التاء ، وبالعكس ممكن بتكلف يسير ، ولا يؤدى ذلك الى تغيير الحرف عن حقيقته مادام صفاته المميزة باقية فهو ليس بحـرام ولا مكروه تحـريمى ، بل هو خلاف ما استحب ، لأنه تغيير يسير ولحن خفى لا يعرفه الا مهرة أهل

---

(٢٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨١/ش ، والمنح الفكرية ٢٧ ــ ٢٨

(٢٧) انظر : ابن الجزرى : النشر جـ ٢١٧/١ ــ ٢١٨

(٢٨) انظر : جهد المقل ورقة ٤٠

الأداء • وانما عين لكل حرف من الحروف المتحدة فى المخرج الكلى مخرج جزئى ، لأن ذلك مقتضى الطبع المستقيم » •

ويقول عن النوع الثانى :

« وأما اخراجه من مخرج آخر متميز عن مخرجه مع ابقاء صفاته المتميزة فانه قد لا يمكن — كاخراج الدال من مخرج العين وبالعكس — وقد يمكن بتكلف كثير يختلف مراتب كثرته باختلاف مراتب تقارب المخرجين وتباعدهما : فان كان بينهما قرب فهو لحن خفى يعرفه عامة أهل الأداء ، ولعله مكروه تحريمى كاخراج الراء المهملة من مخرج الطاء المهملة ، وبالعكس • وان كان بينهما بعد كاخراج الدال المهملة من مخرج الذال المعجمة ، وبالعكس ، فهو تغيير كبير ولحن جلى يعرفه أهل الأداء وغيرهم ، فهو حرام • والله أعلم »(٢٩) •

لقد أكد تميز كل صوت ووحدته المستقلة فى النظام اللغوى ، فى مواضع عديدة ، منها قوله :

« ان اختصاص كل حرف بمخرجه انما هو بمقتضى الطبع ، وأن اخراجه من غير مخرجه تكلف ، وان كان أقرب اليه ، لأنه خلاف مقتضى الطبع ، فمعنى التكلف خلاف ما اقتضاه الطبع »(٣٠) •

وقوله :

« ان صوت الحرف اذا انضغط فى موضع فيقطع بحسب الطبع

---

(٢٩) انظر : جهد المقل ورقة ٦ — ٧ وراجع بيان جهد المقل ورقة ٢٧/ى •

(٣٠) انظر : بيان جهد المقبل ورقة ٢٧/ى •

المستقيم ، ولا يتجاوز ذلك الموضع الا بالتكلف »(٣١) .

ولذلك رأى المرعشى أن وصف مخارج الأصوات وترتيبها وتحديد صفاتها ينبغى ألا يخرج عن طبع العرب العرباء واستقامته بعيدا عن التكلف(٣٢) .

ومما يترتب على محاولة اخراج حرف من مخرج آخر ما يسمى بالخلط أو المزج ، ومن الأمثلة التى ذكرها المرعشى ما يأتى :

ـ أكد تفخيم الغين فى قوله تعالى « غير المغضوب » ثم قال :

« واحذر عن خلط صوته ، بصوت القاف كما يسمع عن بعض المبتدئين » .

ـ حذر من انحراف نطق الجيم ، داعيا ـ مثل ما دعا مكى ابن أبى طالب(٣٣) ـ الى المحافظة على اخراجها من مخرجها واعطائها حقها خوفا من أن يخالط لفظها لفظ الشين ، ثم بين طريق المحافظة عليها حين قال :

« وطريق المحافظة على الجيم هنا المحافظة على جهرها وشدتها وقل من يحافظ عليها من الأعاجم ، اذ أكثرهم يلفظون بالجيم ممزوجة بالشين المعجمة فى جميع المواضع ، فتنتفى قلقلتها حينئذ »(٣٤) .

---

(٣١) انظر : المرجع السابق ورقة ٤٠/ى ـ ش ، وراجع فى تأكيد هذه الفكرة ورقة ١٧/ش، ٢٤/ى ، وجهد المقل ورقة ٥ ، والدانى : كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ٤، ٥، ٩، ١٢ .
وأبو شامة : ابراز المعانى من حرز الامانى ص ٧٤٦

(٣٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ش .

(٣٣) انظر : جهد المقل ورقة ٣٧ ، والرعاية ١٥٠ ـ ١٥١

(٣٤) انظر : جهد المقل ورقة ٣٨

٣ ــ تطنين الغنة واحداثها في غير حروفها :

ــ التطنين هو المبالغة فى تمديد الغنة واشباعها ولقد حذر المرعشى منه عند الوقف على النون والميم فى مثل « العالمين » ، « الدين » « الرحيم » ، « المستقيم » ، « عليهم » ، لأن اظهار الغنة وان احتاج الى تمديد ، لكن المبالغة فى التمديد لحن »(٣٥) •

ــ وقد حذر كذلك من احداث الغنة فى غير حروفها ، وقال : « كما يفعله بعض الناس فى الياء المدية ، والواو المدية ، فى مثل « نستعين » ، « طس » و « مستهزؤون » تبعا لغنة النون »(٣٦) •

وقد بين سبب ذلك وطريق معرفة حدوثه والحذر عنه حين قال: « ان الغنة لما أشبهت المد كما سبق نقلا عن التمهيد يلائم احداث الغنة مع تلفظ المد ، ولذا يلفظ بعض الناس المد مصحوبا بالغنة فى مثل « نستعين » وهو لا يشعر بذلك ، وذلك لحن ، وطريق معرفة حدوثها فى مثل ذلك أن تلفظ مرة مع الامساك على أنفك ، ومرة بدونه، فان اختلف صوت المد فى الحالين فاعلم أنه مصحوب بها • وطريق الحذر عنها منع النفس الجارى مع المد عن التجاوز الى الخيشوم وامتحان صوته بالامساك على الأنف وتركه الى أن يتعود تخليص المد عنها »(٣٧) •

٤ ــ انتفاء القلقلة عن حروفها ، واحداثها فى غير حروفها :

ــ لقد أكد المرعشى أن القلقلة لازمة لحروفها المجموعة فى « قطب جد » على ما يقتضيه الطبع السليم ، ورأى أن نطق تلك

(٣٥) انظر : جهد المقل ورقة ٤٠ •
(٣٦) انظر : المرجع السابق ورقة ٣٩
(٣٧) انظر : المرجع السابق ورقة ٤٠ •

الحروف بدون القلقلة تكلف ، على ما سيأتى نقل النص المتضمن هذا المعنى(٣٨) •

ـ كما أكد أن احداث القلقلة فى غير حروفها يمكن بتكلف كذلك ويدخل فى دائرة اللحن ، مثل قلقلة الفاء واللام فى « أفواجا » و « جعلنا » ، قال : « وانما يقلقلهما من يقلقلهما حرصا على اظهارهما »(٣٩) • ومثل تحريك الهاء « احداث شبه القلقلة فيه للمبالغة فى بيانه »(٤٠) •

٥ ـ تفخيم المرقق :

لقد حذر المرعشى من تأثير الأصوات المتجاورة بعضها فى بعض تأثيرا يخرجها عن النظام الأدائى اللغوى العربى عامة ، والقرآنى خاصة حين أكد قول السابقين : « المفخم يغلب على المرقق فيسبق اللسان الى أن يعطى للمرقق تفخيما »(٤١) ، و « القوى يجذب الضعيف »(٤٢) •

ونرى تأكيد هذا أيضا فى قوله :

« اذا وقعت الهمزة التى بعدها ألف بعد الحرف المفخم أو قبله

---

(٣٨) انظر ص ١٦٣ من هذا الكتاب •

(٣٩) انظر : جهد المقل ورقة ٨ ، ٣٦ ، وبيانه ورقة ٣٥/ى ـ ش •

(٤٠) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ ، ٤٠ وراجع : ابن ام قاسم المرادى شرح تجويد الفاتحة للجعبرى ص ٥٤ • تحقيق د• عبد الهادى الفضيلى ط بيروت •

(٤١) انظر : جهد المقل ورقة ١٣

(٤٢) انظر : المرجع السابق ورقة ٣٨ ، وراجع الرعاية ١٣٢ ـ ١٣٣ •

ينبغي شدة الاعتناء بترقيقها نحو « قرآن »(٤٣) و «الآصال»(٤٤) — وكذا اذا وقعت كذلك بلا ألف بعدها نحو « اصبر »(٤٥) و « خطأ كبيرا »(٤٦) ... وكذا كل حرف مرقق أتى بعد الحرف المفخم أو قبله، ولذا أمر ابن الجزري في نظمه بترقيق الميم من « مخمصة »(٤٧) و « مرض »(٤٨) ، والباء من « برق »(٤٩) و « باطل »(٥٠) وكتاب الرعاية مشحون بالتنبيه على أمثال ذلك »(٥١) .

— ولقد دعا الى تلطيف النطق بالعين ناقلا عن ابن الجزري قوله :

---

(٤٣) كما في قوله تعالى : « بل هو قرآن مجيد » ٢١/البروج .

(٤٤) من الآيات ٢٠٥/الاعراف ، ١٥/الرعد ، ٣٦/النور .

(٤٥) من الآية ١٧/ص .

(٤٦) بكسر الخاء وسكون الطاء ، من الآية ٣١/الاسراء

(٤٧) من الآيتين ٣/المائدة ، ١٢/التوبة

(٤٨) كما في قوله تعالى « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا » ١٠/البقرة .

(٤٩) بكسر الراء من الآية ٧/القمر ، وبسكون الراء كما في الآيات ١٩ ، ٢٠/البقرة ، ١٢/الرعد ، ٢٤/الروم .

(٥٠) كما في قوله تعالى : « وباطل ما كانوا يعملون » ١٦/هود .

قال ابن الجزري :

فرقق مستفلا من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الالف
وهمز الحمد أعوذ اهدنا الله ثم لام لله لنا
وليتلطف وعلى الله ولا الضا والميم من مخمصة ومن مرض
وباء برق باطل بهم بذى ... ...

(٥١) راجع الرعاية ص ١٣٠، ١٣٩، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٨، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩٧، ١٩٨ ، ١٩٩، ٢٠١ ، ٢٠٣ .

« واذا وقع بعد العين ألف نحو « العالمين » فلطف العين ورقق الألف وبعض الناس يفخمونه وهو خطأ »(٥٢) •

وقد قال فى موضع آخر موضحا ذلك :

« وبعض الناس يفخمون الألف بعد العين ، اما مع ترقيق العين كما هو المسموع من عامة قراء الروم ، أو مع تفخيمها كما هو المسموع من الجهلة »(٥٣) •

وأكتفى بهذا القدر مشيرا الى أن المرعشى قد أكثر من التنبيه والتحذير من تفخيم المرقق(٥٤) •

٦ ـ مد المقصور :

لقد رأى أن أكثر غلطات قراء الزمان فى زيادة المد الطبيعى فى غير محل زيادته وترك الزيادة فى محلها ، واحداث المد فيما ليس فيه مد أصلا(٥٥) •

ـ وقد مثل للزيادة فى غير محلها بقوله :

« كزيادة مد لام الجلالة فى « الله أكبر » •

ـ كما مثل لاحداث المد فيما ليس فيه مد بقوله : « كمدهم ألف « الله أكبر » وحاء « ربنا لك الحمد » وأمثال ذلك(٥٦) •

---

(٥٢) انظر : جهد المقل ورقة ٣٧ والتمهيد ١٣٦

(٥٣) انظر :بيان جهد المقل ورقة ٨١/ى

(٥٤) انظر خاتمة جهد المقل ورقة ٣٥ ـ ٤١

(٥٥) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ • وقد اضاف هنا مستدركا على ابن الجزرى حين رأى ان اكثر غلطات قراء الزمان فى تفخيم الحروف المرققة ، انظر المرجع السابق ، والنشر ٢١٥/١ •

(٥٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٠/ش •

وقد تعجب من احداث ذلك فى موضع آخر حين قال :

« والعجب احداث مد فيما ليس بحرف مد ولا حرف لين كمد جهلة المؤذنين فى زماننا ألف « الله » وألف « اكبر » وبائه ، وجاء « محمد » وميمه ، وحاء « ربنا لك الحمد » و « لله الحمد » فى تكبير التشريق(٥٧) .

ـ كما حذر من اشباع فتحة « الصيف » و « خوف » وأمثالهما فى الوقف حتى يحصل ألف مدية غلطا من مد الواو والياء اللينتين(٥٨).

ـ كما ذكر سبب احداث مد حرفى اللين دون داع حين قال :

« ان حرفى اللين لما اشتركا مع حروف المد فى عدم الصلابة ، وضعف ضغط المخرج ـ وهذا معنى اللين ـ سهل فيهما احداث المد ، وان لم يكن لهما مد أصلى ، فقد يسبق اللسان الى احداث المد معهما بدون سبب يدعو اليه ، وهذا لحن ، ولذا يلفظ بعض الناس الياء فى « الشيطان » و « عليهم » والواو فى « يوم الدين » وأمثالها كالمد الطبيعى ، وبعض من أراد الحذر عن ذلك يسكت على الياء والواو ، وذلك لا يجوز . فطريق الحذر عن ذلك سرعة التلفظ بالياء والواو ، وعدم المكث عليهما قدر ألف ، اذ بذلك يحدث مد طبيعى البتة . وانما قيدنا عدم المكث بقدر ألف لأن الحروف الرخوة لا تخلو عن مكث قليل عليها ، لأنها زمانية يجرى فيها الصوت زمانا كما سبق نقله عن شرح المواقف »(٥٩) .

---

(٥٧) انظر : المرجع السبق ورقة ٦١/ش .

(٥٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣٩ .

(٥٩) انظر : المرجع السابق ورقة ٤٠

ومعنى قلة المكث هنا — كما ذكر — ألا يبلغ قدر ألف(٦٠) •

— حذر من احداث واو مدية بعد دال « الحمد لله » كما يفعله بعض الجهلة •

٧ — تكرير الراء :

— لقد تحدث عن صفة التكرير فى الراء ، وهو ارتعاد رأس اللسان عند النطق به ، ونقل عن مكى وجوب الخفاء تكريره(٦١) ، ثم وضح هذا الاخفاء بقوله :

« ليس معنى اخفاء تكريره اعدام تكريره بالكلية باعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية،لأن ذلك لا يمكن الا بالمبالغة فى لصق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينها بالكلية ، كما فى الطاء المهملة،وذلك خطأ لا يجوز كما صرح به ابن الجزرى فى النشر(٦٢) ، لأن ذلك يؤدى الى أن يكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية ، بل معناه تقوية ذلك اللصق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد فى

---

(٦٠) انظر بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ى

(٦١) انظر : جهد المقل ورقه ١٠ ، والرعاية ١٧٠

(٦٢) قال فيه : « وقد يبالغ قوم فى إخفاء تكرير الراء مشددة فيأتى بها مخضرمة شبيهة بالطاء المهملة ، وذلك خطأ لايجوز » انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ش ، والنشر جـ١/٢١٩

وقوله « مخضرمة » بفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة من الخضرمة بمعنى انقطع — كما ذكر المرعشى نقلا عن صحاح الجوهرى • وقال : ومعناه هنا قطع صوت الراء فى مخرجه بحبسه حبسا تاما كما فى الحروف الشديدة •

انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ش .

السمع ، ولا يميز اللافظ ولا السامع بين المكررين كما نقلناه عن شرح المواقف(٦٣) • فظهر معنى اظهار التكرير أيضا فاعرف • قال شارح تجويد الفاتحة(٦٤) للجعبرى: وأما ذهاب التكرير جملة فلم نعلم أحدا من المحققين ذكره • انتهى(٦٥) أقول . فلا وجه لنفى التكرير عنه بالكلية كما صدر عن (٦٦) البعض »(٦٧) • •

ثم قال المرعشى :

« لعل هذا المنقول عن النشر حمل بعض الناس على اقلال تشديد الراء فى مثل «الرحمن الرحيم » بحيث يشبه المخفف خروجا من الخضرمة ، مع أن الراء المشدد أبلغ تشديدا من سائر الحروف

---

(٦٣) انظر : السيد الشريف الجرجانى : شرح مواقف الايجى :ص ٢٦٥ •

قال : « الغالب على الظن ان الراء التى فى اخر « الدار » مثلا راءات متواليات ، كل واحد منها آنى الوجود ، الا ان الحس لا يشعر بامتياز آناتها فنظنها حرفا واحدا زمانيا » • والحس اى حس السمع ، كما ذكر المرعشى فى بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ى •

(٦٤) هو ابن أم قاسم المرادى ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨م •

(٦٥) انظر : شرح الواضحة فى تجويد الفاتحة للجعبرى ص ٤٣ •

(٦٦) وهو ابن ابن الجزرى حين قال مانصه : « معنى قولهم ان الراء مكرر ان له قبول التكرار لارتعاد طرف اللسان عند التلفظ كقولهم لغير الضاحك : انسان ضاحك يعنى انه قابل للضحك ، وتكريره لحن ، فيجب معرفته للتحفظ عنه لا التحفظ به ، وهذا كمعرفة السحر ليجتنب » • انظر : الحواشى المفهمة ورقة ٩ وانظره بتصرف فى بيان جهد المقل ورقة ١٩/ى – ش •

(٦٧) انظر : جهد المقل ورقة ٢٠

المشددة ، وليس مراد ابن الجزرى الا التحذير عن حبس الصوت بالكلية ، ولا ينافيه قوة التشديد ، وبعض من يقلل تشديد الراء فى مثل « الرحمن الرحيم » يلفظه كأنه ساكن مخفف بعده واو مفتوح ، ويظهر تكرير الراء ، وهذا عجب لا يعرف له سبب »(٦٨) .

وقد أكد هذا مرة أخرى حين دعا الى المبالغة فى تشديد الراء « لأن الراء المشددة أبلغ تشديدا من سائر الحروف المشددة »(٦٩) وقال :

« والعجب من بعض من يدعى تجويد القرآن أنه يقرأ الراء فى « الرحمن الرحيم » كأنه ساكن مخفف بعده واو ، ويظهر تكرير الراء اظهارا بينا ، ولا ندرى ما الذى يدعوهم الى ذلك مع أن الراء المشددة أزيد تشديدا من سائر الحروف المشددة ، وأنه يجب اخفاء تكريره »(٧٠) .

كما أكد اخفاء تكرير الراء اذا كانت مشددة حين قال :

« وحافظ على اخفاء تكرير الراء اذا كان مشددا بلصق اللسان الى اللثة لصقا محكما كما قاله الجعبرى ، لكن احذر عن حبس صوته بالكلية لئلا يكون طاء مهملة ، وانما خصصنا المحافظة على اخفاء تكريره بالمشدد لأن اللسان قلما يسبق الى التكرير فى المخفف »(٧١) .

وقد رأى أن ظهور التكرير قبيح فى الراء مثل ظهور صوت التهوع فى الهمزة(٧٢) .

---

(٦٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ش ـ ٣٩/ى .

(٦٩) انظر : جهد المقل ورقة ٤٠

(٧٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ى ـ ش

(٧١) انظر : جهد المقل ورقة ٤٠ .

(٧٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٠/ى

وقد لخص المرعشى — نقلا عن ابن الجزرى — بيان طريق اخفاء التكرير حين قال :

«يجب أن يمسك رأس اللسان على اللثة بتقوية الاعتماد فلا ينفصل رأس اللسان على اللثة الا مرة واحدة عند الفراغ عن تلفظ الراء » .

ثم أوضح ذلك حين قال :

« أقول : معناه فلا يتبين فى السمع انفصاله عن اللثة فيتخيل السامع بأن هنا انفصالة واحدة مع أن اللسان قد اتصل فى الحقيقة مرتين ، وانفصل مرتين فى المخفف ، ومرات فى المشدد»(٧٣) .

أما اذا جعل اللصق ضعيفا فيتبين التكرير والارتعاد فى السمع بحيث يميز اللافظ والسامع بين المكررين .

وقد قال المرعشى هذا تعقيبا على قول مكى عن الراء :

« وأكثر ما يظهر تكريره اذا كان مشددا ، نحو « كرة » و «مرة» فواجب على القارىء أن يخفى تكريره ولا يظهره ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ومن المخفف حرفين »(٧٤) .

وبعد : يمكن لمتصفح الكتابين أن يعثر على أمثلة أخرى لتلك الظواهر السالفة الذكر(٧٥) .

---

(٧٣) انظر : المرجع السابق ٣٩/ى ، والنشر جـ ٢١٩/١

(٧٤) انظر : جهد المقل ورقة ١٠ والرعاية ١٧٠ وبيان جهد المقل ورقة ٣٩/ى .

(٧٥) يمكن النظر فى جهد المقل ورقة ٣٥ مع بيانه ٨٠/ى فى اثناء حديثه عن السكت المخالف للرواية ، وجهد المقل ٣٧ مع بيانه ٨١/ى فى أثناء حديثه عن زيادة واو مدية بعد العين الاولى فى « يشفع عنده » .وفى جهد المقل ورقة ٣٧ ، فى اثناء حديثه عن المحافظة على همس الكاف ، وورقة ٤١ فى أثناء حديثه عن ، نطق الذال ، والخطأ فى مراتب المد ... الخ .

سابعا : اشارة المرعشى الى مسائل لم يتطرق اليها غيره :

اذا تعرض المرعشى لمسألة من المسائل ولم يجد أحدا من أصحاب الكتب التى نقل منها تعرض لها وأوضحها فانه يصرح بذلك ، وقد لفت نظرى من ذلك ما يلى :

١ – لقد رأى أن تلفظ الكلم فى أثناء دخول هواء الشهيق فيه مشقة وكراهه ، اذ يقول :

« ثم ان الغالب تلفظ الكلم مع اخراج النفس ، وأما تلفظها مع ادخاله فيعسر ويقبح به الصوت عند الجهر ، فلاشك فى كراهته ، بخلاف ذلك عند الاخفاء . ولم أجد تصريحا فى هذا الباب »(١) .

٢ – لقد ذكر أن لصفات الحروف أضدادا وان لم يوضع لبعضها اسم فى اصطلاحهم ، ومن تلك الصفات التى ذكر لها المرعشى ضدا ولم يقع الاصطلاح به :

الاستطالة وضده القصر(٢) « بكسر القاف وفتح الصاد » ، والخفاء وضده الظهور(٣) . وكذا ذكر أن كلا من القلقلة والصفير والتكرير والتفشى والغنة لم يضع علماء التجويد لضدها وهو انتفاؤها اسما(٤) .

٣ – لقد تحدث عن مراتب اخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الفم الخمسة عشر قائلا :

---

(١) انظر : جهد المقل ورقه ٧

(٢ ، ٣) انظر : المرجع السابق ورقة ١١

(٤) انظر : المرجع السابق ورقة ٨، ١٠ ، ١١ ، ١٢ وبيان جهدالمقل ورقة ٢٩/ش، ٤٢/ى .

« ان مراتب الحروف ثلاثة : فاخفاؤها عند الحروف الثلاث الأول(٥) أزيد ، وغنتهما الباقية قليلة ، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير ، واخفاؤها عند القاف والكاف أقل وغنتهما الباقية كثيرة،بمعنى أن زمان امتدادهما طويل ، واخفاؤهما عند بواقى الحروف متوسط ، فزمان غنتهما متوسط • ولم أر فى مؤلف تقدير امتداد الغنة فى هذه المراتب »(٦) •

٤ ــ لقد عرف الوقف الحسن ــ نقلا عن على القارىء ــ بأنه تعلق معمول بعامله وتابع بمتبوعه ، ثم رأى أن هذا التعريف لا يشمل تعلق جواب القسم مع أن الوقف على مثل هذا الجواب حسن ، كما سبق وأن ذكرنا ذلك فى أثناء استدراك المرعشى على بعض النقول • ولذا رأى أن التعريف غير جامع لأفراده ثم قال : « وهذا بحث لم أر مصنفا يكشف عن وجهه القناع »(٧) •

٥ ــ لقد فهم المرعشى من اطلاقات علماء التجويد « أن الواو والياء المديين مرققان فى كل حال ، وغير تابعين لما قبلهما نظرا لانقطاع الصوت فيهما انقطاعا قليلا • ثم رأى رأيا آخر فى الواو حين قال : « ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم »(٨) وقد علل لذلك قائلا : « وذلك لأن ترقيقها بعد المفخم فى نحو « الطور » و « الصور » و « قوا » لا يمكن الا باشرابها صوت الياء المدية بأن يحرك وسط اللسان الى جهة الحنك كما يشهد به الوجدان الصادق ، مع أن الواو ليس فيه عمل اللسان أصلا • وقد رجوت

---

(٥) وهى الطاء والدال والتاء •
(٦) انظر : جهد المقل ورقة ٢٠ •
(٧) انظر : المرجع السابق ورقة ٢٩ •
(٨) انظر : المرجع السابق ورقة ٩ •

أن يوجد التصريح بذلك أو الاشارة اليــه فى كتب هذا الفن ، لكنى أعيانى الطلب ، فمن وجده فليكتبه هنــا »(٩) ٠

هذا واذا تعرض لمسألة لم يوضحها الا واحدا من العلماء فانه يصرح بذلك ٠ فلقد تحدث عن ادغام القاف فى مقاربها وهو الكاف مشيرا الى الاختلاف فى بقــاء استعلاء القــاف مع الادغام وعــدم بقــائه ، ناقلا عن ابن الجــزرى أن كليهمــا حسن ، وببقائه أخــذ المصريون وبعدم بقائه أخذ الشــاميون(١٠) ، ثم تساءل عن بقــاء صفة الاستعلاء هنا هل هو قبل الكاف كبقاء الاطباق فى « أحطت » قبل التاء أو هو مع الكاف باشرابها استعلاء القاف أيضا كبقاء الغنة فى « من يؤمن » ثم أجــاب قــائلا :

« لم أر التصريح بأحدهما من أحد الا من الرومى فى شــرح منظومة ابن الجزرى(١١) حيث صرح باعطاء صفة الاستعلاء الــكاف فى « نخلقكم » ٠وتكون الكاف عندئذ « مستعلية مفخمة تشديدا ناقصا ، كما أن الملفوظ فى « من يؤمن » ياء ذات غنة مشددة تشديدا ناقصا »٠

٦ ــ لقد نقل المرعشى عن أبى شامة أن المد قد يستعمل فى اثبات حرف المد ، والقصر فى حذفه »(١٢) ، وقد حاول وضع ضابطة للفعل

---

(٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٧/ى ــ ش ٠

(١٠) انظر : جهد المقل ١٧ ، والتمهيد ١٣٩ ٠

(١١) انظر ورقة ٣٠ مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٤٧٨٧ قراءات ، وبيان جهد المقل ورقة ٥١/ش ، ٥٢/ى ٠ والرومى : هو احد بن مصطفى ابن خليــل ، المعروف بطاش كبرى زاده ، تركى الاصــل ، مستعرب ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م

انظر : الزركلى : الاعلام ج ٢٤١/١ ط ٢ ٠

(١٢) انظر جهد المقل ورقة ٢١ ، وابراز المعانى ١١٣ ٠

«أتى» الماضى المعزوم لمعرفة متى يأتى بالقصر ويكون بمعنى جاء ومتى يأتى بالمد ويكون بمعنى أعطى ، فذكر أن ذلك الفعل اما مسند الى الله تعالى ، أو الى غيره ، فالأول ان تعدى بالباء فهو بالقصر البتة ، وان لم يتعد بالباء فهو بالمد ، ثم استثنى بعض المواضع التى خرجت عن هذه الضابطة التى نسبها لنفسه طالبا من قارئه أن يصلح خطأ أن عثر عليه وفى ذلك يقول المرعشى :

« اعلم أن ذلك الفعل اما مسند الى الله تعالى أو الى غيره تعالى ، فالأول ان تعدى بالباء فهو بالقصر البتة ، كقوله تعالى : « بل أتيناهم بذكرهم »(١٣) ، « بل أتيناهم بالحق »(١٤) وشبههما . وأما «خذوا ما آتيناكم بقوة » فى موضعى(١٥) البقرة فانه ليس من هذا القبيل ، لأن الباء فيه متعلق بـ « خذوا » . وان لم يتعد بالباء فهو بالمد ، كقوله تعالى : « خذوا ما آتيناكم بقوة » ، وكقوله تعالى « واذ آتينا موسى الكتاب »(١٦) وشبههما كثير ، الا موضعين وهما : « فأتى الله بنيانهم » فى النحل(١٧) ، « فأتاهم الله » فى الحشر(١٨) ، فانهما بالقصر . والثانى وهو ما أسند الى غيره تعالى ان تعدى بالباء فهو بالقصر البتة كقوله تعالى : « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية »(١٩) وشبهه ، وان لم يتعد بها فهو بالقصر ،

---

(١٣) من الآية ٧١/ المؤمنون .
(١٤) من الآية ٦٤/ الحجر .
(١٥) من الآيتين ٦٣ ، ٩٣ .
(١٦) من الآية ٥٣/ البقرة .
(١٧) من الآية ٢٦ .
(١٨) من الآية ٢ .
(١٩) من الآية ١٤٥ / البقرة .

كقوله تعالى « أتى أمر الله »(٢٠) ، « أتتكم الساعة »(٢١) وتشبههما الا « آتى المال على حبه »(٢٢) ، و « آتى الزكاة »(٢٣) و « فآتت أكلها » فى البقرة(٢٤) ، و « آتوا الزكاة » حيث وقع ماضيا(٢٥) أو أمرا(٢٦) ، و « آتيتم احداهن » فى النساء(٢٧) و « كلتا الجنتين آتت » بالمد فى الكهف(٢٨) ، و « يؤتون ما آتوا » فى المؤمنون(٢٩) ، و « ما آتيتم من زكاة » فى الروم(٣٠) ، و « وما آتاكم الرسول » فى الحشر(٣١) ، فان هذه المواضع بالمد ، والا « ما آتيتم بالمعروف » فى البقرة(٣٢) ، و « ما آتيتم من ربا » فى الروم(٣٣) ، و « لآتوها »

---

(٢٠) أول سورة النحل .

(٢١) من الآية ٤٠/ الأنعام .

(٢٢) من الآية ١٧٧/البقرة .

(٢٣) من الآيتين ١٧٧/البقرة ، ١٨/ التوبة .

(٢٤) من الآية ٢٦٥ .

(٢٥) كقوله تعالى « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » ٥/التوبة .

(٢٦) كقوله تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا » ٢٠/المزمل .

(٢٧) من الآية ٢٠ .

(٢٨) من الآية ٣٣ .

(٢٩) من الآية ٦٠

(٣٠) من الآية ٣٩ .

(٣١) من الآية ٧ .

(٣٢) من الآية ٢٣٣ .

(٣٣) من الآية ٣٩ وقد نص ابن الجزرى على اختلاف القراء فى مد هذا الفعل فى هذا المثال وما قبله انظر : النشر جـ ٢٢٨/٢ .

فى الأحــزاب (٣٤) ، و « بما آتاكم » فى الحــديد(٣٥) ، فان هذه المواضع الأربعة على الخلاف فى المد والقصر ، وحفص يمد فى الأربعة وهذه ضابطة وضعتها ، فان عثرتم على خطــأ فاعذرونى وأصــلحوه أصــلح الله أمــوركم »(٣٦) ٠

(٣٤) من الآية ١٤ ٠
(٣٥) من الآية ٢٣ ٠
(٣٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٥٧/ ى ـ ش ٠

ثامنا : اشارته إلى صعوبة بعض المسائل :

من يتصفح كتابى المرعشى يجده يشير الى صعوبة المسائل التى يراها كذلك . وقد لفت نظرى ما يأتى :

ـ عندما بدأ الحديث عن المخرج وتعريفه قال :

« وهذا البحث عسير جدا ، ولعل الله ييسره على المتأمل الصادق »(١) .

ـ عندما بدأ الحديث عن البحث الثانى المخصص لصفات الحروف قال :

« هذا أصعب أبحاث هذا الفن ، يتحير فيه الألباب ، وكأن صعوبة هذا الفن تسببت لهجر الاشتغال بهذا الفن فى زماننا ، والله المستعان »(٢) .

ـ لقد تحدث عن الشدة والرخاوة ، وعن حروف كل منهما ، والتوسط بينهما وعن انقسام كل من الحروف الشديدة والرخوة الى مجهور ومهموس ، مخصصا فصلا مستقلا لاظهار الفرق بين الشديد المجهور ، والمهموس ، والرخو المجهور ، والمهموس ثم ساق اعتراضا أظهر فيه التناقض بين الشدة والهمس حين قال :

« ان قلت : الهمس جريان النفس ، وهو يستلزم جريان الصوت ، والشدة احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس ،

---

(١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٦/ى .

(٢) انظر : المرجع السابق ٢٧/ش ، وقد لفتنا النظر فى بداية هذا الكتاب الى أن الصواب تسببت الى هجر .

فبين الهمس والشـــدة تناقض ، فكيف يكون الكاف والتـــاء شديدين مهمـــــوسين ؟

وأجـــــاب قـــائلا :

« قلت الشدة فى آن والهمس فى زمان آخر فاعرف ذلك » .

ثم عقب بقـــوله : « وهـــذا باب يتحـــير فيه الألبـــاب ، والله المستـــتعان الهادى »(٣) .

ـــ فرق بين المجهور والمهموس نقلا عن الجاربردى ، وذكر أن نفس المجـــهور محصـــور ، ونفس المهموس جـــار ، ومثل للمجـــهور بـــ « قق » بالتحريك ، والمهموس بـــ « كك »(٤) .

ثم نقل عن بعض الشارحين سر التمثيل بهذين المثـــالين وهو ان الفرق اذا ظهر فى المتقاربين مخرجا كان ظهوره أكثر مع المتباعدين(٥).

ثم أضاف المرعشى سرا آخر وهو شدة كل من القاف والكاف ، حيث يحتبس فيهمـــا الصوت والنفس بالكليـــة أول مرة لكن الـــكاف لهمسه يجرى فيه النفس بعد الاحتباس بخلاف القاف ، لأنه مجهور، وأما اذا كررت المجهور والمهموس الرخويين « مثل الذال ، والسين » لا تجد النفس محصورا ، بل جاريا فى كليهمـــا ، ذلك لأن الرخـــاوة جرى الصـــوت ، وهـــو لا ينفك عن جـــرى النفس لأن النفس ركن الصوت ، لـــكن جرى النفس فى المهمـــوس الرخو أكثـــر من جريه فى المجهور الرخو ، فيوجد الفرق أيضا لكنه لا يعرفه إلا المهرة »(٦) .

---

(٣) انظر : جهد المقل ورقة ٨ .

(٤) انظر : جهد المقل ورقة ٧ ، وشرح الجاربردى لشافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

(٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٩/ش .

(٦) انظر : المرجع السابق ورقة ٣٠/ى .

ـلقد تحدث عن القلقلة ولخص تعريفها فى تحريك الصوت أو المخرج ، وشرطها عند الجمهور وهو القوة والجهر ، ولذا خصوها بحروف اجتمع فيها الجهر والشدة ، وتلك الحروف جمعها فى « قطب جد » ، ثم تحدث عن مرتبة قلقلة القاف ناقلا عن مكى أنها أكمل من قلقلة بقية الحروف . ثم تحدث عن انتفاء القلقلة قائلا :

« ثم اعلم أن انتفاء القلقلة اما بانتفاء صوت انفتاح المخرج بالكلية ، واما بانتفاء شدة صوت انفتاحه بأن يكون ذلك الصوت مقرونا بنفس جار كما فى الكاف والتاء » .

ثم ذكر أن القلقلة « لازمة لحروف « قطب جد » ، واحداثها فى غيرها لحن »(٧) .

وقد عقب على هذا اللزوم بقوله :

« ليس المراد بهذا اللزوم اللزوم المنطقى وهو امتناع الانفكاك ، بل المراد به اقتضاء الطبع السليم ، فان صاحب الطبع السليم اذا نطق بحروف « قطب جد » يحدث فيها القلقلة البتة ، لكن يمكن نطقها بدون القلقلة بتكلف ، وذلك اما باعطائها همسا ، فيكون الصوت الحادث بفتح مخارجها حينئذ صوت همس ضعيف مع جرى نفس كثير كما كان الأمر كذلك فى الكاف والتاء المثناة الفوقية ، واما بفتح مخارجها برفق بحيث لا يحدث بذلك الفتح صوت أصلا » .

ثم ختم هذا التعقيب قائلا :

« وهذا البحث لا يفهمه الا صاحب التصور الصادق »(٨) .

---

(٧) انظر : جهد المقل ورقة ٨ .

(٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٥/ى .

وكما تحدث عن انتفـــاء القلقلة عن حـــروفها وذلك فى التعقيب السابق ، تحدث أيضـــا عن احداثها فى غـــير حروفها بتعقيب آخـــر قال فيـــــه :

« أما المجهور الرخو والمجهور البينى فيمكن فيها احداث القلقلة حقيقة بتكلف بفتح مخارجها بصوت جهر قوى ، لأن حقيقة القلقلـــة فى عرفهم صوت زائد جهرى يحدث بفتح المخرج • وأما المهمـــوس سواء كان شديدا أو رخوا فلا يمكن فيـــه احداث صوت عند فتـــح مخرجه مع ابقاء همسه فذلك الصوت ليس الا صوت همس ضعيف، وهو ليس بقلقلة فى عرفهم ، بل شبيها بها • نعم يمكن احداث القلقلة الحقيقية فيه باعدام همسه » • ثم ختم التعقيب قائلا :

« وهذا بحث لا يفهمه الا من أتقن هذا الباب »(٩) •

ـــ قبل أن يفصل المرعشى الـــكلام فى بحث الوقف أشـــار الى صـــعوبته قـــائلا :

« وهذا فن تحقيق السر ، وأقوال المصنفين مضطربة متناقضـــة فى بعض مباحثه ، فلا يتيسر البحث فيه الا للأفراد من العلماء ، فالله المستعان انه يعلم السر وأخفى ، وكفى ربك هاديا ونصيرا »(١٠) •

وقد أشار المرعشى الى صعوبة بعض مسائل الوقف فى أكثـــر من فصـــل من فصـــوله :

فمثلا حين عرف التعلق المعنوى ـــ نقلا عن على القارىء ـــ بأن تعلقه يكون من جهة المعنى فقط دون شىء من تعلقات الاعراب(١١) ، ســـاق الاعتـــراض الآتى :

---

(٩) انظر : المرجع السابق ٣٥/ش •
(١٠) انظر : جهد المقل ورقة ٣٨ •
(١١) انظر : المرجع السابق ورقة ٣٠ والمنح الفكرية ص ٥٩ •

« أن قلت : قال الدانى(١٢) : الوقف التام عند تمام القصص وانقضائها ، وهذا يدل على أن جمل القصة الواحدة متعلقة بعضها ببعض معنى ، فيلزم أن لا يكون فى أثناء قصة يوسف عليه السلام وشبهها وقف تام مع أن الدانى(١٣) قال فى سورة يوسف : الوقف على « عليم حكيم »(١٤) تام ، وكذا الوقف على «لخاسرون»(١٥) ، وعلى « لا يشعرون »(١٦) مع أن هذه الوقوف فى أثناء قصة يوسف عليه السلام » • ثم أجاب عن هذا الاعتراض قائلا :

« قلت : فى سورة يوسف عليه السلام قصص متعددة بيوسف عليه السلام فقصة رؤياه تتم عند « عليم حكيم » ، وقصة تدبير اخوته تبعيده عن أبيه عند « اذا لخاسرون » ، وقصة ما فعلوه به تتم عند « لا يشعرون » وهكذا الى آخر ما يتعلق به(١٧) ، وتعد جميع القصص المتعلقة بيوسف عليه السلام فى تلك السورة قصة واحدة وحدة اعتبارية لا حقيقية » •

---

(١٢) انظر :الدانى : المكتفى فى الوقف والابتداء ص ١٤٠ ونصه : « اعلم أن الوقف التام هو الذى يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده ، لأنه لا يتعلق بشىء مما بعده ، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن ، موجودا فى الفواصل ورؤوس الآى » •

(١٣) انظر المرجع السابق : ص ٣٢٥ •

(١٤) من الآية ٦ •

(١٥) من الآية ١٤ •

(١٦) من الآية ١٥ •

(١٧) لكن الوقف الاتم لا يوجد الا فى آخر ما يتعلق به ، كما ذكر المرعشى فى بيان جهد المقل ورقة ٧٠/ى •

وقــد عقب المرعشى بقـوله : « ولا يفهم مقــاطع القصص فى القــرآن الا الأفراد من العلمــاء »(١٨) .

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة محيلا القارىء الى المزيد منها(١٩).

---

(١٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣٠ .

(١٩) انظر : جهــد المقل ورقة ١٣ (حيث ذكر أن فى أمر الضــاد اشكالا) ، ٢٠ (حيث قال فى عقب الحديث عن اخفاء لتكون الميم الساكنة واظهارة والمقام دقيق لا يجلبه الا صاحب الوجدان الصادق) ، ٣١ (حيث قال عند حديثة عن قبح الوصل لابهامه معنى فاســدا : ولا يعرف ذلك الوهم وتقرره وانه فاعة الا العالم الذكى) .

تاسعا : احالته المسائل غير التجويدية الى كتبها :

ان المتصفح كتابى المرعشى — بشكل عام — يراه يحيل القارىء فى المسائل التجويدية الى كتبها ، وقد دققت النظر فى تلك المسائل فوجدت بعضها يتعلق بعلم القـــراءات ، وبعضها يتعلق بعلم الرســم وبعضـــها يتعلق بعلمى النحـــو والصرف •

(أ) من مســائل علم القــراءات :

لقد لاحظت أن المرعشى فى كتـــابه الأول « جهـــد المقل » يحيـــل القارىء فى بعض مسائل هذا العلم الى كتبه ، ثم يفصل ذلك فى كتابه الثانى « بيان جهد المقل » ، ذاكرا سبب التفصيل أحيانا•ومن الأمثلة عـــلى ذلك ما يأتى :

— لقد عقد المرعشى البحث الثالث فى بيان مواضع تفخيم الراء واللام وترقيقهما ، ذكر فيه نقلا عن على القـــارىء(١) أن الراء اذا كانت مفتوحة أو مضمومة نحو « رب العالمين »(٢) و « رؤياك »(٣) فانها تفخـــم • ثم ذكر المرعشى أن هذا التفخيم عند جمهور القـــراء وعاصم معهم وليس عند الجميع ، لأن ورشا يرقق الراء المضـــمومة بعد الكسرة اللازمة ، وبعد الياء الساكنة فى كلمة الراء ، ويرقق أيضا الراء المفتوحة مع امالتها قليلا بعد الياء الساكنة فى كلمة الراء،وبعد

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ١٣ ، والمنح الفكرية ص ٢٩ •

من الآية ٢/ الفاتحة •

قوله تعالى : « لاتقصـــص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك

الكسرة اللازمة فى بعض المواضع ثم قال : « وبيان تلك المواضـــع فى كتب القـــراءات »(٤) .

وقد ذكر تلك المواضع فى كتابه بيان جهد المقل ، ملفتا النظر الى أن ورشا استثنى منها مواضع أخلص فتح الراء فيها ففخمها،موضحا بالأمثلــة هذه وتلك ، معقبــا بقوله :

« يقول الفقير : انما ذكرت هذا التفصيل وان كان لا يـنـاسب هذا الفن كراهة أن يتعب بعض الناظرين نفسه لمعرفة هذه المواضــع من كتب القـــراءات »(٥) .

ـ وحين ختم البحث السالف الذكر بالحديث عن تغليظ اللام ، قــال :

« وأما اللام فهى مفخمة فى اسم الله تعالى بعد الفتح أو الضم اتفاقا ، نحو « الله » و « يد الله »(٦) ، وفيما عدا هذين النــوعين مرققة عند جميع القراء الا عند ورش فانه يغلظ اللام اذا تحــركت بالفتح ووليها من قبلها صاد مهملة أو طاء أوظاء تحركت هذه الثلاث بالفتح أو سكنت . وتفصيله فى كتب القراءات »(٧) .

ـ ثم ذكر هذا التفصيل فى كتابه الثانى بيان جهد المقل(٨) .

---

(٤) راجع : جهد المقل ورقة ١٣ ، وهذه العبــارة ســاقطة من هذه النسخة وموجودة فى ثلاث نســخ من الكتاب ، وقد ذكر تلك العبــارة الساقطة فى كتابه الآخر بيان جهد المقل ورقة ٤٦/ى .

(٥) راجع هذا التفصيل فى بيان جهد المقل ورقة ٤٦/ى

(٦) من الآيتين ٦٤/ المــائدة ، ١٠/ الفتح .

(٧) انظر : جهد المقل ورقة ١٤ .

(٨) راجعه ورقة ٤٨/ش ـ ٤٩/ى .

وفى الكتابين أمثلة أخرى من هذا القبيل(٩) ، ولكنى أكتفى بما ذكرته .

وقد لاحظت أيضا أن المرعشى يحيل فى كتابه الثانى بيان جهد المقل بعض مسائل علم القراءات الى كتبه ، من أمثلة ذلك ما يلى :

ـ لقد ذكر فى كتابه جهد المقل أن الادغام الكبير يكون فى المثلين والمتقاربين(١٠) ، وبعد أن أوضح فى بيان جهد المقل مواضع ادغام المثلين وشروطه أحال القارىء فى تفصيل ادغام المتقاربين الى كتب القراءات قائلا :

« وأما المتقاربان فيطول تفصيلهما ، والبيان فى كتب القراءات »(١١) .

(ب) من مسائل علم الرسم :

ـ عقد المرعشى مقالة فى كيفية الوقف ذكر فيها ـ من بين ما ذكر ـ

---

(٩) راجع حديثه عن هاء الكناية فى جهد المقل ورقة ٢٧ وتفصيل ما أحاله فى بيان جهد المقل ورقة ٦٥/ش ، ٦٦/ى . وحديثه عن السكت فى جهد المقل ورقة ٣٥ وتفصيل ما أحاله من مواضع لبعض الأئمة غير حفص فى بيان جهد المقل ورقة ٧٩/ى واشارته الى ادغام المتحركين المثلين فى جهد المقل ورقة ٣٥ وتفصيل ذلك فى بيان جهد المقل ورقة ٨١/ى .

(١٠) انظر : جهد المقل ورقة ١٥ .

(١١) انظر بيان جهد المقل ورقة ٥٠/ى ، وراجع تفصيل هذا الادغام عند ابن الجزرى : النشر ج ١/٢٨٦ ـ ٢٩٦ ، وابن الناصح : سراج القارىء المبتدىء ٣٨ ـ ٤٥ ، ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ١٠٨ ـ ١١٠ مراجعة على الضباع ط الحلبى ١٣٤٩هـ .

أن تاء التأنيث الكائنة فى الاسم المفرد الواقع فى القرآن منها ما هى مرسومة برسم الهاء وهى تسمى تاء مربوطة(١٢)،كما فى «التورية» ، ومنها ما هى مرسومة على الأصل وهى تسمى تاء مجرورة(١٣) كما فى « شجرت »(١٤) و « هيهات »(١٥) • وقد ذكر أن القراء اتفقوا على ابدال التاء الأولى هاء عند الوقف عليها ، وأما الثانية فقد اختلفوا فى أنها عند الوقف عليهـا تبدل هـاء ، أو يوقف عليها بالتاء اتبـاعا للرسـم •

وقد أحال المرعشى القارىء فى تفصيل مواضع التاء المجـرورة الى كتب الرسـم(١٦) •

ــ رأى المرعشى أن المتصـدى لتعليم أداء القـرآن ينبغى أن يكون عالما برسم المصاحف ، لينبه المتعلم عليه ، اذ قد لا يسـاوى رسمها التلفظ ، ولا يقاس رسمها على الخط العربى ، وقد ذكر أكثر من عشرين كلمة للتدليل على ما ذكره منها « ورى » فى الأعراف(١٧)

---

(١٢) معنى المربوطة ما ربط أحد طرفيه على الآخر كما قال المرعشى فى بيان جهد المقل ورقة ٧٦/ش •

(١٣) معنى المجرورة ما طول وجر • انظر المرجع السابق •

(١٤) فى قوله تعالى « ان شجرت الزقوم طعام الاثيم » ٤٣/ الدخان

(١٥) من الآية ٣٦/المؤمنون •

(١٦) انظر : جهد المقل ورقة ٢٣ وبيانه ٧٦/ش ، ومن كتب الرسم التى مثل بهافى بيان جهدالمقل المقنع والرائية وما ضمنه ابن الجزرى مقدمته ــ أما المقنع فهو المقنع (فى رسم مصاحف الأمصار للدانى ص ٨٢ ــ ٨٧). وأما الرائية فهى رائية الشاطبى التى شرحها السخاوى وسمى شرحه : الوسيلة الى كشف العقيلة • انظرها ورقة ٦٨ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ قراءات قوله :

(١٧) من الآية ٢٠ •

بواو واحدة فى الرسم مع أنه بواوين فى التلفظ ، ثم أحال القارىء الى كلمات أخرى كثيرة مبينة فى كتب رسم المصاحف مثل المقنع والرائية(١٨) .

وقد لاحظت أن المرعشى أحيانا يذكر مسألة تتعلق بعلم الرسم ثم يفصل القول فيها وعلة هذا التفصيل ، ولا يحيل القارىء الى مصدرها الرئيسى ، من ذلك حديثه الطويل عن رموز الوقف وموقف بعض العلماء منها ، ثم نراه يختم الحديث عنها بقوله :

« انما طولت الكلام ببيان الرموز ، لأن العالم المقرىء قد يعاب عليه جهلها »(١٩) .

(جـ) من مسائل علمى النحو والصرف :

ـ لفت المرعشى نظر قارئه فى أول باب الادغام وقبل أن يتعرض لفصوله الى أنه لن يتعرض له على رأى أهل العربية حين قال موضحا مقصوده :

« واعلم أن بيان الادغام على رأى أهل العربية مستوفى فى كتب التصريف والمقصود فى هذه الرسالة بيان ما وقع فى القرآن من الادغام مما اتفقت فيه القراء وأهل الأداء ، واختلفوا فيه ، ولا نذكر من المختلف فيه الا الادغام الصغير ، لأن الادغام الكبير لم يقع فى قراءة عاصم أصلا »(٢٠) .

---

(١٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣٩ .

(١٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٢/ى ـ ٧٣/ى .

(٢٠) انظر : جهد المقل ورقة ١٦ .

كما أحال القارىء فى تفصيل بعض مسائل الادغام الى بعض كتب التصريف مثل شرح شافية ابن الحاجب للجاربردى(٢١) •

ــ ذكر ــ نقلا عن الجاربردى ــ أن همزات الوصل التى فى الأسماء على ضربين : سماعى وقياسى • وبعد أن ذكر السماعى(٢٢) تحدث عن القياسى قائلا :

« وأما القياس ففى كل مصدر بعيد ألف فعله الماضى أربعة أحرف فصاعدا نحو افتعل واستفعل ، وبيانها فى الصرف »(٢٣) •

ــ كذلك لفت المرعشى نظر قارئه فى أول باب الوقف الى أنه لن يتحدث عن الوقف على مذهب أهل العربية ، وانما سيكون حديثه عن موضع أقسام الوقف فى القرآن على مذهب مشايخ الأداء والقراءات، وذلك حين قال :

« واعلم أن أحوال الوقف على مذهب أهل العربية مفصلة فى بعض كتب التصريف كالشافية ، وأما أحواله على مذهب مشايخ الأداء والقراءات فقد أفردها بالتدوين ابن الأنبارى (٢٤)

---

(٢١) مثل حديثه عن وجوب ادغام المثلين المتحركين فى كلمة اذا لم يكن فيها الحاق نحو « قردد » ولا القياس نحو « سرر » ولا عروض لحركة الثانى نحو « اردد القوم » راجع الجاربردى ورقة ٣٢٠ ــ ٣٢٧ •

(٢٢) وهو أحد عشر اسما : ابن وابنة وابنم واسم واست واثنان واثنتان وامرىء وامرأة وأيمن الله وأيم الله • انظر : المرجع السابق ورقة ١٥٣ وجهد المقل ورقة ٢٥ •

(٢٣) انظر : جهد المقل ورقة ٢٥ •

(٢٤) فى كتابه : ايضاح الوقف والابتدا • حققه محيى الدين رمضان • انظر : الطبعة الأولى • مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م •

والدانى(٢٥) ، فبينا مواضع أقسام الوقف فى القرآن تفصيلا ، وذكر السيوطى فى الاتقان قواعده الكلية وبعض مواضعه فى القرآن ، وهذا فن مغاير لفن التجويد ، لكن جرت عـادة بعض العلماء بجعل قواعده الكلية جزءا من كتب التجـويد »(٢٦) .

كما أحال المرعشى قارئه فى تفصـيل بعض مسـائل الوقف الى كتب النحـــو(٢٧) .

---

(٢٥) فى كتابه : المكتفى فى الوقف والابتـدا . حققه جابر زيدان مخلف . ط وزارة الأوقاف العراقية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . وأيضا حققه د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى . ط ٢ بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

(٢٦) انظر : جهد المقل ورقة ٢٨ .

(٢٧) حيث ذكر فى أثناء حديثه عن التعلق اللفظى أن الوقف يعد حسنا قبل جواب الأمر والنهى والتمنى والاستفهام والتمنى والعرض ، قال : « سواء نصب الفعل الذى هو جواب هذه الأشياء الستة أو جزم ، وبيانه فى كتب النحو ، لكن لا تجزم بعد النفى » . انظر المرجع السابق ورقة ٢٩ .

عاشراً : الاحالة الى ما سبق ذكره أو إلى ما سيذكره :

من الملامح المنهجية البارزة فى كتابى المرعشى احالته الى مسائل سبق تفصيله لها ، أو سياتى الحديث عنها ، وبذلك سلم من التكرار والأطناب والملاحظ انه فى الثلث الاول من كل من الكتابين يحيل القارىء غالبا الى ما سيذكره فى بقية الكتابين ، وانه فى الثلثين الثانى والثالث يحيل القارىء الى ما سبق أن ذكره قبل ذلك . هذا بالاضافة الى الاحالات التى تتم فى داخل البحث أو الفصل ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا،والمتصفح للكتابين يرى هذا فى معظم صفحاتهما، ومع ذلك سأضع بين يديك هذه الأمثلة التالية :

ـ عقد المرعشى البحث الثالث من كتابه جهد المقل فى بيان مواضع تفخيم اللام والراء وترقيقهما ، وذكر أن حفصا لا يرقق الراء المضمومة فى شىء من المواضع ، ولا يميل الراء المفتوحة ولا يرققها الا فى « مجريها »(١) . ثم قال : « وسيجىء فى بحث الامالة »(٢) . وقد وفى بما وعد(٣) .

ـ كما فصل القول فى نفس البحث السالف الذكر فى حكم الراء الساكنة التى سكونها لأجل الوقف عليها وذكر أنه ان وقف عليها بالسكون المحض ، فان كان ما قبلها مكسورا فانها ترقق عند الجميع، سواء لم يتخال بينها وبين الكسرة ساكن أو تخلل ، وسواء أشمت الراء الحركة الثابتة فى الوصل أو لم تشم . ثم قال : « ولا اشمام الا فى الضمة وسيجىء فى بحث الوقف »(٤) . وقد وفى بما وعد(٥) .

---

(١) من الآية ٤١/ هود .
(٢) انظر : جهد المقل ورقة ١٤ .
(٣) انظر : المرجع السابق ورقة ٢٦ .
(٤) انظر : المرجع السابق ورقة ١٤ .
(٥) انظر : المرجع السابق ورقة ٣٤ .

ـ تعرض فى بداية كتابه جهد المقل الى شرح اللحن الخفى ، سواء الذى يعرفه عامة القراء ، أو الذى لا يعرفه الا مهرة القراء ، ومثل للنوع الأول بترك الاخفاء ، والقلب ، والاظهار ، والادغام ، والغنة ، وترقيق المفخم وعكسه ، ومد المقصود ، وقصر الممدود . وقد أحال القارىء فى تفصيل كل ما ذكره الى ما سيشرحه فى ثنايا كتابه ، من ذلك قوله « والاخفاء يجىء على معان كما سيأتى فى باب الميم الساكنة » ، ولما تحدث عن المد والقصر أحال القارىء فى بيانهما الى باب المد . وهكذا . وقد صنع هذا الصنيع عندما مثل للنوع الثانى بتكرير الراء وتطنين النون(٦) .

ـ عقد فى خاتمة كتابه جهد المقل مجموعة من التنبيهات والتحذيرات ـ ونبه فيها ـ من بين ما نبه ـ على أن القارىء لا يتكلف فى اخراج الهمزة لئلا يظهر صوت قبيح ، لكن يخرجها بلطافة ورفق فيلفظ بها مع النفس لفظا سهلا ، وقد نقل هذا عن مكى بن أبى طالب(٧) ، ثم عقب المرعشى بقوله :

« هذا اذا لم يقف على الهمزة ، اذ حينئذ يجب التكلف لاظهارها كما سبق فى باب الوقف على الهمز »(٨) .

ـ كما نبه فى الخاتمة نفسها على اظهار تفخيم الضاد المعجمة اذا كان بعدها ألف ، كما لفت النظر الى أنه اذا اجتمعت الضاد مع الظاء المعجمة وجب الاعتناء ببيان احداهما من الأخرى ، كما أوجب التحفظ

---

(٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٠/ى ـ ١١/ش .
(٧) انظر : الرعاية ١٠٩
(٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣٦ وقد تكلم عن الوقف على الهمزة فى ورقة ٣٤ ـ ٣٥ .

ببيان إلضاد وحذر من ادغامها فى التاء أذا أتت التاء بعدها ، وقد نقل هذا عن مـكى أيضـا(٩) ٠

ثم عقب بقوله : « وقد سبق تفصـيل حال الضاد المعجمـة فى المقـالة الثانية من تتمة الصـفات »(١٠) ٠

---

(٩) انظر : الرعاية ١٥٨ ـ ١٦١ باختصار

(١٠) انظر : جهد المقل ورقة ٣٨ وقد تكلم عن الضاد فى ورقـة ١٢ ، ١٣ ٠

حادي عشر : اعتناؤه ببيان العلة :

من الظواهر التى لا تكاد تختفى فى معظم الأقوال التى قال بها المرعشى ، عنايته ببيان العلة ، وهو أمر مهم فى اثبات الأحكام . وأنت ترى هذا ماثلا فيما عرضناه من كلامه ، كما تراه ماثلا فى طول الكتابين وعرضهما ، لذلك لا أكثر هنا من الأمثلة ، بل أعرض منها النموذج الآتى :

ـ تعد الطاء المهملة كالتاء المثناة الفوقية من الحروف المستهجنة كما نقل المرعشى عن الشافية . والمراد من تلك الطاء ـ كما نقل عن الجاربردى ـ تضعيف الطاء(١) ، حيث قال الجاربردى : « وهى فى لسان أهل العراق كثير ، كقولهم فى طالب « تالب » وفى السلطان « السلتان » ، وينشأ ذلك من لغة العجم ، لأن الطاء ليست فى لغتهم فاذا احتاجوا الى النطق بشىء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس من لغتهم فضعف نطقهم »(٢) .

وقد عقب المرعشى على ما ظهر له من كلام الجاربردى بقوله :

« أقول:وذلك باعطائها همسا كالتاء مع نقص اطباقها واستعلائها وتفخيمها . انما قلت « مع نقص » . ولم أقل مع « اعدام » لأن الطاء اذا أعطى لها همس مع اعدام اطباقها واستعلائها وتفخيمها تصير تاء محضة »(٣) .

ـ لقد علل المرعشى لضبط همزات الوصل وتعيينها مع أننا أقل

(١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٤/ى .

(٢) انظر : الجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٢

(٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٤/ى .

من همزات القطع ، قائلا عند تعقيبه على قوله « والظاهر أن همزة الوصل أكثر وجودا من همزة القطع فى الكلام الا أن الضابطة فى همزة الوصل أقرب وأظهر ، فلذا اختير بيانها »(٤) :

« يعنى أن العادة أن يعين الأقل ، ويقال فى بيان الأكثر ماعدا هذه الأشياء ، وهذا أقرب الى الاختصار ، فعلى هذا ينبغى أن يعين همزات القطع ، ويقال ان ماعداها همزة وصل ، لكن الأقرب الى الاختصار هنا تعيين همزات الوصل لدخول أغلبها فى الضابط بخلاف همزات القطع »(٥) ٠

---

(٤) انظر : جهد المقل ورقة ٢٤ ٠

(٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦١/ش ٠

ثاني عشر : اعتناؤه بالتلخيص بعد التفصيل :

من الأمور التى يهتم بها المؤلفون اجمال ما فصلوه فى قضية من القضايا ، وذلك لأن فى هذا الملخص عونا على الالمام بما سبقه من تفصيل •

ويولى المرعشى هذه المسألة اهتماما كبيرا ، فنراه يلجأ اليها فى فصول عديدة من كتابيه ، ولذا نراه يجمل بعد التفصيل قائلا : « وبالجملة » ، « والحاصل » • واليك من ذلك أمثلة :

ـ لقد ذكر المرعشى أن الحرف المتفشى هو الشين فقط فى المشهور ، ونقل عن مكى أن فى الفاء تفشيا ، والضاد أيضا(١) ، وعن ابن الجزرى أن فى الصاد والسين والراء تفشيا(٢) ، وعن على القارىء أن المتقدمين ألحقوا الثاء بالشين(٣) • ثم انتهى ـ بعد هذا التفصيل ـ الى الاجمال حين قال :

« وبالجملة ان الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح ، لكن ذلك الانتشار فى الشين أكثر ، ولذلك اتفق فى تفشيه ، وفى البواقي المذكورة قليل بالنسبة اليها ، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشى »(٤) •

ـ عقد فصلا فى حكم الابتداء ـ وذلك فى بحث الوقف من جهد المقل ـ أوضح فيه أن الابتداء يحسن بما بعد الموقوف عليه فى

---

(١) انظر : انظر : مكى بن ابى طالب : الرعاية ١٠٩

(٢) انظر : ابن الجزرى : التمهيد ص ٩٧

(٣) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ص ١٩

(٤) انظر : جهد المقل ورقة ١٠

الوقف التـــام والكافى ، ولا يحسن فى الوقف الحسن الا أن يـكون رأس آية(٥) ، ولا يحسن أيضا فى الوقف القبيح اذا كان قبح الوقف لعدم تمام الكلام ، فمن انقطع نفسه على كلمات من هذين الوقفـين يستحب له أن يرجع الى الكلمة الموقوف عليها حتى يصلها بما بعدها ، فان لم يفعل فلا حرج عليه • وقد نقل عن الدانى هذا الحكم(٦) •

وقد ذكر أيضا أن قبح الوقف اذا كان لايهامه معنى فاسدا — سواء كان كفرا أو لا — فيجب الرجوع الى الموقوف عليه ، فان لم يفعل أثم • وقد نقل عن الدانى أيضا هذا الحكم(٧) •

ثم ساق المرعشي اعتراضا وأجاب عليه موضحا ومفصلا السبب فى حسن الابتداء بما بعد الموقوف عليهـــا فى التام والكافى ، وعـــدم الحسن فى كل من الوقف الحسن والقبيـــح(٨) •

---

(٥) ونقل المرعشى عن بعض الشارحين شرطا آخر وهو ان يـكون مابعده مفيد المعنى •

(٦) نقل عن الدانى قوله : « والجلة » من القراء واهل الاداء ينهون عن الوقف على «بسم» و «مالك» وشبهه ، ويستحبون لمن انقطع نفســـه عليه ان يرجع الى ماقبله حتى يصله بما بعده ، فان لم يفعل فلا حـــرج عليه » • انظر : المكتفى فى الوقف والابتداء ١٤٨ •

(٧) وذلك مثل قوله تعالى : « فبهت الذى كفر • والله » من الآيـــة ٣٠٦ /الانعام •

(٨) ذكر ان الكلمة الموقوف عليها فى التام والكافى منقطعة عمـــا بعدها لفظا فلا يكره فيهما الانقطاع الكلى ، بخلاف الكلمة الموقوف عليها فى الحسن والقبيح الذى قبحه لعدم تمام الكلام فانها متصلة بما بعـدها اتصالا قويا ، فاستحبوا العود الى الكلمة الموقوف عليها ليتصل الكلام بعضه ببعض • واما القبح لايهامه معنى فاسدا فيجب فيه العود الى الكلمة الموقوف عليها اعداما للجناية وتحصيلا للمعنى الصحيح •

ثم لفت نظر القارىء الى أنه انما يبتدأ بالكلمة الموقوف عليها اذا لم يكن الابتداء بها قبيحا ، وأما اذا قبح فيبتدأ من حيث لا يقبح الابتداء به ، وقد نقل ذلك عن علي القارىء(٩) .

وقد أعلم قارئه أن قبح الابتداء اما لعدم كون الكلمة المبتدأ بها مفيدا لمعنى(١٠) ، واما لكونها موهمة للمعنى الفاسد(١١) ، واما لأنها كلمة هى مع ما بعدها خطأ منقول عن كافر(١٢) .

ثم أجمل المرعشى — نهاية الفصل — المراد منه قائلا :

« وبالجملة ليس من وصل ولا وقف ولا ابتداء يوجب تعمده الكفر ، وان كان تعمد بعضها اثما كما عرفت ، نعم قصد معنى يوهمه شيء من هذه الثلاث اذا كان خلاف ما أراد الله كفر وان لم يكن اعتقاده كفرا فى الواقع ، لأن قصد ذلك المعنى تحريف للقرآن ، وهو

---

(٩) انظر : المنح الفكرية ص ٦٠

(١٠) مثل لهذا بقوله : « كالابتداء بـ « الآصال » فى النور (من الآية ٣٦) عند الوقف عليه ، فانه وقف قبيح على قراءة « يسبح » ببناء الفاعل والابتداء بـ « الاصال » لايفيد معنى ، فيبتدأ من « يسبح » ، لكن لا اثم فى الابتداء بما لايفيد معنى كما صرح به الداني » .

(١١) مثل المرعشى بقوله تعالى فى أول آية من الممتحنة « يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم » فان الوقف على « اياكم » حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى ، اذ يصير تحذيرا من الايمان .

(١٢) مثل من انقطع نفسه على « وقالت اليهود عزير » (من الآية ٣٠ التوبة) يجب عليه ان يرجع الى « قالت » فان من ابتدأ بـ « عزير ابن الله » يأثم » .

كفر ، كما صرح به السيوطي(١٣) • ولا يلزم من تعمد شيء من هذه الثلاث قصد المعنى الذي يوهمه ، وذلك ظاهر »(١٤) •

ــ ذكر في خاتمة كتابه جهد المقل أن من تمام التجويد التلفظ في نظير الحرف كمثله كما في نظم ابن الجزري(١٥) ، ثم نقل عن علي القاري توضيحين لهذا(١٦) ، ثم أجمل ما فصله قائلا :

« وبالجملة ان المراد بنظير الحرف في كلام ابن الجزري اما عينه في موضع آخر أو حرف آخر يستحق عينه ما يستحقه من الصفات • أقول : والظاهر التعميم فاعرف • ثم أقول : ذلك في قراءة واحدة ، وأما اذا قرأ القرآن مرة على هيئة ثم قرأ على هيئة أخرى فلا بأس به اذا كانت كلتا تلك الهيئتين مما صح عن أهل الأداء والقراء»(١٧)•

---

(١٣) انظر : الاتقان في علوم القرآن ج ١/٢٣٩

(١٤) راجع هذا الفصل في جهد المقل ورقة ٣١ ــ ٣٢ ، وفي بيانه ورقة ٧٤/ش ــ ٧٦/ى •

(١٥) وهو قوله في متنه :

وردّ كل واحد لأصله والمفظ في نظيره كمثله

(١٦) الاول : اذا نطق بالحرف مرققا او مفخما او مشددا او مقصورا او ممدودا أو مظهرا أو مدغما وأمثال ذلك وجاء شبيهه مما يقتضي تلك الصفات فيتلفظ به بلا تفاوت ، لتكون تلك القراءة على المناسبة والمساواة. والمراد بشبيهه ــ كما ذكر المرعشي ــ عين ذلك الحرف في موضع آخر • والثاني : إن مده بألف « الرحمن » يكون على مقدار مد بياء الرحيم وأمثال ذلك • وهنا يكون النظير على بابه كما ذكر علي القاريء • انظر : المنح الفكرية ٢١ •

(١٧) انظر : جهد المقل ورقة ٤٢ •

ثالث عشر : اعتنــاؤه بالضبط :

من الملامح المنهجية البارزة فى كتابى المرعشى اهتمامه بضــبط الحــروف والحركات •

ان الرموز الخطية أو الحروف معرضــة للالتباس ، لاشــتباه بعضها ببعض فى الرسم كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال ••• الخ ، والكلمة المكونة من تلك الرموز عرضة كذلك لأن يصيبها شىء من تساهل النساخ وتهاونهم بوضعها فى غير مــكانها أو لجفاف المداد المســتعمل أو خفته أو انتساخ فى الورق مما ينجــم عنه قراءة الكلمة على غير حقيقتها • لذا يحرص العــالم الدقيق على كتابة مادته كتابة دقيقة مستخدما ضبط الكلمات على مستوى الحروف والحركات ، وقد كان المرعشى من هؤلاء الذين اعتنوا بمادتهم فظهر الضــبط واضــحا فى كتــابيه •

١ ــ ضبط الحــروف :

لقد استعان المرعشى بالعبارة فى تأكيد ضبط حروف ألفباء سواء المنقوط منها أو غير المنقوط ، وسواء كانت مفردة أو مركبة فى داخل الكلمــة •

فنراه مثلا حينمــا يكتب حرفا مفردا من حروف ألفباء يقــول : الباء « الموحدة » والتاء « المثناة الفوقية » ، والثاء « المثلثة » ، والياء « التحتية » ، واذا ما كتب الخاء أو الذال أو الشين أو الضــاد أو الظاء أو الغين فانه يضبطها بقوله « المعجمة » ، أو « المعجمتان » اذا ذكر حرفين ، أو « المعجمات » اذا ذكر أكثر من حرفين •

واذا ما كتب الحاء أو الدال أو السين ، أو الصاد ، أو الطاء أو العين فانه يضبطها بقوله «المهملة» أو « المهملتان » أو «المهملات» على النحو السابق •

وهكذا نرى أن النص على الحرف المهمل يميزه من الحرف المعجم ، والعكس صحيح •

وحين تلتئم الحروف داخل الكلمة فانه يستعين بالوسيلة نفسها فى الضبط ، وهذا يظهر بصورة أوضح فى شرحه لكتابه الأول ، المسمى ببيان جهد المقل ، من ذلك قوله :

ـ وأباحهم جبانة : « بالباء الموحدة (٤/ش) ، نواجذ ، بالذال المعجمة (١٣/ى) ، مخضرمة « بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الضاد المعجمة (٣٨/ش) ••• وهكذا » •

٢ ـ ضبط الحركات :

لقد استعان المرعشى بأكثر من وسيلة فى ضبط الحركات ، اذ بالحركات يتميز المبنى للمعلوم من المبنى لما لم يسم فاعله،والمفرد من الجمع أحيانا ، والمصغر من المكبر الى غير ذلك • لذا فان المرعشى ضبط الحركة اما بالعبارة وهو الغالب ، واما بالمصطلح النحوى أو بالجمع بين العبارة وبين الوزن الصرفى أو النظير •

فمن أمثلة الضبط بالعبارة فىكتابه بيان جهد المقل :

استنكفوا منه « بفتح الهمزة للاستفهام وحذف همزة الوصل (٤/ى) ، جهد المقل : الجهد بضم الجيم (٤/ش) ، أثرا : بفتح الثاء (٤/ش) ، من خزى الدنيا « الخزى بكسر الخاء من خزى بكسر الزاى (٤/ش) ؛ أنت الله حسبى وعدتى : العدة بضم العين

(٤/ش) ، حروف الهجاء : الهجاء بالمد وكسر الهاء (٧/ش) • التفخيم فى الاصطلاح عبارة عن سمن : بكسر السين وفتح الميم مصدر ، الجدوى : بفتح الجيم والواو وسكون الدال وآخره ألف فى صورة الياء (٦٠/ى) • الموسيقى : بضم الميم وسكون الواو وكسر السين وفتح القاف وألف بعدها ، والياء صورة الألف (٨٤/ش) • وهكذا •

ومن أمثلة الضبط بالمصطلح النحوى أو الصرفى فى نفس الكتاب السابق :

ــ بعيد الاسكان : « بالتصغير » (٧٧/ش) ، وقيفة : على صيغة التصغير (٧٩/ى) ، لئلا يذهب بها : على صيغة الفاعل ، والباء للتعدية (٨١ / ش) •

ومن أمثلة الجمع بين الضبط بالعبارة والمصطلح النحوى أو الصرفى •

ــ عامى : بتشديد الميم والياء منسوب الى العامة (١٣/ش) ، آنى : بالمد بعد الهمز وبتشديد الياء أى منسوب الى الآن جزء الزمان (٣٨/ى) ، يقصر بسكون القاف على بناء المجهول من القصر وهو الحبس ، والقائم مقام فاعله اسم الله عز وجل (٧٩/ش) •

ومن أمثلة الجمع بين الضبط بالعبارة والوزن الصرفى :

على من لم يرب به : بسكون الدال وفتح الراء من باب علم (٤٣/ش) ، موف بالمقصود : بسكون الواو وتخفيف الفاء من أوفى من باب أفعل كقوله تعالى : « ومن أوفى بما عاهد عليه الله »(١) ، أو بفتح الواو وتشديد الفاء من وفى من باب فعل بتشديد العين ،

---

(١) من الآية ١٠/الفتح

كقوله تعالى « وابراهيم الذى وفى »(٢) (٧٤/ى) . المصغى : بالغين المعجمة على صيغة الفاعل من الاصغاء (٧٧/ى) .

ومن أمثلة الجمع بين الضبط بالعبارة والنظير :

ـ رباعيات : بفتح الراء وتخفيف الياء المثناة التحتية ، جمع رباعية على وزن ثمانية (١٣/ى) ، كما يقال اثرد : بكسر الهمزة وفتح الثاء المثلثة المشددة بعدها راء مفتوحة على هيئة ادثر (٤٥/ش) العدوى : بفتح العين وسكون الدال كدعوى .

هذا ولا يبعد أن يكون المرعشى قد استعان بتلك الوسائل المساعدة السالفة الذكر ، لتأكيد الوسيلة الأصلية وهى الضبط بالشكل أو بالرموز الخطية للحركات التى وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٠هـ) .

---

(٢) من الآية ٣٧/النجم

رابع عشر : اعتناؤه بتفسير الألفاظ :

من الملامح البارزة فى كتابى المرعشى اهتمامه بتفسير الألفاظ، سواء أكانت واردة على لسانه أم نقلها عن غيره . ويمكن أن نصنف الألفاظ الواردة فى كتابيه الى مصطلحات تجويدية أو غيرها ، ونلقى الضوء فيما يلى على كل من هذين الصنفين :

(أ) المصطلحات .

نرى المرعشى قبل أن يعرف بالمصطلح عند علماء التجويد ، يعرفه فى اللغة أولا مستعينا أحيانا بمعجم الصحاح للجوهرى (ت ٤٠٠هـ) . ومن أمثلة تلك المصطلحات : التجويد ، والترتيل ، والأداء ، والغنة ، والهمس ، والجهر ، والشدة والرخاة ، والقلقلة . والاستعلاء والاستفالة ، والاطباق ، والانفتاح ، والتفخيم والترقيق ، والصفير والتكرير ، والتفشى والاستطالة والخفاء ، والادغام ، والمد والقصر ، والتطنين واللحن والامالة ، والوقف .. » .

(ب) بقيـة الألفـاظ

ونرى المرعشى كثيرا ما يوضح ألفاظا وردت فى كتابيه ، وكثير منها ورد فى كتابه الأول جهد المقل ثم يلقى الضوء عليه فى كتابه الثانى بيان جهد المقل .

ويستعين المرعشى كثيرا بمعجم الصحاح للجوهرى ، فى تفسير كثير من الألفاظ لغويا قبل أن يوضح المراد منها . وقد يستعين قليلا ببعض المعاجم الأخرى مثل القاموس المحيط للفيروزبادى أو ببعض كتب التفسير مثل مدارك التنزيل للنسفي ، واليك من ذلك أمثلة :

ــ يقول عن علم التجويد : « فهو فن اهتم به أسلافنا »(١) ثم فسر «اهتم» بقوله : قال فى الصحاح : الاهتمام : الاغتمام. والمعنى : اغتموا بسبب علم التجويد ، أعنى اغتموا بسبب جهله فحصلوه»(٢).

ــ يقول نقلا عن الشاطبى

فيا رب أنت الله حسبى وعدتى   عليك اعتمادى ضارعا متوكلا(٣)

ثم بعد أن فسر « الحسب » بمعنى الكافى فسر « العدة » قائلا :

« والعدة بضم العين ما ادخرته وهيأته لحوادث الدهر كالمال والسلاح ، كذا فى الصحاح(٤) . ولعل المراد منها هنا التشبيه ، أى كعدتى ، ومعناه التوكل عليه تعالى ، كما أن من ادخر مالا وسلاحا للحوادث يتكل عليه » .

ثم فسر التوكل قائلا : « ومعنى التوكل اظهار العجز والاعتماد على غيرك . كذا فى الصحاح(٥) . وكذا معنى الاتكال »(٦) .

ــ يقول فى جهد المقل عن مخرج الألف نقلا عن الجاربردى :

---

(١) انظر : جهد المقل ورقة ١

(٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤/ى

(٣) انظر : جهد المقل ورقة ١ ، والشاطبى : حرز الامانى ووجه التهانى » الشاطبية » ص ١٠ .

(٤) انظره : « عند » . ونصه « ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح . يقال اخذ للأمر عدته وعتاده » .

(٥) انظره : (وكل) .

(٦) انظر : بيان جهد المقل ٤/ش ، ٥/ى .

تجد الحلق والفم منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط ولا يحصل فيه عمل عضو »(٧) • ثم فسر الاعتراض قائلا :

« قال فى الصحاح : اعترض الشىء صار عارضا كالخشبة المعترضة فى النهر — يقال اعترض الشىء دون الشىء ، أى حال دونه • انتهى »(٨) •

ثم عقب على ما نقله عن الصحاح — وموضحا معنى « دون » — بقوله :

« أقول : دون بمعنى أمام ، كما فى القاموس(٩) • فملخص اعتراض الشىء دون الشىء شغل الشىء الأول محل ذهاب الشىء الثانى ومنعه عن الذهاب • أقول : فمعنى اعتراض الحلق أو الفم على الصوت منعه عن جريانه بضغط الحلق أو الفم »(١٠) •

— نقل المرعشى عن بعض الرسائل أن الميم يظهر سكونه عند حروف « بوف » ، ثم قال : « فيفهم منه أنه يخفى سكونه عند اخفائه فما سبب ذلك ؟ » ثم أجاب بقوله « اذا أخفيته باضعاف الاعتماد على مخرجه تخفى سكونه ؛ لأن اظهار السكون يحتاج الى تقوية الاعتماد ، واذا أظهرته بأن قويته بتقوية الاعتماد على مخرجه يظهر سكونه • والمقام دقيق لا يجليه الا صاحب الوجدان الصادق »(١١) •

---

(٧) انظر : جهد المقل ورقة ٣ • والجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٨ •

(٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٥/ش • والصحاح (عرض) •

(٩) انظره : (دون) جـ ٤/٢٢٣ المكتبة التجارية الكبرى •

(١٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٥/ش •

(١١) انظر : جهد المقل ورقة ٢٠

ثم فسر « لا يجليـه » قـائلا :

« أى لا يظهـر أمره ولا يكشف خفـاء علمـه ، كـذا فسر فى المدارك(١٢) قوله تعالى : « لا يجليها لوقتها الا هو »(١٣) •

وقد يذكر المرعشى عند شرحه للكلمة ــ فى كتابه بيان جهد المقل ــ ما يتصل بها من لغويات ، سواء على المستوى الصرفى أو النحوى •

ــ فقد يذكر مفرد الكلمة اذا كانت جمعا ، مثل قوله فى بيـان الأسنان : الرباعيات جمع رباعية ، والأنياب جمع ناب ، والضواحك جمع ضاحكة ، والطواحن جمع طاحونة بمعنى الرحى ، والنواجذ جمع ناجز ، وقد نقـل ذلك عن الصحاح(١٤) •

ــ وقد يذكر الأصـل الصرفى للكلمة ، مثل قـوله فى الضـاد الضعيفة ــ نقلا عن الرضى ــ :

« انها فى لغة قوم ليس فى لغتهم ضـاد ، فاذا احتـاجوا الى التـكلم بها فى العربيـة اعتـاصت عليهم ••• »(١٥) • ثـم شرح « اعتاصت » قـائلا : بالصـاد المهملة ؛ وأوى ، أصـله اعتوص من العوص • قال فى الصحاح : اعتاص عليه الأمر أى التوى »(١٦) •

---

(١٢) انظر : النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل جـ٢/٦٧

(١٣) من الآية ١٨٧ / الاعراف • انظر : بيان جهد المقل ورقـة ٥٦/ش •

(١٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٣/ى ، والجوهرى : الصحاح (ربع ، ناب ، ضحك، طحن، نجذ) •

(١٥) انظر : جهد المقل ورقة ١٣ ، والرضى : شرح شافية ابن الحاجب جـ٣/٢٥٦

(١٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ش ، والجوهرى : الصحاح « عوص » •

ومن هذا أيضا قـــوله حين ذكر قول ابن الجزرى :

وجرف الاستعلاء فخم واخصصا   لاطباق أقوى نحو قال والعصا

لاطباق ، بكسر اللام ، أصله الاطباق ، أى اخصص الاطبـــاق ، نقل حركة همزة « اطباق » الى لام التعـــريف فحذفت همزة اطبـــاق لاجتماع الساكنين،ثم استغنى عن همزة الوصل فصار «لاطباق»(١٧)٠

وفى الكتاب أمثلة أخرى من هذا القبيـــل(١٨) ٠

ـــ وقد يذكر نوع الاضـــافة اذا كانت الكلمة مضافة :

فقد رأى أن التجويد ان أريد به العلم المذكور فقد يضاف اليـــه لفظ العلم كشجر الأراك(١٩) ٠ ثم عقب بقوله : « يعنى من قبيـــل اضافة العام الى الخاص ، لأن الأراك نوع من الشجر »(٢٠) ٠

ورأى أن التجـــويد قد يحصـــله الطالب بمشـــافهة الشـــيخ المجود(٢١) ، وبعد أن عرف المشافهة قال : « أقول : فأضافة المشافهة الى الشيخ من قبيل اضافة المصدر الى الفـــاعل ، أى بمشافهة الشيخ المجـــــود اياه »(٢٢) ٠

---

(١٧) انظر : بيان جهد المقل ٣٧/ش ، والمنح الفكرية ٣٢ ، والشيخ زكريا الانصارى : الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة (على هامش المنـــح الفكرية ص ٣٢) ٠

(١٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٤/ش، ٦٣/ى ، ٨١/ش ٠

(١٩) انظر : جهد المقل ورقة ١

(٢٠) انظر : بيان المقل ورقة ٥/ش ٠

(٢١) انظر : جهد المقل ورقة ١

(٢٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة٦/ش

وحين تحدث عن حروف الهجـاء رأى أن إضافة حـروف الى الهجـاء اضـافة لامية(٢٣) •

والمعروف أن الاضافة المعنوية تكون على معنى اللام اذا لم يكن المضاف اليه ظرفا للمضاف ولم يكن كلا للمضاف ولم يصح الاخبـار به عنـه •

وفى الكتاب أمثلة أخرى من هذا القبيل(٢٤)

— وقد يذكر متعلق الظرف أو الجار والمجرور :

فلقد تحدث عن ترقيق راء « فرق » قائلا : « ومنهم من رققهـا لكسر فى حرف الاستعلاء ، لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صـولته المفخمة بالكسر المناسب للترقيق »(٢٥) • ثم عقب قـائلا : « بالكسر متعلق بانكسـرت »(٢٦) •

وعرف الرخاوة نقلا عن ابن ابن الجزرى — قائلا : « الرخـاوة جرى الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قليل ، وهـو فى الرخو المجهور — أو كثير — وهو فى الرخو المهموس »(٢٧) ثم عقب بقوله : « مع نفس قليل أو كثير يتعلق بجرى الصوت »(٢٨) •

وفى الكتاب أمثلة أخرى من هذا القبيل(٢٩) •

---

(٢٣) انظر : المرجع السابق ورقة ٨/ى •

(٢٤) انظر : المرجع السابق ٣٩/ش ، ٥٥/ش •

(٢٥) انظر : جهد المقل ورقة ١٤

(٢٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٨/ى

(٢٧) انظر : جهد المقل ورقة ٧ وابن ابن الجزرى : الحواشى المفهمة ورقة ٨

(٢٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣١/ش •

(٢٩) انظر : المرجع السابق ورقة ٤٩/ش، ٧٤/ش، ٧٨/ش •

ــ وقد يذكر المصطلح النحوى المرادف لمعنى الكلمه :

لقــد رأى أن الوقف على الفعل المتعدي قبــل المفعول به صريحاً أو غير صريح قبيح بناء على قول الجامى : « فان فهم ضرب موقوف على تعقل المضروب ، ولا يمكن تعقله الا بعد تعقله ، بخلاف الزمــان والمكان ، والغاية ، وهيئة الفاعل ، والمفعول ، فان فهم الفعل وتعلقه بدون هذه الأمــــور ممكن »(٣٠) •

ثم فسر ما ورد فى النص قــائلا :

« بخلاف الزمان والمكان : اشارتان الى المفعول فيه • والغاية اشارة الى المفعول له،وهيئة الفاعل والمفعول : اشارة الى الحال»(٣١)•

ــ وقد يؤكد دلالة الكلمــة بدلالة مصــطلح نحوى :

فقد ذكر أن حروف المــد لما لم ينقطــع أصواتها فى موضــع لم يكن لها مخرج محــقق ، فان المخرج المحــقق هو الذى انقطــع عنه الصوت ، بل قدروا لها جوف الحلق والفم مخــرجا ، لأنه يمــكن لك قطع أصواتها حين تم مرورها على هواء الحلق والفم »(٣٢) •

ثم فسر قوله « بل قــدروا » قائلا :

« أى فرضوا ، كما فسر العدل التقديرى كذلك فى كتب النحو فى

---

(٣٠) انظر : جهد المقل ورقة ٢٨ ، والجامى : الفوائد الضيائية : شرح كافية ابن الحاجب حـ٢/٢٧٤ •

(٣١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٧/ش •

(٣٢) انظر : جهد المقل ورقة ٤

مقـــابلة العـــدل التحقيقى »(٣٣) ٠

والمتصفح للكتاب يرى أمثلة متنوعة لتلك اللغويات(٣٤) ٠

هذا وقد يستعين المرعشى فى توضيح معنى اللفظ عموما ســواء كان مصطلحا أو غيره بما يعبر عنه فى اللغة التركية ٠

واليك ما لفت نظـــــرى :

ـــ عرف المرعشى الصفير فى لغة العرب قائلا : « صوت يصوت به البهــــائم »(٣٥) ٠

ثم قال « هو بالتركى ضلق »(٣٦) ٠

---

(٣٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٧/ش ٠ والعدل فى اصطلاح النحويين : خروج الاسم عن صيغته الاصلية الى صيغة اخرى ، ويكـــون تحقيقيا وهو اذا ما نظر الى الاسم وجد فيه قياس غير منع الصرف يدل على ان اصله شىء اخر كثلاث ومثلث ٠ ويكون تقديريا وهو اذا ما نظر الى الاسم لم يوجد فيه قياس يدل على أن اصله شىء اخر غير انه وجد غـير منصرف ولم يكم فيه الا العلمية فقدر فيه العدل حفظا لقاعدتهم نحو عمر، انظر الجرجانى : التعريفات ص ١٢٨

(٣٤) من ذلك : نصه على بعض الكلمات التى تذكر وتؤنث ٨/ى ، ومعرفة لام الكلمة بارجاعها الى ماضيها ٨١/ى ، وجمع الكلمة المفــردة ٨٥/ى ، ودلالة بعض حروف المعانى ٨١/ش ، والمتعدى بالباء وغــير المتعدى بها ٥١/ش ، ونوع العطف اذا كـانت الكلمة معطوفة ٦٧/ش ، ٧٤/ى ، واختلاف حكم هاء الكناية عند كل من القراء وعلماء العربية ٦٥/ش ، واظهار المعطوف عليه ٤٨/ى ، والمستثنى منه ٥٠/ش،واعراب بعض العبارات ٣٦/ى، ٦٨/ى الى غير ذلك مما قد يلاحظه القارىء ٠

(٣٥) انظر : جهد المقل ورقة ١٠

(٣٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٨/ى ٠

ــ نقل المرعشى عن مكى قول الخليــل بن أحمد : « لولا بحــة فى الحاء لأشبهت العين فى اللفظ »(٣٧) • ثم فسر البحة قائلا :

« البحة ــ بضم الباء وتشديد الحاء ــ بالتركى «اوازبوغنقلفى» وبالعربى انخنــاق الصوت »(٣٨) •

ــ لقد تحدث المرعشى عن مراتب اخفــاء النون الساكنة عنــد حروف الفم ، ذاكرا أن اخفاءها عنــد القاف والكاف أقــل ، وغنتهما الباقية كثيرة ، بمعنى أن زمان امتدادهما طــويل •

ثم قال المــرعشى :

« ثم اعلم أن زمان الغنة لما كان طويلا عند القاف والكاف يخشى احداث كاف صماء مع الغنة • والكاف الصماء ــ على ما فى النشر(٣٩) ــ كاف ليس فيها شدة ولاهمس•أقول:والكاف الصماء اذا قارنت الغنة تكون كما يقال فى لسان الترك لألف من العدد«بك»،فانيحذر القارىء عن اطباق أقصى اللسان الى الحنك عند التلفظ بالغنة قبل القاف والكاف،اذ يحدث بذلك كاف صماء ، والكاف الصماء اذا لم تقترن الغنة تكون كما يقال فى لسان الترك لبعض الأمراء « بك »(٤٠) •

---

(٣٧) انظر : جهد المقل ورقة ٣٧ ، والرعاية ١٣٨

(٣٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨١/ش

(٣٩) انظر : ابن الجزرى : النشر ج١/٢٢١ • وقد قال ابن الجزرى « وليعن بما فى الكاف من الشدة والهمس لئلا يذهب بها الى الكــاف الصماء الثابتة فى بعض لغات العجم » •

(٤٠) انظر : جهد المقل ورقة ٢٠، ٣٧ • «وبك» بثلاث نقط فوق الكاف وقد ذكر المرعشى ان كاف العجم الاولى وهى ذات الغنة يبعد ان يغــير اليها الكاف العربى • انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨١/ ش •

الفصل السادس

جهد المقل وبيانه فى الميزان

لقد وقفنا فيما سبق — بالتفصيل — على منهج المرعشى فى تناول أصوات القرآن الكريم التى ضمنها كتابيه جهد المقل وبيانه ، كما اتضح لنا فكر المرعشى بين ثنايا هذا المنهج •

ونهدف هنا الى النظر فى هذا المنهج وفى أهم ما احتواه من فكر لنصوب ما نراه صوابا ، ونستحسن ما نراه حسنا ، ونظهر ما تكنه النفس من مآخذ على شىء من فكر المرعشى ومنهجه • ونبدأ أولا بتقويم فكره ،، ثم نتبعه بتقويم منهجه •

أولا : فكر المرعشى فى الميزان :

ان المطلع على عناصر المنهج السالف الذكر ، وما احتواه كل عنصر لن يصعب عليه التعرف على مزايا فكر المرعشى ، فالرجل اعتمد على الكثير من عباقرة علم التجويد وناطح كثيرا من النصوص التى نقلها عنهم ، موضحا فكرهم ، ومؤيدا أو ناقدا لهم أو مستدركا عليهم ••• الى آخر ما سبق ذكره ، لذا لن أتعرض هنا الا لأهم آراء المرعشى والتى تحسب له أو عليه :

ومن أهم المسائل التى يمكن أن نظهر موقف المرعشى منها ورأيه فيها ما يأتى :

١ — التجويد بين الفن والعلم •

٢ — الضاد •

٣ ــ تلفظ الكلم مع اخراج النفس وادخاله .
٤ ــ معلم أداء القرآن وطالبه .

واليك تفصيل هذه المسائل :

١ ــ التجويد بين العلم والفن :

العلم ــ الذى نقصده هنا ــ هو مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام ، وعلم النحو ... الخ(١) .

أما الفن ــ الذى نقصده هنا أيضا ــ فهو التطبيق العملى للنظريات العلمية بالوسائل التى تحققها ، ويكتسب بالدراسة والمران »(٢) .

وبناء على هذا فان العلم شىء غير الفن ، ونلمس الفرق بينهما حين ندرك الفوارق بين دارس الدين والمعتنق له ، أو بين دارس الأدب والأديب ، أو بين دارس التصوف والمتصوف .. الخ .

ان الفرق واضح بين **الدارس لمادة علمية معينة** وبين الممارس لها بوجدانه فى حياته الخاصة .

وبناء على هذا أيضا نقول ان هناك فوارق بين عالم التجويد والملم بمسائله وقواعده وبين المجود المطبق لمسائله والمكتسب لها بالدراسة والمران ، فليس بلازم أن يكون عالم التجويد مجودا ، وان كان الأولى له أن يكون كذلك

---

(١) انظر : المعجم الوسيط (ع ل م)
(٢) انظر : المرجع السابق (فن)

من هنا يختلف تعريف التجويد تبعا لهذا الفارق •

وقد عرف المرعشى التجويد بتعريفين أصطلاحيين :

أولهما : « علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها »(٣) •

وثانيهما : « اعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات »(٤)•

ولاشك فى أن التعريف الأول يخص عالم التجويد الملم بمسائله غير الممارس له ، وأن الثانى يخص المجود الممارس والمكتسب للتجويد بالمــران أو الدرية •

وان شـــئت فقل أن الأول تعــريف علم التجــويد ، وان الثانى تعــريف فن التجـــويد •

ولذلك يلفت المرعشى النظر الى أنه « ان أريد بالتجويد العــلم المذكور فقــد يضاف اليه لفظ العلم كشجرة الأراك »(٥) •

وكنت أحسب أن المرعشى سيلتزم الدقة فى التعبير ـــ بعــد أن فصل بين التجويد بشقيه ـــ فيستخدم لفظ العلم فى موضعه ، والفن كذلك ، ولكنه خلط بينهما فى كتابه بيــان جهد المقل(٦) ، كما يفعــل

(٣،٤) انظر : جهد المقل ورقة ١

(٥) انظر : المرجع السابق •

(٦) انظر : المرجع السابق • حيث قال عن التجويد : « ويتوقف الكمال فيه (أى فى فن التجويد ، كما نص على ذلك فى بيان جهد المقل ورقة ٧/ى) على معرفة ثلاثة فنون : علم القراءات ، وعلم مرسوم المصاحف وعلم الوقف والابتداء » ، وانظر ايضا : بيان جهد المقل ورقة ٦٧/ى ، حيث فرق بين فن التجويد وفن الوقف على حد تعبيره قائلا : « فن التجويد علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها ، وفن الوقف علم يبحث فيه عن نظم القرآن بأى موضع يجوز قطع القراءة فيه ، واى موضع لايجوز قطع القراءة فيه » •

بعض المحدثين حين يطلقون على الفن بصفة عامة علما ، ويعنـــون به « جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة »(٧) •

أما من ناحية مضمون كل شق من شقى التجويد فقد كان المرعشى على بينة منه ، وآية ذلك — على ســبيل المثال — أنه حين نقـــل عن على القارىء مراتب التجويد الثلاث الترتيل والتدوير والحدر ، تدخل فى النص بقوله : التجـــويد يعنى قراءة القـــرآن باعطاء الحـــروف حقوقها(٨) • وهذا يدخل فى دائرة فن التجويد كما سبق •

ومما يدل على وعى المرعشى وادراكه وتمييزه بين شقى التجويد، قـــوله :

« وتجويد القرآن قد يحصله الطالب بمشافهة الشيخ المجود بدون معرفة مسائل هذا العلم ، بل المشافهة هى العمدة فى تحصيله »(٩) •

والمشافهة — كما قال — «هى المخاطبة بالشفة الى الشفة»(١٠)، أو كما قال نقلا عن الجوهرى — « المخاطبة من فيك الى فيه »(١١) •

ويوضح المرعشى علة اعتماد فن التجويد على المشـــافهة قائلا : « لأن الانسان كثيرا ما يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات ما لم يسمعه من فم الشيخ »(١٢) •

---

(٧) انظر : المعجم الوسيط (فن) •
(٨) انظر : جهد المقل ورقة ٤١ •
(٩) انظر : المرجع السابق ورقة ١
(١٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧٧/ى •
(١١) انظر : المرجع السابق ٦/ش ، والجوهرى : الصحاح (شفه) •
(١٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧/ى •

وقد أكد مشافهة الشيخ والسماع منه قبل المرعشى نفر من علماء التجـويد ، منهم ابن الجزرى القـائل :

وليس بينه وبين تركه الا رياضة امرىء بفكه

ومعناه كما قال على القارىء : « ليس بين التجـويد وتركه فرق « بمعنى فارق » الا مداومة امرىء على التكرار وسماعه من ألفـاظ المشايخ الحذاق الأبرار ، لا مجـرد اقتصار على النقـل من الكتب المعروفة ، أو اكتفاء بالعقل المختلف الأفكار »(١٣) ٠

واذا كانت المشافهة تصنع المجود وتكسبه التجويد فنا فان مما يسهل الأخذ بهـا الالمام بمسـائل العلم المدونة فى الكتب ، وبذلك يتشابك التجويد فنا وعلما ، نلمح هذا فى قول المرعشى « مسـتفيدا من مـكى فى هـذا » :

« وتجويد القرآن قد يحصله الطالب بمشافهة الشيخ المجـود بدون معرفة مسائل هذا العلم ، بل المشافهة هى العمدة فى تحصيله ، لكن بذلك العلم يسهل الأخذ بالمشـافهة ، ويزيد به المهارة ، ويصـان به المأخوذ عن طريان الشك والتحريف كما صرح فى الرعاية »(١٤) ٠

ومن يملك التجويد فنا وعلما يكن قد بلغ الغاية به فى الاحسان والكمال ، ولذا يتفاوت القراء فى التجويد قدر تفاوتهم فى تحصـيله مشافهة ، واكتسابه علما ، اذ نرى أبا عمرو الدانى « ت ٤٤٤ » ومكى ابن أبى طـالب « ت ٤٣٧ » يقـولان :

---

(١٣) انظر : المنح الفكرية ٢٣ ، وزكريا الأنصارى : الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة ص ٢٣ ايضا ٠

(١٤) انظر : جهد المقل ورقة ١ ، ومكى بن ابى طالب : الرعاية ٦٩

« وقد وصف من تقدمنا من علماء المقرئين — القراء — فقال : القراء يتفاضلون فى العلم بالتجويد ، فمنهم من يعلمه رواية وقياسا وتمييزا ، فذلك الحاذق الفطن ، ومنهم من يعرفه سماعا وتقليدا فذلك الوهن الضعيف ، لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف ، اذ لم يبن على أصل ، ولا نقل عن فهم »(١٥) .

وقد أوضح المرعشى الرواية والقياس والتمييز قائلا :

« قوله : رواية يعنى رواية عن شيخه ، قوله : قياسا يعنى استنباطا من قواعده ، وقوله : تمييزا يعنى تمييز صحيح الأداء عن فاسده لعلمه بقواعده الكلية »(١٦) .

وقد رأى المرعشى أن المشافهة ينبغى ألا تكون الا من الشيخ المجود الماهر الجامع بين الرواية والدراية ، الذى لا يتطرق الى أدائه أى تحريف ، ونظرا لأن المرعشى يرى أن الشيخ الماهر فى معرفة دقائق الأمور ، الجامع لتلك الصفات السالفة الذكر يعز وجوده ، بل أعز من الكبريت الأحمر — على حد تعبيره — فى زمانه(١٧) ، فقد أوجب على طالب التجويد ألا يعتمد فى تحصيله على أداء الشيخ فقط ، بل يعتمد أيضا على مسائل علم التجويد المودعة فى الكتب ، يتضح هذا فى قوله :

---

(١٥) انظر : الدانى : كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ٤ ومكى بن أبى طالب : الرعاية ٦٩

(١٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧/ى — ش

(١٧) انظر المرجع السابق ٧/ى « فى اثناء حديثه عن حكم علم التجويد » ، ٧٧/ش « فى أثناء حديثه عن الروم والاشمام فى باب الوقف » ، وجهد المقل ورقة ٢٢ (فى أثناء حديثة عن ضبط مراتب المد) .

« لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات فى أداء أكثر شيوخ الأداء ، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية المتفطن لدقائق الخلل فى المخارج والصفات أعز من الكبريت الأحمر ، فوجب علينا ألا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد ، بل نتأمل فيما أودعه العلماء فى كتبهم من بيان مسائل هذا الفن ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أودع فى الكتب ، فما وافقه فهو الحق ، وما خالفه فالحق ما فى الكتب »(١٨) .

ولذلك فان المرعشى رأى أن العلم بمسائل التجويد المدونة فى الكتب يكون فرض عين اذا توقف تحصيل تجويد القرآن على معرفة تلك المسائل ، وذلك اذا فقد الطالب — لسبب أو لآخر — مشافهة الشيخ المجود ، أما ان تيسرت المشافهة فان علم التجويد يكون فرض كفاية ، وان جمع بين المشافهة والالمام بمسائل هذا العلم فانه يكون قد بلغ الغاية فى التجويد كما تقدم .

واذا كان لى من تعقيب على ما رآه المرعشى من عدم الاعتماد الكلى على أداء الشيوخ وقياس ما يسمع منهم على ما أودع فى الكتب، نظرا لندرة وجود الشيخ الماهر ، فانى أرى أن حكمه هذا نابع من ملاحظته الذاتية لشيوخ بيئته الخاصة ، ولذا فان وجهة نظره لا تنطبق على كثير من البلدان ، ولا يؤخذ بها فى كل البقاع الإسلامية ، اذ الكثير منها — كان ولايزال — عامرا بشيوخ ثقات ، والحمد لله ، بل ينبغى

---

(١٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٧/ى. وقد سجل مثل هذا الكلام فى رسالته الخاصة بالضاد ورقة ٤٣ حين قال : « لايجوز للشيخ المقرىء ان يكتفى بالتقليد من شيخه ، بل يطلب معرفة صفات الحروف من الكتب المبسوطة ككتاب الرعاية فلعله أو شيخه قد وهم فى بعض الحروف فحرفه » .

على أهل البقاع التى تخلو من أمثال هؤلاء الشيوخ - فى زماننا - طلب القراءة اما بوسائلهم الخاصة المتاحة لهم ، مثل ارتحالهم الى الشيوخ(١٩) أو ارتحال الشيوخ اليهم ، واما بالوسائل التى جاء بها العصر مثل الاذاعات المرئية والمسموعة ومسجلات الصوت أو الصورة والصوت معا وغيرها والتى تعمل على اذاعة ونشر القرآن وتجويده علما وفنا •

وشىء آخر أعقب به على رؤية المرعشى ، وهو أنه ناقض نفسه حين رأى أولا أن مسائل علم التجويد صعبة ، وأغلب مباحثه « وجدانى » - على حد تعبيره - أى يختلف حكمها باختلاف الحالات النفسية للمصنفين ، ومن ثم جرت عادتهم فى أغلب هذه المباحث « بالمسامحة فى التعبير عن المقصود » • وقد أشرنا الى ذلك فى أثناء الحديث عن دوافع تأليف المرعشى كتابيه •

اذا كان هذا هو حال كتب العلم فكيف يحيل المرعشى الطالب اليها ويدعوه الى قياس ما يسمعه من شيخه على ما أودع فيها « فما وافقه فهو الحق ، وما خالفه فالحق ما فى الكتب »!!

اذن فطعن المرعشى وعدم ثقته فى قراء عصره جملة لا مبرر قويا له •

واذا كان لعلم التجويد حكمان : فرض كفاية وفرض عين بناء على تيسر المشافهة وعدم تيسرها ، فان المرعشى رأى أيضا للتجويد

---

(١٩) يوجد في كثير من الحواضر الاسلامية معاهد متخصصة فى تعليم القرآن وتجويده علما وفنا وتضم هذه المعاهد صفوة الشيوخ . وندعو الله أن يزيد منها ويسخر أهل الخير لنشرها ، وخاصة فى هذه الاونة التى كادت تنقرض بشكل مخيف الكتاتيب التى تعنى بتحفيظ القرآن وتجويده •

العملى ـ المعنى كما تقدم بتصحيح ألفاظ القرآن واقامة حروفه ـ ثلاثة أحكام استنبطها من الشيخ على القارىء ، وتنوع هذه الأحكام مبنى على تنوع اللحن : فتجريد القرآن من اللحن الجلى فرض عين ، وتجريده من اللحن الخفى الذى يعرفه عامة أهل الأداء واجب(٢٠) ، وتجريده من اللحن الخفى الذى لايعرفه الا مهرة أهل الأداء مستحب .

وقد رأى المرعشى أن علم التجويد ينبغى ألا يهتم بأصوات القرآن الكريم فقط ، كما هو الشائع ، وانما يتسع موضوعه(٢١) ليشمل أصوات العربية بشكل عام ، ولذلك نرى فى نفس المرعشى شيئا من الرأى القائل « ان موضوع علم التجويد الكلمات القرآنية يعنى حروفها » ويعقب بقوله :

« وفيه نظر ، لأنه يبحث فيه عن أحوال الحروف أينما وقعت ، فلعله من العلوم العربية ، وداخل فى التصريف ، ولذا جعل جزءا من بعض كتبه كالشافية »(٢٢) .

---

(٢٠) وقد شدد ابن ابن الجزرى النكير على من لم يجود القرآن من هذا القسم ، ورأى المرعشى من ظاهر كلام ابن ابن الجزرى ان هذا القسم حرام قطعيا . انظر : بيان جهد المقل ورقة ١٢/ى ، والحواشى المفهمة ورقة ١٠ وقد نص على القارىء ان هذا القسم فيه خوف العقاب . انظر : جهد المقل ورقة ٢ ، والمنح الفكرية ص٩ . وحمل المرعشى كلام على القارىء على الكراهة التحريمية ، ورأى ان تركها واجب . انظر بيان جهد المقل ١٢/ى . وراجع العنصر السادس من الفصل السابق لترى امثلة كل قسم من أقسام اللحن .

(٢١) موضوع كل علم مايبحث فى ذلك العلم عن احواله . انظر المرجع السابق ٥/ى .

موضوع كل علم مايبحث فى ذلك العلم عن احواله .سم،،جهظ،لاسع

(٢٢) انظر : جهد المقل ورقة ١ ، واحوال الحروف هى المخارج والصفات كما صرح بذلك انظر : بيان جهد المقل ورقة د/ش .

ولذلك فان المرعشى ــ أخرج علم التجويد من العلوم الشرعيــة « الباحثة عن أحوال الأمور الشرعية خاصة » وعده من العلوم العربية « الباحثة عن أحوال اللفظ العربى سواء وقع فى القرآن أو فى غيره » وأدخله فى علم التصريف معللا لذلك بقوله : « لأنه علم يبحث فيه عن هيئات الكلمــات التى ليست باعراب ، ومخــارج الحروف وصــفاتها المذكورة فى هذا العلم [أى علم التجويد] من هيئات الكلمــات ، لأن الكلمات مركبة من الحــروف »(٢٣) •

ويبرر المرعشى تخصيص عــلم التجويد لمعــرفة أصوات القــرآن الكريم فقط بأن ذلك مجــرد اصطلاح : « ولما أفرزه العلمــاء عن كتب التصريف لمعرفة أحوال حروف القرآن لا يبعد أن يصطلحوا على أنهــا موضوعه »(٢٤) • وقد زاد هذا وضوحا حين قال :

« ونظيره ما قاله التفتازانى(٢٥) فى المطــول عند تعريف عــلم المعانى بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربى : تخصيص اللفظ العربى مجرد اصطلاح ، لأن هذه الصناعة انمــا وضعت لمعرفة أحــوال اللفظ العربى لا غير • انتهى(٢٦) يعنى أن علم المعانى يعرف به أحوال اللفظ

---

(٢٣) انظر : المرجع السابق •

(٢٤) انظر : جهد المقل ورقة ١

(٢٥) هو مسعود بن عمر بن عبد الله ، سعد الدين ، من أئمة العربية والبيان ولد ٧١٢ هـ /١٣١٢م وتوفى ٧٩٣هـ/١٣٩٠م • انظر : الزركلى الاعلام ١١٣/٨ط ٢

(٢٦) انظر : بيان جهد المقل ٥/ش ــ ٦/ى ، والمطول ص ١٣ ــ ١٤ طبعة ١٣٠٧ هـ (بدار الكتب المصرية رقم ٥٩٣ بلاغة) • وقد عرف التفتازانى علم المعانى بأنه علم يعرف به احوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ، ثم ذكر أن أحوال اللفظ هى الامور العارضة له من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغير ذلك •

الغير العربى أيضا كالفارسى ، لكن غرض واضعه معرفة أحوال اللفظ العربى فقط ، ولذا اصطلح أن اللفظ العربى موضوعه ، مع أن موضوعه فى الحقيقة مطلق اللفظ عربيا كان أو غير عربى »(٢٧) ٠

واذا كان لى تعقيب على وجهة نظر المرعشى هذه فانى أقول ان هذه الوجهة تتلاقى مع الذين نادوا بأن يتسع موضوع علم التجويد ليشمل الحديث أيضا : بل تتلاقى مع الذين تمنوا أن يتسع التجويد ليشمل كل ألوان العربية الفصحى حتى يحد مما سمى بالفوضى الأدائية التى تظهر على ألسنة الناطقين بالعربية فى عصرنا ذلك على النحو الذى يظن أن بعض العلماء من أمثال ابن كمال باشا ٦٤٠هـ تناوله فى كتاب سماه تجويد الكلام(٢٨) ٠

وأسوق لك ما سجله الشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى « ت ١٣٣٢هـ » تحت عنوان « الاهتمام بتجويد الحديث » لترى أن التجويد يتسع لذلك كله وأنه من مقتضيات العربية ٠

« قال الامام البديرى فى آخر شرحه لمنظومة البيقونية : أما قراءة الحديث مجودة كتجويد القرآن فهى مندوبة ، وذلك لأن التجويد من محاسن الكلام ومن لغة العرب ، ومن فصاحة المتكلم ، وهذه المعانى مجموعة فيه صلى الله عليه وسلم ، فمن تكلم بحديثه صلى الله عليه وسلم فعليه بمراعاة ما نطق به صلى الله عليه وسلم ٠ انتهى ، ولايخفى

---

(٢٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٥/ش - ٦/ى ٠

(٢٨) انظر ، د٠ عبدالله ربيع محمود : من مشكلاتنا الصوتية فى نطق العربية الفصحى وتعليمها ص ٢٣٥ ومابعدها وهو بحث من بحوث مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العدد الثامن ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م ٠ وقد ذكر ان صاحب كشف الظنون اشار الى هذا الكتاب ٠ انظر حاجى خليفة كشف الظنون جـ١/٣٠٤

أن التجويد من مقتضيات اللغة العربية ، لأنه من صفاتها الذاتية ، لأن العرب لم تنطق بكلمها الا مجودة ، فمن نطق بها غير مجودة فكأنه لم ينطق بها ، فما هو فى الحقيقة من محاسن الكلام ، بل من الذاتيات له ، فهو اذن من طبيعة اللغة ، لذلك من تركه لقد وقع فى اللحن الجلى، لأن العرب لا تعرف الكلام الا مجودا »(٢٩) ٠

ومما يؤيد وجهة نظر المرعشى أن علم التجويد كان كغيره من علوم الصرف والبلاغة وغيرهما يدخل تحت ما يسمى بالعربية أو النحو بمعناه الواسع فى القرون الأولى للهجرة قبل انفصال تلك العلوم عن علوم اللغة واستغلال كل بمنهج منفرد ، اذ الدراسات الصوتية عند من جمعوا بين الثقافتين التجويدية والعربية من أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهما ، كانت واحدة فى اللغة والقرآن ، فكانت الظاهرة الصوتية تعالج معالجة واحدة فى النصوص اللغوية والنصوص القرآنية، متنبهين الى ما لأصوات القرآن الكريم من خصوصية ولأدائه من تميز، ومشيرين بكثرة الى ما يجوز فى الكلام ولا يجوز فى القرآن ، والى بعض المظاهر التى تكثر فى قراءة القرآن الكريم ، واضعين بذلك أساسا للتمييز بين النظام الصوتى العربى العام ، والنظام الصوتى الأدائى الخاص بالقرآن الكريم ، ممهدين لتنوع الدرس الصوتى الى ما عرف بعد بعلم الأصوات من ناحية وعلم التجويد من ناحية أخرى(٣٠) ٠

---

(٢٩) انظر : القاسمى : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث تحقيق : محمد بهجة البيطار ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ١٩٦١ م ٠ دار احياء الكتب العربية ٠

(٣٠) لمزيد من التفصيل انظر : د٠ عبد الله ربيع : أصوات العربية والقرآن الكريم : منهج دراستها وتعليمها عند مكى بن ابى طالب ص ٢٢٧ وما بعدها ٠ مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ٠ العدد العاشر ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م ٠ وعلم اللغة : أسسه ومناهجه ص ١٤٢ ــ ١٤٤ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ٠

وقد أيد المرعشى ابن الجزرى حين نقل عنه أن علم معرفة تجويد القرآن واقامة ألفاظه مقدم على علوم كتاب الله سبحانه(٣١) ، وقد علل المرعشى تقدم علم التجويد على بقية علوم القرآن فى سياق قوله :

« واعلم أن علوم القرآن على قسمين : قسم يتعلق بنظمه وهو التجويد والقراءات والوقف ورسوم المصاحف ، وقسم يتعلق بمعناه وهو علم عقائده ، وعلم أحكامه الظاهرة وعلم مواعظه الى غير ذلك . وينبغى تقديم علوم نظمه لتقدم النظم على المعنى فى الفهم،وأولى للتقديم من علوم نظمه علم تجويده،لأن النظم لايتلى الا بالتجويد»(٣٢).

ان النص ــ كما هو واضح ــ يتضمن أمرين : الأول تقدم علوم نظم القرآن على علوم معناه ، لتقدم النظم على المعنى فى الفهم ، والثانى : تقدم علم التجويد على بقية علوم النظم لأن النظم لايتلى الا بالتجويد .

ان الأمر الثانى واضح ، فهو مستنبط من قول على رضى الله عنه حين سئل عن قوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا »(٣٣) : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف(٣٤) .

وأما الأمر الأول فلنا معه وقفة : فهل النظم مقدم على المعنى فى الفهم ؟ وماذا يقصد بالنظم ، هل النظم القرآنى ، أم النظم عموما ؟

---

(٣١) تقدم ذكر النص فى اثناء الحديث عن طريقة المرعشى فى النقل من المصادر وابن الجزرى : التمهيد ص ٢٤٠ وجهد المقل ورقة ١

(٣٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣/ش .

(٣٣) الاية ٤/المزمل .

(٣٤) انظر ابن الجزرى : النشر ٢٢٥/١ ، وعلى القارىء : المنح الفكرية ٦١

فاذا كان يقصد النظم عموما فقد قرأت فى تراثنا القديم ، وعلم النفس الحديث ما يؤيد هذه النظرة .

فها هو صدر الدين محمد الشيرازى ت ١٠٥٠هـ يؤكد أهمية الألفاظ للمعانى بقوله: «عادة النفس أن تلاحظ المعنى ضمن اللفظ»(٣٥)،ثم نقل عن الشريف العلامة فى حاشية التسمية قوله « ان النفس تعودت بملاحظة المعانى من الألفاظ بحيث اذا أرادت أن تتعقل المعانى وتلاحظها تتخيل الألفاظ وتتوصل منها الى المعانى ، ولو أرادت أن تعقل المعانى صرفة صعب عليها ذلك صعوبة تامة كما يشهد به الرجوع الى الوجدان »(٣٦) .

وقد أكدت بعض الدراسات النفسية قيمة الألفاظ وارتباطها بالمعانى أو بالأشياء التى تمثلها وأهمية هذا الترابط فى تمكن التلميذ واكتسابه للمفهوم ، كما قدمت تلك الدراسات كيفية تشجيع المدرس تلامذته على اكتساب تلك الترابطات اللفظية(٣٧) .

وان كان المقصود بالنظم : النظم القرآنى ، فله ما يؤيده أيضا فى دراسات المحدثين فها هو الرافعى يرى أن طريقة القرآن تمكن للمعنى ، اذ يقول رحمه الله : « ان طريقة نظم القرآن تجرى على استواء واحد فى تركيب الحروف باعتبار من أصواتها ومخارجها وفى التمكين للمعنى بحسب الكلمة وصفتها ، ثم الافتنان فيه بوضعها من

---

(٣٥) انظر حاشية على كشاف الزمخشرى ورقة ٦ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٦ تفسير .

(٣٦) انظر المرجع السابق ورقة ٧

(٣٧) انظر تفصيل ذلك عند د. جابر عبد الحميد جابر : علم النفس التربوى ٢٠٥ ـ ٢٠٧ . دار النهضة العربية ١٩٨١م .

الكلام وباستقصاء أجزاء البيان وترتيب طبقـاته على حسب مواقـع الكلمـات لا يتفاوت ذلك ولا يختـل » .

ثم يواصل رحمه الله موضحا أثر النظم القرآني في الصبيان قائلا:

« اننا لنعرف صبيان المكاتب ــ وقد كنا منهم ــ وما يسهل عليهم القرآن ، واستظهاره ولا يمكنه في أنفسهم حتى يثبتوه الا نظمه واتساق هذا النظم ، ولو هم أخذوا في غيره من فنون المعارف أو فنون العلم أو مختار الكلام أو نحوه مما يرادون على حفظه أي ذلك كان لأعياهم وبلغ منهم الى حد الانقطاع والتخاذل حتى لا يجمعوا منه قدرا في حجم القرآن ان جمعوه الا وقد استنفدوا من العمر أضعاف ما يقطعونه في حفظ القرآن على أنهم يبلغون من هذا بالعفو والأناة ولا يبلغون مثله من ذلك الا بالعنت والجهد »(٣٨) .

وعلم التجويد وان قدم على بقية علـوم القرآن بعـامة ، وعلى علوم النظم بخاصة فان له ارتباطا وثيقا ببقية علوم النظم الأخرى التي حصرها المرعشي في القراءات والوقوف ورسوم المصاحف اذ يقول المرعشي موضـحا هذا الارتبـاط :

« ويتوقف الكمال في فن التجويد على معرفة ثلاثة فنون : علـم القراءات ، وعلم مرسوم المصاحف ، وعلم الوقف والابتداء »(٣٩) ، ولذا ضمن المرعشي كتابه جهد المقـل مرسوم المصـاحف ، والوقف والابتداء ، وجعلهما جزءا من كتب التجويد كما فعل الكثير غيره ، لشدة احتياج القارىء اليهما.أما علم القراءات فقد ذكر المرعشي أن غرضه

---

(٣٨) انظر : مصطفى صادق الرافعي : اعجاز القرآن والبلاغـة النبوية ص ٣٢٠ ــ٣٢١ الطبعة الثالثة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م . مصر .

(٣٩) انظر : جهد المقل ورقة ١

يختلف عن غرض علم التجويد وان تشابكت العلاقة بينهما . وقد استخلص من رعاية مكى الفرق بينهما ، ثم دونه فى كتابه على هيئة سؤال وجواب حين قال :

« ان قلت : ما الفرق بين علمى التجويد والقراءات ؟ . قلت: علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار فى نظم القرآن فى نفس حروفه أو فى صفاتها ، فاذا ذكر فيه شىء من ماهية صفات الحروف فهو تتميم ، اذ لا يتعلق الغرض به . وأما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف ، فاذا ذكر فيه شىء من اختلاف الأئمة فهو تتميم . كذا حقق فى الرعاية »(٤٠) .

ومع اختلاف غرض العلمين فان أهمية علم القراءات للمجود لا تنكر اذ يقول المرعشى : « فان من لم يعرفها اذا سمع قراءة متواترة لم يعرفها ينكرها ، وفى ذلك يخشى عليه أمر عظيم »(٤١) .

وانكار القراءات كفر ، والجهل فى ذلك ليس بعذر سواء من قبل المعلم أو المتعلم ، وسوف نزيد ذلك وضوحا فى أثناء الحديث عن رأى المرعشى فى المتصدى لتعليم الأداء القرآنى .

ولعلم التجويد علاقة وثيقة بعلوم اللغة بشكل عام ، فهناك قضايا مشتركة تلتقى فى الكشف عنها الدراسة التجويدية بالدراسات

---

(٤٠) انظر : المرجع السابق ، ومكى بن ابى طالب . الرعاية ص٤٢ ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٤، ١٧١، ١٧٦ ، ٢٩٩ ... وقد اكد المرعشى ايضا فى كتابه بيان جهد المقل ان ذكر اختلاف القراء خارج عن مقصود هذا الفن ، وانما للتتميم . انظره ١٢/ش .

(٤١) انظر : المرجع السابق ٧/ش .

اللغوية ، ومن ذلك اللحن الذى يعرف بعضه ــ كما يقــول المرعشى : « بالاطلاع على علم التجويد ، وهو الخطأ فى المبنى والصفات،وبعضه بالاطلاع على علم اللغة ، وهو الخطأ فى حركات الأوائل وحــركات الأواسط وسكناتها،وبعضه بالاطلاع على علم النحو،وهو الخطأ فىحركات الأواخر وسكناتها وبعضه بالاطلاع على علم الصرف(٤٢) وهو الخطأ فى الاعلال مثل القلب والحذف والنقل »(٤٣) •

٢ ــ الضــــاد :

لقد حظى صوت الضاد باهتمام العلماء فى القديم والحديث،وخصه المتأخرون فى القرون الثلاثة الأخيرة بالتأليف ، ويرجع هذا الاهتمام الى تعدد الصــور النطقية لهذا الصوت ، فاذا ما برزت صورة نطقية ما لهذا الصــوت على حســاب نمطه الأدائى الذى وصــفه علمــاؤنا السابقون كالخليل وتلميذه سيبويه وغيرهما ثارت ثائرة الغيورين عليه لاختصاص العربية به وتسميتها به بما يعرف بلغة الضاد •

ولا يسمح المقام هنا ــ بمثل ما ســمح لغيرى ــ لنتناول هــذا الصوت من زواياه المتعددة : التاريخية واللغوية وغيرهما،وانما هدفى من تناوله كشف وجهة نظر المرعشى تجــاهه وعلى أى صورة نطقيــة لهذا الصوت اعتمد فى الوصف ، وهل ابتعد وصفه عن وصف المتقدمين الى آخر ما يوضح تلك الوجهة ، وقد خصص المرعشى للضاد رسالة ، ولم يذكر فيها جديدا يخــالف ما سجله عنها فى كتــابيه : جهد المقــل وبيــانه • لقد تحدث فى بحث المخارج عن مخرج صوت الضاد ورأى

---

(٤٢) المراد بالصرف هنا ــ كما قال المرعشى ــ ماعــدا مباحث علم التجويد •

(٤٣) انظر : جهد المقل ورقة ٢

أنه يخرج « مما بين احدى حافتى اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا » . وحدد تلك الحافة قائلا : « وأولها مما يلي الحلق ما يحاذى وسط اللسان بعيد مخرج اليـاء ، كذا في بعض الرسـائل . وآخرها ما يحاذى آخر الطواحن من جهة خارج الفم » .

وعلماء التجويد ــ كما ذكر المرعشى ــ يرون خروجها من الحافة اليسرى أيسر ، ونقل عن على القارئ أن خروجها من الجانبين معـا مختص بسـيدنا عمر رضي الله عنه ، وهـو أعسر ، وهو معنى قـول الشـاطبى :

وهـو لديهما يعـز وباليمنى يكون مقللا(٤٤)

ونقل عن مكى بن أبي طالب أن الضاد « أصعب الحروف تكلفـا فى المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ»(٤٥) . كما لخص عن الجعبرى وجه صعوبتها وطريق التقليل من تلك الصعوبة قائلا :

« ان كلا من الحافتين مع ما يليها من الأضراس مخرج للضـاد ، والخارج من احديهما عين الخارج من الأخري ذاتا وصفة ، فتـوسط اللسان بين المخرجين ، ولا ترجيح لأحدهما على الآخر ، فلصق اللسان اليهما معا ليخرج الضـاد منهما معـا أعسر ، والى أحدهما ترجيـح بلا مرجح ، فالضاد لا يخرج عن الصعوبة ، وطريق تقليل صـعوبتها لصق اللسان الى أحد الجانبين بحيث ينقطع تعلق اللسان عن الجانب الآخر بالكليـة »(٤٦) .

---

(٤٤) انظر : جهد المقل ورقة ٤ ــ ٥ ، والمنح الفكـرية ص ١٢ ، والشاطبية « حرز الامانى » ص ٩٣

(٤٥) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٠/ى ، والرعاية ١٥٩

(٤٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٠/ش ، والجعبرى شرحـه للشاطبية المسمى كنز المعانى جـ٢ / ورقة ٣٠٦ ــ ٣٠٧ .

وإذا كان خروج الضاد من الحافة اليسرى صعب ، فان خروجها من اليمنى أصعب كما ذكر الجعبرى ٠

هذا ما يتعلق بمخرج الضاد ، أما ما يتعلق بصفاتها فقد رأى المرعشى ــ فى المبحث الثانى الخاص بالصفات ــ أنها صوت مجهور ، رخو(٤٧) ، مستعل ، مطبق « ومرتبة اطباقه متوسطة كما نقل عن مكى »(٤٨) ، مفخم « ومرتبة تفخيمه متوسطة »(٤٩) ، فيه تفش قليل حين يتصل مخرجه بمخرج اللام(٥٠) ، مستطيل حيث يمتد صوتها من أول حافة اللسان الى آخرها(٥١) ٠

---

(٤٧) لرخاوتها يجرى صوتها جريا كاملا ، ولجهرها « يجزى النفس الكثير مع صوتها ، لكن لايخلو عن جرى النفس البتة ٠ انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٣/ى ٠

(٤٨) انظر جهد المقل ورقة ٩ ، ١٣ والرعاية ٩٨ ٠

(٤٩) انظر جهد المقل ورقة ١٠ ، ١٣ ورسالته الخاصة بالضاد ورقة ٤٠ مخطوطه بدار الكتب رقم ١١٥ قراءات طلعت ٠

(٥٠) وليس بين أخر مخرج الضاد وبين اول مخرج اللام فاصل فيطول التفشى فى الضاد بقدر طول مخرجه ، ولايتجاوز تفشيه عن مخرجه ، بخلاف الشين فان بين مخرجه وبين مخرج الظاء المعجمة « التى يتصل مخرجها بها » مخارج كثيرة كما عرفت فيطول التفشى بتجاوزه عن مخرجه ومروره على مسافة تلك المخارج الى ان يتصل بمخرج الظاء فينتهى عنده» ٠ انظر : بيان جهد المقل ورقة ٣٩/ش وقد عقب المرعشى بذلك حين ذكر مكى ان « الضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام » انظر جهد المقل ورقة ١٠ والرعاية ص ١٠٩ ٠

(٥١) وقد ذكر المرعشى ان المستطيل يشارك الممدود فى امتداد الصوت وجريانه ، الا أن المستطيل لم يبلغ قدر ألف ، ثم فرق بينهما

=

وكل ما ذكره المرعشي الى هنا ـ معتمدا على المتقدمين ـ صواب ، ولا اعتراض عليه(٥٢) ٠

وعندما تمم مبحث الصفات بكلام يتعلق بها رأى رؤية للضاد لا نرتضيها :

لقد رأى أن الضاد والظاء والذال متشابهة فى التلفظ والسمع حيث قال : « الكل متشاركة فى الجهر والرخاوة ، ومتشابهة فى السمع، لكن الأخيرين من مخرج واحد ، والضاد ليس من مخرجهما »(٥٣) ٠

ثم قال : « قال فى الرعاية ما مختصره ان هذه الحروف الثلاثة متشابهة فى السمع ، والضاد لا يفترق عن الظاء الا باختلاف المخرج وزيادة الاستطالة فى الضاد ، ولولاها لكانت احداهما عين الأخرى ،

نقلا عن الجعبري بأن المستطيل جرى في مخرجه ، والممدود جرى في نفسه بر بسكون الفاء) ٠ انظر جهد المقل ورقة ١١ ، وكنز المعاني ج ٢/٣١١ ثم وضح هذا الفرق قائلا : « ان للمستطيل مخرجا له طول في جهة جريان الصوت ، فجرى في مخرجه بقدر طوله ولم يتجاوزه لما عرفت ان الحرف لايتجاوز مخرجه المحقق ، وليس للممدود مخرج فلم يجر الا في ذاته لا في مخرج ، اذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة ، فلا ينقطع الا بانقطاع الهواء ٠ ولاجل هذا الفرق اختلفت تسميتاهما ، ولو انعكست لصح ، لكنهم اختارا ذلك » ٠

(٥٢) انظر : سيبويه : الكتاب ج ٤٣٣/٤ ، ومكي بن ابى طالب : الرعاية ١٥٨ ، والداني : كتاب تجويد التلاوة ورقة ١٤، وابن يعيش: شرح مفصل الزمخشري ج ١٢٥/١٠ ، وابن الجزري : النشر ج ١ /٢٠٠

(٥٣ ، ٥٤) انظر جهد المقل ورقة ١٢ وراجع رسالته الخاصة بالضاد ورقة ٤١ ٠

ولا يفترق عن الذال الا بهما وبالأطباق ولازميه ، أعني الاستعلاء والتفخيم ، ولولاها لكانت احداهما عين الأخرى . والظاء لا يفترق عن الذال الا بالاطباق ولازميه ، ولولا هذه الثلاثة لكانت احداهما عين الأخرى . فالضاد أقرب الى الظاء منها الى الذال بدون العكس ، لأن الظاء أقرب الى الذال وبالعكس ، والضاد أعظم كلفة وأشق على القارىء من الظاء ، ومتى قصر القارىء فى تجويد الظاء جعلها ضادا أو ذالا ... الخ »(٥٤) .

وقد ذكر من النظائر المتشابهة سمعيا — مثل الضاد والظاء — الصاد مع السين والطاء مع التاء(٥٥) .

- ثم ختم التتمة والبحث عامة بخاتمة مؤكدا شبه الضاد بالظاء على الرغم من أن وصفه للضاد كان يمكن أن يسلمه الى النتيجة الصحيحة ، ولكنه انتهى الى نتيجة خالفت مقدمتها ، تأمل قوله :

« فان لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها من حافتى اللسان مع ما يليها من الأضراس بدون اكمال حصر الصوت ، وأعطيت لها الاطباق والتفخيم الوسطين والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشى القليل ، فهذا هو الحق المؤيد بكلمات الأئمة فى كتبهم ، يشبه صوتها حينئذ صوت الظاء المعجمة بالضرورة ، فماذا بعد الحق الا الضلال »(٥٦) .

وقد أكد فى خاتمة كتابه أيضا تلفظ الضاد كالظاء ورأى أن ذلك حق(٥٧) ، وأنه ليس بعجب لثبوت التشابه وعسر التمييز بينهما(٥٨) .

(٥٥، ٥٦) انظر المرجع السابق ورقة ١٣ . ورسالته الخاصة بالضاد ورقة ٤٢ .

(٥٧) انظر بيان جهد المقل ورقة ٨٢/ى .

(٥٨) انظر المرجع السابق ورقة ٤٤/ش .

ومن العجب أن نطق الضاد ظاء خالصة — في نظره — خطأ أهون من نطقها طاء خالصة ، معللا لذلك بعسر التمييز بين الضاد والظاء(٥٩) .

وبداءة أقول : ان البون شاسع بين صوتى الضاد والظاء ، من ناحية المخرج ، ولك أن تقارن بين الوصف المخرجى لكل منهما لتدرك ذلك ، فالضاد — كما علمت — تخرج مما بين احدى حافتى اللسان وأطراف الثنايا العليا ، كما قال مكى ، وهو ما عبر عنه المرعشى بقوله : « ما بين ظهر اللسان مما يلى رأسه وبين رأس الثنيتين العليين »(٦٠) .

والضاد تفترق — أيضا — عن الظاء بصفات الاستطالة والتفشى والانحراف غالبا « وزيادة الاطباق والتفخيم وفق ما رآه المرعشى كما سيأتى » .

ولا تختلط الضاد بالظاء الا اذا انحرفت عن هذا النمط واتخذت تنوعا نطقيا آخر قربها من الظاء أو خلطها بها فيتشابهان .

ان مكي بن أبى طلب — رحمه الله — لم ينص صراحة على التشابه السمعى بين الضاد والظاء ، واستنباط المرعشى هذا الحكم من رعاية مكى استنباط غير دقيق ، واقرأ معى قول مكى في باب الضاد:

« والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء ، لأنها من حروف الاطباق ، ومن الحروف المستعلية ، ومن الحروف المجهورة ، ولولا اختلاف

---

(٥٩) انظر رسالة المرعشى الخاصة بالضاد ورقة ٤٢

(٦٠) انظر : جهد المقل ورقة ٥ ، وبيان جهد المقل ورقة ٢٣/ى — ش

المخرجين بينهما وزيادة الاستطالة في الضاد لكانت الظاء ضادا ، فيجب على القارىء بيان الظاء لتتميز من الضاد »(٦١) •

تأمل قوله « يشبه نفظها بلفظ » وتأمل المعنى لو كان ضبط الفعل مع البناء للمفعول • ثم أن مكى لم ينص على التشابه السمعى ، وان المرعشى نفسه اختصر عنه ما يفيد تقارب التشابه لا مطلقه حين قال : « واذا اجتمع الضاد مع الظاء وجب الاعتناء ببيان احداهما من الأخرى لتقارب التشابه نحو « انقض ظهرك »(٦٢) •

وقد فسر المرعشى « وجب الاعتناء » بقوله : « أى وجب ارتكاب التعب لبيان احداهما من الأخرى »(٦٣) •

فكيف يجتهد القارىء فى تمييز الضاد عن الظاء لو كانت الضاد ظاءا أو قريبة منها !

فالمتصفح للرعاية يرى صدق ما ذهبنا اليه ، والنصوص التى نقلها المرعشى من الرعاية — دون اختصار — تعضد هذه الوجهة فمثلا نقل المرعشى عن مكى قوله :

« لابد للقارىء من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراءة والأئمة لصعوبته على من لم يدرب به ، فلابد للقارىء المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه

---

(٦١) انظر : الرعاية ١٥٨

(٦٢) الآية ١/الشرح ، انظر : جهد المقل ورقة ٣٨ ، وراجع الرعاية ١٥٨ — ١٦١ ، ١٩٥ •

(٦٣) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨١/ش •

من الأضراس عند التلفظ بها ، ومتى فرط فى ذلك أتى بلفظ الظاء أو الذال — يعنى المعجمتين »(٦٤) •

تأمل قوله « أتى بلفظ الظاء أو الذال » ، يعنى أن الانحراف عن النطق الصحيح للضاد لا يؤدى بها الى الظاء فقط بالضرورة •

اذن لم يصرح مكى بالتشابه السمعى بين الضاد والظاء ، والمرعشى قد اضطرب مع نفسه حين اختصر عن مكى واستنبط من كلامه — بغير دقة — ما يفيد أنه حكم بالتشابه السمعى مرة ، وبتقارب التشابه مرة أخرى • واضطرب كذلك حين وصف صوت الضاد وصفا صحيحا ثم انتهى بهذا الوصف الى نتيجة خالفت ما كان متوقعا حين خلط بين الضاد والظاء مؤكدا أن ذلك حق ومؤيد من الأئمة ، على الرغم من أنه نقل عن الأئمة أن الخلط بين الصوتين ينتج ضادا ضعيفة مستهجنة ، تأمل قوله :

« ان قلت : الضاد الضعيفة من الحروف المستهجنة كما فى الشافية(٦٥) ، فما حقيقتها ؟ قلت : قال الرضى(٦٦) : قال السيرافى: انها فى لغة قوم ليس فى لغتهم ضاد ، فاذا احتاجوا الى التكلم بها فى العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء معجمة لاخراجهم اياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا اخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت من بين الضاد والظاء »(٦٧) •

---

(٦٤) انظر : جهد المقل ورقة ١٢ ، والرعاية : باب الضاد ١٥٨

(٦٥) انظر : الرضى : شرح شافية ابن الحاجب جـ ٣/٢٥٤

(٦٦) انظر : المرجع السابق جـ ٣/٢٥٦ • ونصه : « ••• انها لغة ••• اعتضلت ••• فلخرجت بين ••• »

(٦٧) انظر : جهد المقل ورقة ١٣

وقد فسر المرعشى « من بين الضاد والظاء » بقوله :

« يعنى من بين مخرجيهما . بيان ذلك أن منتهى مخرج الضاد من حافة اللسان ما يحاذى آخر الطواحن ، والمراد من رأس اللسان فى مخرج الظاء المعجمة ما يحاذى الثنيتين ، فبقى بينهما من الحافة ما يحاذى ثلاثة أسنان : الضاحك والناب والرباعية ، فخرجت الضاد فى لغتهم من بين هذه الأسنان الثلاثة وبين ما يحاذيها »(٦٨) .

تأمل قوله فى جهد المقل وهو يؤكد تميز الضاد عن الظاء :

« وليس الفارق بين الضاد والظاء المعجمتين الا الاستطالة والمخرج ، ولذا قال ابن الجزرى :

والضاد باستطالة ومخرج ميز عن الظاء(٦٩)

ثم يستدرك على ابن الجزرى فارقين آخرين لم يلتفت اليهما — على حد تعبيره — حين قال :

« ان قلت : أليس بينهما فارق آخر وهو قدر الاطباق والتفخيم ، فان اطباق الضاد وتفخيمها فوق اطباق الظاء المعجمة وتفخيمها؟ .قلت : نعم لكن ذلك فرق دقيق لا يعرفه الا المهرة ، ولذا لم يلتفت اليه ابن الجزرى واقتصر فى وجه الفرق على الاستطالة والمخرج »(٧٠) .

وتأمل قوله — حين تعرض فى تجويد الفاتحة الى « غير المغضوب عليهم » :

« وفخم الضاد المعجمة فوق تفخيم الظاء المعجمة دون تفخيم

---

(٦٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ش

(٦٩) انظر جهد المقل ورقة ١٣

(٧٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٤/ى

الطاء المهملة ، واجعلها من احدى حافتى اللسان ، وحافظ على استطالتها ورخاوتها ، وكذا على تفشيها القليل ليظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس ، كما صرح به فى الرعاية • واحذر عن تلفظها كالطاء المهملة ، وعن جعلها ظاء معجمة ، وقد سبق تفصيل ذلك »(٧١) •

أيحق للمرعشى بعد هذا التمييز الدقيق بين الصوتين أن ينتهى الى الخلط بينهما ويناقض نفسه !

ان سبب تناقضه فى تصورى تأثره بالصورة النطقية لصوت الضاد فى بيئته على الأرجح ، ورؤيته أن تلك الصورة هى الصحيحة ، وما كان يحق له أن يتأثر وخاصة أنه دعا فى بداية كتابه — كما سبق — الى التأمل « فيما أودعه العلماء فى كتبهم من بيان مسائل هذا الفن وتقييس ما سمعناه من الشيوخ على ما أودع فى الكتب فما وافقه فهو الحق ، وما خالفه فالحق ما فى الكتب »(٧٢) •

وما كان يحق للمرعشى أن يخلط بين الصوتين وقد علمنا أن الأداء الصحيح يأبى مثل هذا الخلط الذى يدخل فى دائرة اللحن الجلى الذى يجب أن يجرد القرآن عنه كما سبق • كما علمنا أن الأداء الصحيح يأبى اخراج حرف من مخرج حرف آخر،مؤيدا قول اللغويين: أن لكل حرف مخرجا جزئيا ، وهذا القول مؤيد من الدراسة الصوتية الحديثة التى ترى أن لكل صوت كلامى قالبا عضبيا وعضليا معينا فى حالتى الافراد والتركيب •

---

(٧١) انظر : جهد المقل ورقة ٤١ ، وبيانة ٨٣/ش وراجع رسالته الخاصة بالضاد ورقة ٤٢ •

(٧٢) انظر : بيان جهد المقل ٧/ى

ان النتيجة التى ذكرها مخالفة لما فى كتب السابقين الأفذاذ ، فما كان ينبغى له التأثر بأى صورة نطقية أخرى حتى ولو كانت مسموعة من أى شيخ من شيوخ الأداء على ما فهمناه من كلامه فى كتابيه . على أن شيخه عبد الغنى النابلسى ، والذى تصوف على يديه نفى شبه الضاد بالظاء فى النطق الفصيح والفهم الصحيح والسمع الرجيح(٧٣) .

ويبدو أن المرعشى لم يكن أول المخالطين بين وصف الضاد والظاء ، ولولا خوف الاطالة والخروج عما حددناه لتحدثنا عن ذلك بالتفصيل ، وما أكثر المراجع التى تناولت نطق الضاد والخلط بينها وبين الظاء قديما وحديثا .

ولذا فانى أكتفى بما ذكره أحد علماء التفسير لندلل به على أن المرعشى أو الشيخ على نور الدين بن محمد بن غانم المقدسى « من علماء القرن العاشر الهجرى » أول من دعا بهذه الدعوى كما قيل(٧٤) .

قال الفخر الرازى « ٥٤٥هـ — ٦٠٦هـ » : « المختار عندنا أن اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة ، ويدل على أن المشابهة حاصلة بينهما جدا ، والتمييز عسر ، فوجب أن يسقط التكليف بالفرق » .

---

(٧٣) انظر : عبد الغنى النابلسى : الاقتصاد فى النطق بالضاد من ص ٨٩ — ٩١ ضمن مجموع فى مخطوطات دار الكتب المصرية برقم ٣٠٥ مجاميع تيمور

(٧٤) يرجع الى كتيب ظهر بعنوان « اعلام السادة النجباء انه لا اشتباه بين الضاد والظاء » . دراسة تجويدية لغوية تاريخية ، أصولية . أعده ونشره د. أشرف محمد فؤاد طلعت ، وطبع طبعة اولى فى ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ وقد رأى معد هذا الكتيب ان الشيخ المقدسى اول من دعا بهذه الدعوى .

ثم تحدث عن وجوه المشابهة بين الضاد والظاء ، ورأى أنهما من الحروف المجهورة والرخوة والمطبقة ، ثم تحدث عن رابع هذه الوجوه قائلا :

« ان الظاء وان كان مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، ومخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، الا أنه حصل فى الضاد انبساط لأجل رخاوتها ، وبهذا السبب يقرب مخرجه من مخرج الظاء » .

ثم ذكر خامس هذه الوجوه وهو أن النطق ، بالضاد مخصوص بالعربية مستدلا بما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أفصح من نطق بالضاد » . ثم قال الفخر « فثبت بما ذكرنا أن المشابهة بين الضاد والظاء شديدة ، وأن التمييز عسر ، واذا ثبت هذا فنقول : لو كان هذا الفرق معتبرا لوقع السؤال عنه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أزمنة الصحابة ، لاسيما عند دخول العجم فى الاسلام ، فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة البتة علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس فى محل التكليف »(٧٥) .

وهذا الذى رآه الفخر الرازى من عسر التميز بين الصوتين رآه كذلك بعض أئمة الحنفية فى القرن التاسع ، فلقد نقل المرعشى عن على القارىء عن الامام الحنفى ابن الهمام(٧٦) أن « الفصل بين

---

(٧٥) انظر : الفخر الرازى : التفسير الكبير جـ ٦٢/١ الطبعة الثانية طهران .

(٧٦) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسى ثم الاسكندرى ، كمال الدين ، ولد ٧٩٠هـ/١٣٨٨ م وتوفى ٨٦١ هـ / ١٤٥٧ م . انظر : الزركلى : الاعلام جـ ٢٥٥/٦ ط ٥

الحرفين ان كان بلا مشقة كالطاء مع الصاد ــ يعنى المهملتين ــ فقرأ « الطالحات » مكان « الصالحات » تفسد صلاته ، وان كان بمشقة كالظاء مع الضاد ــ يعنى المعجمتين ــ والصاد مع السين ، والطاء مع التاء قيل تفسد ، وقال أكثرهم لا تفسد ، يعني عند تبديل احداهما بالأخرى »(٧٧) •

على أن دعوى الخلط هذه لم تنل قبولا من الغيورين على أصوات القرآن والعربية بعامة وصوت الضاد بخاصة،فلم يكد بعض المتأخرين ــ ومنهم المرعشى ــ يحددون هذه الدعوى ــ على المستوى العلمى ــ حتى صنفت رسائل عديدة للرد على الخالطين بين الصوتين ، ولتأكيد النمط الذى حدده المتقدمون ، والنية معقودة ان شاء الله على سرعة الانتهاء من تحقيق نشر بعضها •

ومما يثير العجب والدهشة أن هذا التنوع النطقى للضاد أو الصورة المنحرفة الملحونة لها لازالت شائعة بين أبناء العربية فى بعض البقاع(٧٨) •

وقد امتد هذا الخلط بين الضاد والظاء الى الكتابة فرأيت بعض طلابى ــ فى منطقة عسير بجنوب الجزيرة العربية ــ يكتب الضاد ظاء وفاقا للنطق ــ ناهيك عن أصوات مماثلة مثل الثاء والسين،والذال والظاء وغيرها • ويرجع عدم التزام الناطقين بالعربية فى عصرنا

---

(٧٧) انظر : جهد المقل ورقة ١٣ ، وبيان جهد المقل ورقة ٤٥/ى ، والمنح الفكرية ٤٣ •

(٧٨) لقد سمعت هذا الخلط من بعض العامة والخاصة فى منطقة عسير • وقد سمعه غيرى فى منطقتى الكويت وقطر • راجع د• عبدالعزيز مصر : الاصالة العربية فى لهجات الخليج ض ١٢٧ ــ ١٣٥ ط الرياض ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م •

بالنطق السليم الى غياب النمط والنموذج الصوتى الموحد ، والصورة المثالية التى رضيها المجتمع اللغوى منذ القوم ، والى عدم وقوف المجتمع اللغوى فى الوقت الحاضر بصرامة أمام هذا الخلط والتشويه، مما ترتب على ذلك وجود صور متعددة للصوت الواحد من أصوات العربية ولا يكاد المتكلمون منا يتفقون على صورة منها ، ولا يكاد المتكلمون والمتعلمون يقفون على درجة واحد منها ٠

لذلك فانى أنادى وأضم صوتى الى صوت من دعا الى المحافظة على أصوات العربية والى نشر النمط الصوتى الموحد ــ الذى ارتضاه علماؤنا منذ القدم ــ للأصوات وعناصرها الأدائية ، بالوسائل المختلفة ، رافعين الصوت والسوط على من يخرج الصوت عن قالبه مضيعا شخصيته ذاهبا بوظيفته(٧٩) ٠

واذا كنا قد حسبنا على المرعشى ارتضاءه صورة نطقية للضاد

---

(٧٩) انظر : د٠ عبد الله ربيع محمود : من مشكلاتنا الصوتية فى نطق العربية الفصحى وتعليمها ٢٣٥ ــ ٢٧٨ من بحوث العدد الثامن من مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ٠ وقد اقترح من قبل الدكتور ابراهيم انيس توحيد النطق بالضاد فى البلاد العربية مناديا بأن يكون النطق المصرى له أيسر ويميزه عن الظاء تميزا تاما ٠ والمعلوم ان نطق المصريين للضاد العربية يشبه الدال المفخمة اى صوت اسنانى لثوى انفجارى مجهور مطبق او مفخم ٠ راجع د٠ ابراهيم أنيس: معنى القول المأثور :لغة الضاد٠ضمن مجموعة البحوث والمحاضرات بمجمع اللغة العربية ٠ الدورة الثالثة والثلاثون ص ١١٧ ٠

ولكننى أرى أن الصورة التى يجب توحيدها واذاعتها والحرص عليها هى الصورة المثلى التى شخصها الخليل وسيبويه وغيرهما من متقدمى علماء العربية ٠

مخالفة للصورة النمطية القديمة فاننا نحسب له تفريقه بين صورة الضاد هذه ـ مع عدم رضائنا عنها ـ وبين صوت الطاء ، حين رأى الخلط بينهما فاشيا على ألسنة الناس فى زمانه •

وقبل أن نفصل ما قاله فى هذا الخلط أود أن أشير الى أن المكان الحقيقى لهذه النقطة هو العنصر السادس من عناصر المنهج ، وهو « انتقاد المرعشى الخروج عن المعايير النطقية للأصوات » ولكنى آثرت أن أتحدث عنها هنا لتعارضها مع العنوان ، لأن المعيار النطقى الذى رآه للضاد يعد خارجا عن المعيار النطقى القديم الذى ارتضاه علماؤنا •

واليك ما ارتآه المرعشى بشأن التفريق والخلط بين الضاد والطاء :

لقد ميز المرعشى بينهما حين قال :

« وليس بين الضاد المعجمة والطاء المهملة تشابه فى السمع ، والا لصرحوا(٨٠) به ، ولا تقارب فى الصفة ، لأنهما وان اشتركا فى الاطباق والاستعلاء والتفخيم ، لكن اطباق الطاء أقوى كما سبق ، وأن الضاد رخوة ، والطاء شديد ، وليس فى الضاد قلقلة ، بخلاف الطاء ، وأن الضاد تجد منفذا من بين الأضراس ، ولا ينضغط فيها الصوت ضغط حروف القلقلة كما صرح به الرضى(٨١) ، وفى الضاد

---

(٨٠) صرح على القارىء بالا تشابه بينهما • انظر : على القارىء : المنح الفكرية ٤٣ وبيان جهد المقل ٤٤/ى •

(٨١) قال الرضى : « حروف القلقلة يصحبها ضغط اللسان فى مخرجها فى الوقف ، وبهذا الضغط التام يمنع خروج الصوت ، وبعض الحروف اذا وقفت عليها خرج معها شبه النفخة ولم ينضغط ضغط حروف القلقلة وهى الزاى والذال والضاد والظاء •

استطالة بخلاف الطاء المهملة ٠ مع أنهما غير متحدين فى المخرج »(٨٢)٠

ثم قال : « فما اشتهر فى زماننا هذا من قراءة الضاد المعجمة مثل الطاء المهملة فهو عجب لا يعرف له سبب »(٨٣) ٠

وقد عقب علـى ذلك بقـوله :

« اذ تحريف حرف انما يكون الى شبيهه ولا شبه بينهما٠وأعجب منه أن بعض من يفهم المعـانى من الألفاظ العربيـة من يلفظ الضـاد المعجمة كالطاء المهملة اذا أسمعته ما ينقـل عن المصنفين ممـا يدل بلا شبهة على أن الضاد المعجمة ليس كما يلفظه يصر على تلفظه ذلك، ويجادل بالباطل ليدحض الحق »(٨٤) ٠

وفى نهاية كتابه جهد المقل نراه يؤكد عدم التشابه بين الضـاد والطاء ، وذلك حين نقل عن مكى قـوله :

« واذا سكنت الضاد وأتى بعدها حرف أطباق يسبق اللسان الى ادغامها فيه نحو « فمن اضطر »(٨٥) ٠٠٠ الخ »(٨٦) ٠

=

يعنى المجمعات فان الضاد تجد منفذا من الاضراس ،والظاء والذال والزاى تجد منفذا من بين الثنايا ، وأما الحروف المهموسة فكلها تنفس عليها مع نفخ ، لانهن يخرجن مع النفس » انظر : الرضى : شرح شافية ابن الحاجب حـ٣ /١٦٣ بتصرف واختصار كما نقله المرعشى فى بيان جهد المقل ورقة ٤٣/ش ٠

(٨٢،٨٣) انظر جهد المقل ورقة ١٣

(٨٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٤/ى ٠

(٨٥) من الآيات ١٧٣/البقرة ، ٣/المائدة ، ١٤٥/الانعام ، ١١٥/النمـل ٠

(٨٦) انظر : جهد المقل ورقة ٣٨

ثم عقب بقـــوله :

« هذا المثـــل يشهد أن لفظ الضـــاد المعجمة لا يلفظ كالطـــاء المهملة ، والا لوجب الادغام حينئذ على ما يلفظها المصريون بســـكون الأول .... »(٨٧) .

وقد رأى أن نطق الضاد طاء مطبقـــا لحن جلى وخطأ محض ، ونطقها كالطاء لحن خفى فيه خوف العقاب . وقد شـــخص هذا النطق الشبيه بالطاء حين قال : « بأن جعلت مخرجها من حافة اللســـان مع ما يليها من الأضراس لكن أعطيتها شدة واطباقا كاطباق الطاء وتفخيما كتفخيمها فانتفى بذلك السبب رخاوتها واستطالته وتفشيها »(٨٨) .

وقد فضل المرعشى أن ينطق المتكلمـــون ، وبخاصة المبتدؤون ــ الضاد طاء ــ بلا صعوبة ومشقة ــ كما هو الشـــائع بين النـــاس فى زمانه ــ عن نمطها الأدائى القديم الموسوم بالصعوبة الذى لا يقـــدر عليـــه الا الدارب به .

وقد افترض المرعشى افتراضا عجيبا حين رأى العلماء يتحدثون عن تقصير كثير من القراء فى نطق الضاد « النمطية القديمة » وصعوبتها على غير الداربين بها ، فحين نقل ابن مكى قوله : « لابد للقارىء من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة لصعوبته على من لم يدرب به »(٨٩) عقب بقوله :

---

(٨٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٢/ى

(٨٨) انظر : رسالته فى الضاد ورقة ٤٢

(٨٩) انظر : جهد المقل ورقة ١٢ ، ومكى بن ابى طالب : الرعاية : باب الضاد ص ١٥٨ . ويدرب بسكون الدال وفتح الراء . من باب علم .

« أقول : وذلك التقصير فى تاريخ أربعمائة وعشرين ، وهو تاريخ اتمام مكى كتاب الرعاية على ما صرح به فى ذلك الكتاب(٩٠) ــ فلو فرضنا أن حق أداء الضاد المعجمة ما هو كالطاء المهملة كما هو الشائع بين الناس فى زماننا هذا يقدر عليه المبتدىء فى أول بحثه بلا تكلف ، ولا يصعب على أحد ، فما أسعد زماننا هذا بعد زمان صاحب الرعاية بسبعمائة سنة »(٩١) ٠

وقد نقل المرعشي عن ابن الجزري أن أكثر المصريين يخلطون بين الضاد والطاء ، اذ يقول :

« ومنهم من لا يوصل الضاد المعجمة الى مخرجها ، بل يخرجها دون مخرجها ممزوجة بالطاء المهملة ، وهم أكثر المصريين وبعض أهل الغرب »(٩٢) ٠

ولقد ذكرنا معنى هذه العبارة كما رآها المرعشي فى أثناء حديثنا عن مرجع المرعشى فى فهم النقول ٠

كما نقل عن على القارىء أيضا أن من الناس « من يخرج الضاد المعجمة طاء مهملة كالمصريين »(٩٣) ٠

---

(٩٠) انظر : الرعاية ٤٢ ٠ قال مكي : « ولقد تصور فى نفسى تاليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة واخذت نفسى بتعليق مايخطر ببالى منه فى ذلك الوقت ثم تركته ، اذ لم اجد معينا فيه من مؤلف سبقنى بمثله قبلى ، ثم قوى الله المنة وحدد البصيرة فى اتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة »

(٩١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٣/ى ــ ش

(٩٢) انظر : جهد المقل ورقة ١٣ ٠ وابن الجزرى : التمهيد ص ٣١ ونصه : « من المهملة لايقدرون على ذلك وهم اكثر ٠٠٠ الغرب » ٠

(٩٣) انظر : المرجع السابق ، والمنح الفكرية ٣٨

هذا وقد رد بعض من كتبوا عن الضاد من المصريين مقولة ابن الجزرى السالفة الذكر ، ولم يسلموا بها لعدة أسباب منها: أنه ألف كتابه التمهيد فى سن مبكرة من حياته ، وهو سن البلوغ ، ويبعد أن يكون رأى مصر قبل تأليفه الكتاب ، وعلى فرض أن يكون ألفه فى القاهرة كما يقول الشيخ على المقدسى « أحد علماء القرن العاشر الهجرى » فيكون المراد بالمصريين الذين ينطقون الضاد طاء فئة منهم من أمثال الحمارة والجمالة ونحوهما ، أما جملة المصريين فيبعد نسبة الغلط اليهم وبخاصة حملة القرآن . ومنها : أن أكثر ما استفاده ابن الجزرى من علوم القرآن وترتيله وتجويده من مشايخ القراء المصريين ، وأنه قد أخذ عنهم الاجازة لنفسه ولابنيه الكبير والصغير، وقد عرف قدرهم وعرفوا قدره ، واذا تراجع عن هذه المقولة فى كتابه النشر الذى ألفه فى آخر حديثه ، ومنها أن مقولة ابن الجزرى ليس لها مجال لتطبيقها على عامة المصريين فى هذه الأيام ، لأنه لم يسمع من أحدهم من ينطقها ممزوجة بالطاء ، وصاروا ينطقونها صحيحة ، حيث تعلموها بالتلقين من شيوخهم المصريين ، غير عاجزين عن ذلك(٩٤)

وقد عدد المرعشى مفاسد قراءة الضاد مثل الطاء ، حين قال :

« الأول : أنه يلزم أعطاء الشدة للضاد مع أنه رخو . والثانى أن الاستطالة امتداد الصوت فتفوت حينئذ . والثالث أن فى الضاد تفشيا قليلا فيفوت أيضا حينئذ »(٩٥) والرابع « أنه يضطر اللافظ

---

(٩٤) راجع د. اشرف محمد فؤاد طلعت : اعلام السادة النجباء انه « لاتشابه بين الضاد والظاء : ص ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ورسالة ضاد للحاج محمود ورقة ٧، ٨ مخطوطه بدار الكتب رقم ١١٩ قراءات طلعت . (عن الكتاب السالف الذكر) .

(٩٥) انظر : جهد المقل ورقة ١٣

حينئذ الى الادغام فى قوله تعالى « فمن اضطر » ولا ادغام فيه لأحد من القراء وأهل الأداء »(٩٦) .

وقد رأى المرعشى فساد صلاة « من قرأ الطاء المهملة مكان الضاد المعجمة ، اذ لا مشقة فى الفصل بينهما ، اذ لا اشتباه بينهما كما نقلناه عن علي القاريء »(٩٧) .

وقد نقل عن على القارىء عن ابن الهمام كما تقدم — أن الفصل بين الحرفين يفسد الصلاة ان كان بلا مشقة ، ولا يفسد الصلاة عند أكثر الفقهاء ان كان بمشقة .

٣ — تلفظ الكلم مع اخراج النفس :

لقد طرق المرعشى مسألة من مسائل علم الصوت الحديث حين قال :

« ان الغالب تلفظ الكلم مع اخراج النفس ، وأما تلفظها مع ادخاله فيعسر ويقبح به الصوت عند الجهر ، فلاشك فى كراهته بخلاف ذلك عند الاخفاء ، ولم أجد تصريحا فى هذا الباب »(٩٨) .

ولقد صرح بهذا العلم الحديث بما يؤيد وجهة نظر المرعشى هذه الى حد كبير :

ان شرط حدوث الصوت وايجاده ايجاد تيار هوائى داخل الى الرئتين أو خارج منهما ، حيث يرتبط تغيير حجم الرئة أساسا بالعملية

---

(٩٦) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ى

(٩٧) انظر : المرجع السابق

(٩٨) انظر : جهد المقل ورقة ٧

التنفسية ، ويرتبط تكبيرها بالشهيق ، وتصغيرها بالزفير ، ويمكن في كلتا الحالتين انتاج الصوت •

ولا يعرف علماء الصوت حتى الآن لغة تنتج كل أصواتها مستخدمة هواء الشهيق « التيار الرئوى الداخل » سمة مميزة لانتاج هذه الأصوات ، وجميع اللغات تستخدم هواء الزفير « التيار الرئوى الخارج » لانتاج جميع أو معظم أصواتها ، ولا تعرف استخدام هواء الشهيق الا فى منطوقات قصيرة كأصوات المصمصة ونحوها أو كالأصوات المعبرة عن الانفعال عند التعجب أو الفخر أو الانكار أو ما شابه •

وقد أرجعت الدراسة الحديثة ذلك الى أسباب تشريحية منها :

ـ كمية الهواء المخزون الى الرئتين والقصبة تزيد عن عشرة أضعاف كمية الهواء التى يمكن تخزينها فى أى تجويف آخر ، سواء كان حلقيا أو فمويا ، ولذا فان هواء التنفس أكثر ملائمة لعملية الكلام ، اذ يسمح بحديث متواصل لفترة طويلة نسبيا دون مجهود •

ـ الحنجرة أكثر قدرة على التحكم فى الهواء الخارج من الرئتين من قدرتها على التحكم فى الهواء الداخل ، ومن ثم فان قدرتها على التحكم فى الأصوات الناتجة باستخدام هواء الزفير أكثر وأدق وأقل مجهودا من قدرتها على التحكم فى الأصوات الناتجة باستخدام هواء الشهيق(٩٩) •

---

(٩٩) انظر : د• تغريد عنبر : دراسات صوتية ٩٤ ط القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨٠م •

وراجع : د• عبد الله ربيع ، عبد العزيز علام : علم الصوتيات ص ٨٧ ـ ٩٠

٤ ـ معلم الأداء وطـــالبه :

لقد تحدث المرعشى عن ركنى العملية التعليمية : المعلم والمتعلم، وخص المعلم بكثير من التوجيهات وأولاه اهتماما زائدا .

وقبل أن أذكر ما قاله المرعشى فى هذا الصدد أود أن ألقى الضوء على الأداء كما رآه المرعشى :

لقد نقل عن على القارىء قوله : « التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والأوراد الموظفة . والأداء الأخذ عن الشيوخ »(١٠٠) .

ثم فسر الدراسة حين نقل عن البيضاوى قوله عند قوله تعالى : « ليقولوا درست »(١٠١) : المدرس : القراءة والتعليم »(١٠٢) .

ثم عقب المرعشى بقـــوله : « وهو ــ أى الدرس ــ الأخـــذ عن الشيوخ ، فكيف يصح ما سيأتى أن الأداء الأخذ عن الشيوخ ؟ » .

ثم أجاب قائلا : « فلعل الأداء أخص من التلاوة » .

ثم انتهى الى تعريف الأداء حـــين قال :

« والأداء : الأخذ عن الشيوخ ، فيه نظر ، بل الظاهر أن الأداء النطق بالحـــرف باعطائه حقـــه من الصفات » .

---

(١٠٠) انظر : جهد المقل ورقة ٤١ ، والمنح الفكرية ص ٢٠

(١٠١) من الآية ١٠٥/الانعام

(١٠٢) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٤/ى ، والبيضاوى : انوار التنزيل واسرار التأويل جـ٢/٢٠٢ . المكتبة التجارية الكبرى .

وفسر المرعشى الاوراد الموظفة بالمقدرة المعينة للاوقـــات ، والورد الموظف كسورة الواقعة المعينة للقراءة فى كل ليلة . انظر : بيان جهد المقل ٨٤/ى .

وقد اعتمد فى هذا الفهم على بعض شراح كشــاف الزمخشرى ، إذ يقــول المرعشى :

« والذى يظهــر من بعض حواشى الكشاف ــ كما نقلناه ــ أن الأداء هو النطق بالحرف باعطائه حقه من الصفات ، سواء نطــق به الشــيخ أو المتعــلم » .

معنى هــذا أن معنى الأداء كما فهمــه المرعشى يتــلاقى بل يتطــابق مع معنى التجــويد .

وقد عرف الأداء من قبل المرعشى نفر من العلماء منهم الشــيخ عبد الدايم الحديدى الأزهرى « ت ٨٧٠هـ » ، وشيخ الاسلام زكريا الأنصارى « ت ٩٢٦هـ » حين فرقا بينــه وبين التلاوة على النحــو السالف الذكر ، ثم ذكرا أن القراءة أعم منهما »(١٠٣) .

كما عرفه من قبل المرعشى على القارىء ناقلا الفرق الذى ذكرناه عن ابن ابن الجزرى ثم قال :

« والأخذ عن الشيوخ على نوعين : أحدهما أن يسمع من لسان الشيخ وهو طريقة المتقــدمين ، وثانيهما أن يقــرأ فى حضرته وهــو يسمعه ، وهذا مسلك المتأخرين ، واختلف أيهما أولى ؟ والأظهــر أن الطريقة الثانية بالنسبة الى أهل زماننا أقرب الى الحفظ »(١٠٤) .

---

(١٠٣) انظر : الشيخ عبد الدايم الازهرى : شرح الجزرية «الطرازات المعلمة فى شرح المقدمة » ورقة ١١ مخطوط بدار الكتب المصرية « رقم ٢٣٨٠٠ ب » ، والشيخ زكريا الانصارى : الدقــائق المحكمة فى شرح المقدمة ص ٢٠

(١٠٤) انظر : جهد المقل ورقة ٤١ ، والمنح الفكرية ٢٠ ، والعبارة فى المنح « لسان المشايخ » واعاد الضمير عليها مجموعا .

ثم قال على القارىء «وبهذا تبين بطلان قول الشارح المصرى: والحق أن الأداء القراءة بحضرة الشيوخ عقيب الأخذ من أفـــواههم لا الأخـــذ نفســـــه »(١٠٥) •

واذا كان المرعشى رأى أن الأداء هو النطـــق بالحرف باعطـــائه حقه من الصفات ، سواء نطق به الشيخ أو المتعلم ، فانه قد قبل قول الشارح المصرى — دون أن يشير اليه — ليكون طريق المتعلم ووسيلته لتحقيق الأداء ، اذ يقول معقبا على الطريقة التى فضلها على القارىء: « أقول : والأنسب لأهل زماننا فى أمثال ديارنا أن يقرأ الشيخ أولا ، ثم المتعلم ثانيا ، فينبه الشيخ على غلطه حينئذ »(١٠٦) •

ولم يكن المرعشى أول الرائين الأداء طريق التجويد ، ولك أن تقرأ ما قاله الشيخ عبد الدايم الحديدى الأزهرى :

« وطريق التجويد الأخذ من أفواه المشـــايخ العارفين بطـــريق التجويد بعد معرفة مخارج الحروف وصفاتها وكيفية الوقف والابتداء وما يتبع ذلك من المقطوع والموصول ومعرفة رسم ما يحتاج اليه ، والادمان فى ذلك حتى يألفه طبعه ويصير سجية له »(١٠٧) •

وقد تعرض السيوطى لهذا حين تحدث عن القراءة على الشيخ، والســـماع من لفظـــه ، اذ يقول :

« أما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفا وخلفا•وأما السماع

---

(١٠٥) انظر : المنح الفكرية ٢٠

(١٠٦) انظر : جهد المقل ورقة ٤١

(١٠٧) انظر : الشيخ عبد الدايم : الطرازات المعلمة ورقة ٥ •

من لفظ الشيخ فقد كنت أقول به هنا(١٠٨) ، لأن الصحابة رضى الله عنهم انما أخذوا القرآن من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء ، وهو ظاهر من جهة أن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء بهيئته ، بخلاف الحديث ، فان المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن ، وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم »(١٠٩) ٠

وقد ذكر الشيخ محمد مكى نصر أن الجمع بين الطريقتين أعلى « لما ذكر فى المصابيح أنه جرت السنة بين القراء أن يقرأ الأستاذ ليسمع التلميذ ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب رضى الله عنه ان الله أمرنى أن أقرأ القرآن عليك ٠ والمراد من قراءته عليه السلام على أبى تعليمه وارشاده ، وهو أول قراء الصحابة وأشدهم استعدادا لتلقف القرآن منه صلى الله عليه وسلم كتلقفه عليه الصلاة والسلام من أمين الوحى ، فلذلك خص بذلك »(١١٠) ٠

أظن أن الجمع بين الطريقتين هو ما قال به المرعشى قبل الشيخ محمد مكى نصر ، حين قال كما سبق : والأنسب لأهل زماننا فى أمثال ديارنا أن يقرأ الشيخ أولا ، ثم المتعلم ثانيا ، فينبه الشيخ على غلطه حينئذ ٠

---

(١٠٨) العبارة فى الاتقان : (فيحتمل أن يقال به هذا) ٠

(١٠٩) انظر : السيوطى : التحبير فى علم التفسير ص ١٥٦ ــ ١٥٧ تحقيق د٠ فتحى عبد القادر فريد ٠ الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م ٠ الرياض ٠ والاتقان فى علوم القرآن جـ١/٢٧٩ ٠

(١١٠) انظر : نهاية القول المفيد ص ١٣ ــ ١٤ ٠

وهذا يتلاقي مع ما حكاه السيوطى عن الشيخ شمس الدين ابن الجزرى أنه « لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقتـه لقراءة الجميع ، فكان يقرأ عليهم ثم يعيدونها عليه دفعة واحـدة ، فلم يكتف بقـراءته »(١١١) •

وأما عن التوجيهات التى خص المرعشى بها المعلم تجاه المتعـلم فيمكن حصرها فيمـا يأتى :

ـ البدء بتعليم ألفاظ حروف الهجـاء :

قال المرعشى : « ينبغى لمعلم الأداء أن يبدأ بتعليم ألفاظ حروف الهجاء،بأن يقول : ألف ، باء ، تاء ، ثاء ، جيم • الى آخر هاء»(١١٢) •

ـ ثم تعليم مسميات تلك الحروف على الترتيب المخرجى :

وهذه الخطوة تانية للأولى • قال المرعشى : « ••• ثم بتعـليم مسـميات تلك الحـروف مع اسكانها ، وادخـال همز عليهـا ليتحقق مخارجها ، وينبغي أن يكون ذلك على ترتيب المخارج ، لأنه أعون على معرفة ترتيب المخـارج »(١١٣) •

وقد رتب الأصـوات مخرجيا هكذا :

« أ هـ ح ع خ غ ق ك ش ج ى ض ل ن ر ط د ن ص س ز ظ ث ذ ف ب م و »(١١٤) •

ـ ثم التعوذ البسملة وفاتحة الكتـاب •

---

(١١١) انظر : التحبير فى علم التفسير ١٥٦ ـ ١٥٧
(١١٢ ، ١١٣) انظر : جهد المقل ورقة ٣٩ •
(١١٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ى

- وهذه الخطوة تالية لما سبق .

- ثم لفت نظر المتعلم الى القراءة التى يتعلمها .

قال المرعشى : « وينبغى أن يقول معلم الأداء للمتعلم ان بعض حروف القرآن فيها اختلاف بين مشايخ القراءات ، وأنا أعلمك قراءة الشيخ الفلانى . وقد بين علة ذلك فى قوله :

« وذلك لئلا يعتقد المتعلم أن القرآن منحصر فيما تعلمه ، اذ ذلك يؤدى الى انكار القراءات الأخريات المتواترات ، وانكارها كفر ، ثم إن اعتقاد الانحصار لا يطرد فى كل شخص ، اذ رب شخص يقرأ القرآن على وجه واحد من وجوه القراءات ولا يعرف غيرها، ولا يخطر بباله الانحصار »(١١٥) .

وقد لفت المرعشى نظرنا الى أن القراءة المأخوذ بها فى دياره قراءة عاصم ورواية حفص عنه ، كما سبق .

وقد اشترط المرعشى فى الأستاذ أن يكون على ثقافة وعلم وعمق نظر وفهم حين أوجب عليه العلم بما يأتى :

القراءات :

يقول المرعشى : « وليكن المتصدى لتعليم أداء القرآن عالما بالقراءات المتواترة ، وبه يكمل تعليمه ، اذ لو لم يعلمها لنسب المتعلم الى الخطأ عند سبق لسانه الى قراءة أخرى متواترة . وهذا كفر »(١١٦) .

لذا فقد أوجب على المقرىء « معرفة القراءات السبع ، وهى التى

---

(١١٥) انظر المرجع السابق ورقة ٨٤/ى

(١١٦) انظر : جهد المقل ورقة ٣٩

نظمها الشاطبى رحمه الله ، بل القــراءات العشر ، وهى التى تضــمنها تحبـير ابن الجــزرى »(١١٧) .

وقد رأى المرعشى « أن القراءات على قسمين : قسم منها متواترة يكفر جاحدها ، وهو الذى يتغير المعنى بتغييره ، كقــراءة « تعلمون » بياء الغيبـة ، وتاء الخطــاب . وقسم منها غـير متواترة لا يكفـر جاحدها وان كان جحــدها خطأ عظيمـا ، وهو الذى لا يتغـير المعنى بتغيرها ، كالقراءات المذكورة فى هذه الرسالة فى هاء « هم » و «ميم» الجمع . وهذا القسم من القراءات يسمى أداء .

ثم قال :

« نقل فى بعض حواشى الكشاف عن ابن الحــاجب أن ما هو من قبيـل الأداء من القــراءات ليس بمتــواترة كتخفيف الهمزة والمــد والامــالة »(١١٨) .

ثم ذكر ما قاله صاحب الكشاف ومحشى تفسيره حين قال :

« قال فى الكشاف : ان قلت بما نقول فيمن يقلب الهمزة الثانية فى « أأنذرتهم » ألفا ؟ قلت : هو لاحن خارج من كلام العرب .. الى آخر ما قال(١١٩) . وقال بعض محشى تفسيره(١٢٠) : أن قيل : هــذا

---

(١١٧) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ى

(١١٨) انظر : المرجع السابق ورقة ٦٥/ى

(١١٩) انظر : الزمخشرى : الكشاف حـ١/١٥٤ ـ ١٥٥ ط بيروت وتكملة النص فيه : « خارج عن كلام العرب خروجين : احدهما الاقــدام على جمع الساكنين على غيره حده ، وحده ان يكون الاول حرف لين ،والثانى حرفا مدغما نحو قوله « الضالين » و « خويصة » . والثانى : اخطاء طريق التخفيف ، لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ماقبلها أن تخرج

=

طعن فيما هو من القراءات السبع الثابتة بالتواتر ومثله كفر(١٢١) • قلنا : ليس هذا مما اثبت بالتواتر ، لأن القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة كما ذكره ابن الحاجب فى أصـــول الفقه »(١٢٢) •

وقد رد على الزمخشرى غـير واحد من العلمـاء مدافعـين عن القراءة والقراء(١٢٣) ، وليس هدفنا تفصيل ذلك بقدر ما يهمنـا أن نؤكد أن نظرة المرعشى الى ما سمى « من قبيل الأداء » غير سليمة ، ومبنية على ما قاله ابن الحـاجب ، ورؤية ابن الحاجب مطعون فيهـا

بين بين ، فأما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ماقبلها كهمزة رأس •

(١٢٠) انظر : الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبى ، شرف الدين (ت ٧٤٣ هـ) : فتوح الطيب فى الكشف عن قناع الريب جـ١/ورقة ٣٩ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٨٣٤ب • ونصه : « فان قلت••• ومثله كفر • قلت : ليس بكفر ، لان التواتر ماتقل بين دفتى مصـحف الامام ، وهذا من قبيل الاداء ، ونحوه المد والامالة وتخفيف الهمزة اى بين بين » •

(١٢١) قال المرعشى : انما قال طعن فيما هو من القراءات السبع ، لأن من قلب الثانية الفا هو ورش •

(١٢٢) ومعنى ماهو من قبيل الاداء ــ كما ذكر المرعشى ــ هو الذى لايختلف المعنى باختلافه كالزيادة على المد الطبيعى ، وعدم الزيادة عليـه فى المد المنفصل • انظر : بيان جهد المقل ٨٢/ش ــ ٨٣/ى •

(١٢٣) راجع : الطيبى : فتوح الغيب جـ ٣٩/١ ، والتفتازانى فى حاشية على الكشاف ورقـــة ٣٨ مخطـــوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٧٢٩ ب

ومرفوضة من المحققين من علماء الأداء ، ولقد كفانا ابن الجزرى مؤنة الرد عليه حين أثبت تواتر ذلك كله مستعينا فى دفع رأى ابن الحاجب بأدلة من أبى القاسم الهذلى ، وأبى عمرو الدانى ، وأبى بكر الباقلانى وابن السبكى(١٢٤) .

بل ان ابن الجزرى تابع السلف والخلف — على حد قوله — حين رأى أن القراءة الصحيحة التى يكفر جاحدها ولا يجوز ردها ولا يحل انكارها ويجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين — وماعداها ضعيف أو شاذ أو باطل سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم — هى « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها »(١٢٥) .

ولم يشترط ابن الجزرى فى صحة السند شروط التواتر كما اشترطه بعض المتأخرين على حد قوله ، مع أنه كان « يجنح الى هذا القول ثم ظهر فساده » ، وانما وافق أئمة السلف والخلف — على حد قوله أيضا — حين اكتفى بصحة سند القراءة حين يرويها « عدل ضابط عن مثله كذا حتى تنتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة

---

(١٢٤) راجع : ابن الجزرى : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٢٢٧ — ٢٣٨ تحقيق : د. عبد الحى الفرماوى . الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م . والنشر جـ١/٣٠ وراجع السيوطى : الاتقان جـ١/١٠٧ — ١٠٨ الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ /١٩٧١ مصطفى البابى الحلبى .

(١٢٥) انظر : ابن الجزرى : النشر جـ١/٩ وما بعدها .

هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شــذ بهــا بعضــهم »(١٢٦) ٠

ولذلك حين قسم بعض المحدثين القراءات الى متواترة وأحادية وشاذة ، عرف المتواترة بأنها المقطوع باتصالها بالنبى صلى الله عليه وسلم ، سواء تواتر نقلها أو استفاض ، معنى هذا أنه ألحق القــراءة المستفيضة أو المشــهورة بالمتواترة(١٢٧) ٠

ـ رسم المصــاحف :

قال المرعشى : « وليكن أيضا عالما برسم المصاحف ليتنبه المتعلم عليه ، اذ قد لا يساوى رسمها التلفظ ، ولا يقاس رسمها عــلى الخط العربى »(١٢٨) ، «بل قد يزيد اللفظ على الرسم وبالعكس »(١٢٩) ٠

وقد ضرب على ذلك أمثلة كثيرة منها قوله : « فان « ورى » فى الأعــراف(١٣٠) بواو واحدة فى الرســم مع أنه بواوين فى التلفظ ، و « تفتؤا » ، فى يوسف(١٣١) ٠٠ بواو بعده ألف فى الرسم فيتــوهم المبتدىء أنه يقرأ بواو مدية فى اللفظ ، والواو صورة للهمزة والألف زائد فى الرســم »(١٣٢) ٠

---

(١٢٦) انظر : المرجع السابق جـ١/١٣

(١٢٧) راجع : د٠ عبد الهادى الفضيلى : القراءات والقرآن : تاريخ وتعريف ص ٦٥ ــ ٦٨ دار المجمع العلمى بجدة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م

(١٢٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣٩ ٠

(١٢٩) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ى

(١٣٠) من الآية ٢٠

(١٣١) من الآية ٨٥ ٠

(١٣٢) انظر جهد المقل ورقة ٣٩

ـ ٥ مواضع الوقف :

قال المرعشي : « وينبغي أيضا لمعلم الأداء أن يعرف مواضع الوقف المؤكد استحبابه ، وهو الوقف اللازم فيما قسمه السجاوندى لينبه المتعلم عليها »(١٣٣) .

بل أوجب المرعشي تعلم مواضع الوقوف وجوب عين ، حين قال:

ويجب تعلم هذا الفن أى يفترض يعنى وجوب عين لا وجوب كفاية لأن كل أحد يجب عليه القراءة فى الصلاة . وانما وجب تعلمه لأن الوقف فى بعض المواضع اثم ، وفى بعضها واجب لسبب »(١٣٤) .

أما بالنسبة للمتعلم فقد أوجب عليه ما أوجبه على الأستاذ من ثقافة وعلم وعمق نظر ، بالاضافة الى حب التجويد ورغبته فيه دون اكراه ، يقول المرعشي :

« وليكن القارىء على بصيرة فى قراءته ، طالبا من نفسه تجويد الحروف »(١٣٥) .

وقد اشترط علماء الأداء المتقدمون فى الأستاذ ـ بجانب الالمام بالعلوم القرآنية وربطها بالعلوم اللغوية ـ أن يكون من أهل الديانة والخلق ، وهو الشرط الذى خصوا به الطالب أيضا اذ ينبغى أن يتحلى بالجانب الخلقى والدينى كل من كساه الله أشرف حلة وأورثه أعظم كتاب(١٣٦) .

---

(١٣٣) انظر المرجع السابق .

(١٣٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٧/ى

(١٣٥) انظر : جهد المقل ورقة ٣٩

(١٣٦) راجع : مكى بن ابى طالب : الرعاية ٦٩

ثانيا : منهـــج المرعشى فى الميــزان :

لن نتعرض هنا لميزات منهجه ، فأبرز سماته التى عرضناها تدلك على حذق الرجل وفطنته ، كما تدلك على ثقافته وعمق نظره،ولذا فانى أحيلك اليها لتدرك ما تقول • واذا كنا قد أخذنا على فكر الرجل مآخذ، وخالفناه فى بعض المسائل ، كما سبق فاننا هنا نأخذ على منهجه عــدة مآخــذ ، لعل من أهمهـــا ما يلى :

ــ تدخله بالحذف فى بعض ما ينقله تدخلا مخلا

ومما لفت نظرى من أمثلة ذلك نقله عن الجاربردى نصا يتضمن صورة ممر الهــواء مع أصوات المد الطــويلة ، حين قال :

« ذكر أنه قال سيبويه : الألف حرف يتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الواو والياء المديين ، لأنك قد تضم شفتيك فى الواو ، وقد ترفع فى الياء لسانك قبــل الحنك فيحصــل فيهما عمــل عضو ، ولا كذلك الألف فانك تجد فيه الحــلق والفم منفتحتين غــير معترضين عــلى الصوت بضــغط ولا يحصــل فيــه عمل عضــو ، انتهى »(١٣٧) •

والمتأمل فى النص يخيل اليه أن الكلام كله لسيبويه ، ونقله عنــه الجاربردى ، ولكن الأمر بخلاف ذلك،فالنص كما رأيته عند الجاربردى هــكذا :

« ••• قبل الحنك • يعنى أن الواو والياء مثل الألف ، الا أنك تضم الشفتين فى الواو،وترفع لسانك فى الياء فيحصل فيه••»(١٣٨) •

---

(١٣٧) انظر : جهد المقل ورقة ٣

(١٣٨) انظر الجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣٨

فالنقطة التى وضعتها فى النص تشير الى انتهاء كلام سيبويه(١٣٩)، وما بعدها حذفه المرعشى الى « فيحصل » مما ترتب عليـــه خلط كلام الجاربردى بسيبويه دون اشـــارة •

ـــ تدخله بالتوضيح فى بعض ما ينقله تدخلا مخلا :

من ذلك نقله عن على القـــارىء قوله :

« قال : ثم اعلم أن الوقف عـــلى رؤوس الآى مســـنة ، لما روى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ قطع آية آية ، يقـــول : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف،ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف• فظاهر هذا الحديث أن رؤوس الآى يستحب الوقف عليها،سواء وجد تعلق لفظى ـــ لما بعده ـــ أم لا،وهو الذى اختاره البيهقى،قال أبو عمرو ـــ الدانى ـــ وهو أحب الى ، لكنه خلاف ما ذهب اليه أرباب الوقوف كالسجاوندى وصحب الخلاصة وغيرهما من أن رؤوس الآى وغيرهما فى حكم واحد من جهة تعلق ما بعده بما قبله وعدم تعلقه ـــ يعنى لفظا ـــ وكذا كتبوا « قف » و «لا» فوق الفواصل كما كتبوا فوق غيرها مع اتفاقهم على جواز الابتداء بما بعـــد رؤوس الآى ـــ يعنى وان كتبوا عليـــه « لا » لأجل التعـــلق اللفظى ـــ وحملوا الحـــديث الوارد على بيـــان الجـــواز وتعليم الفواصل • انتهى(١٤٠) •

والنص كمـــا ذكره الشيخ على هكذا :

« ••• سنة لما ذكره ابن المصنف بروايته عن أبيه بسنده المتصل

---

(١٣٩) انظر : الكتاب جـ ٤/٤٣٥ ـ ٤٣٦

(١٤٠) انظر :جهد المقل ورقة ٣٠ ـ ٣١ ـ

الى أم سلمة رضى الله تعالى عنها كان اذا قرأ ... ولهذا الحديث طرق كثيرة وهو أصل فى هذا الباب . أقول فظاهر هذا الحديث ... تعلق لفظى أم لا ... وقال أبو عمرو الدانى وهو .. وعدم تعلقه ، ولذا جعلوا رمز « لا » ونحوه فوق الفواصل كما كتبوها فوق .... رؤوس الآى بخلاف ما سواها مما لا يكون عامة الوقوف فوقها ، وحملوا ... »(١٤١) .

أرأيت كيف بدأ النص المنقول بـ « أقول » وختمه بـ «انتهى» ، ومع ذلك لم يحافظ عليه ، بل تدخل فيه ! ثم تدخل فيه بالحذف ، وهو كما ترى حذف سند الحديث ، كما حذف عبارة « بخلاف ما سواها ... الخ » ! ثم تدخل فيه بالتوضيح ، وهو الذى وضعناه بين شرطتين فى النص ، الا أن هذا التدخل صار مخلا حين أوضح أبا عمرو بـ « الدانى » ، مع أن أبا عمرو فى نص على القارىء هو أبو عمرو بن العلاء البصرى أحد القراء السبعة المشهورين « ٧٠هـ / ٦٩٠م — ١٥٤هـ / ٧٧٦م » وليس أبا عمرو الدانى « عثمان بن سعيد بن عمر القرطبى » شيخ مشايخ المقرئين فى عصره وأحد علماء الأداء « ٣٧١هـ/٩٨١م — ٤٤٤هـ/١٠٥٢م » .

وقد دلنى على ذلك رجوعى الى الدانى فرأيته يقول :

« حدثنا اليزيدى(١٤٢) عن أبى عمرو « أى ابن العلاء » أنه كان

---

(١٤١) انظر : على القارىء : المنح الفكرية ٥٩ .

(١٤٢) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى ، ابو محمد ، مقرىء نحوى ، لغوى ، اخذ عن ابى عمرو بن العلاء ، ولد ١٣٨هـ — ٧٥٥م وتوفى ٢٠٢ هـ/٨١٧ م . من تصانيفه : الوقف والابتداء ، والنقط والشكل ، والمقصور والممدود . انظر : عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج ١٣/٢٢٠ دمشق ١٣٨٠ هـ

يسكت عند رأس كل آية ، وكان يقـول : انه أحب الى اذا كان رأس آية أن يسكت عندها وقد وردت السـنة بذلك أيضا عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم عند استعماله التقطيع »(١٤٣) .

وقد ذكر حديث أم سلمة السالف الذكر .

وقد كرر المرعشى تلك النسبة الخاطئة فى أكثر من موضع(١٤٤) .

ان عدم نص النـاقل على التدخل فيما ينقله ــ سواء بالاختصار والتلخيص أو الايضاح ونحو ذلك،وبخاصة فى النصوص التى يبدأها بـ « قال » أو نحوه ، ويختمها بـ « انتهى » ــ قد يعرضه للطعن فى أمانته العلمية ــ عند اساءة النية ــ فضـلا عما يسببه للقـارىء من الوقوع فى اللبس واضطراب الفهم ، ويسببه للنص من غموض لايزول الا بتحقيقه ومقارنته بما أورده صاحبه الأصلى فى مرجعه الأصلى .

ــ دمجه بين نصين من موضعين لمؤلف واحد :

ومن أمثلـة ذلك قـوله :

« وقال فى « الرعاية » فى باب السين المهملة : وحقيقة الصفـير صوت يخرج بقوة مع الريح من بين طرف اللسان والثنايا . وصـفير السين أبين من صفير الصاد للاطباق الذى فى الصاد.انتهى»(١٤٥) .

هذا النص المبدوء بـ « قال » والمختـوم بـ « انتهى » يوحى أنه نص واحد ، ولكن المتـأمل فيما ذكره مـكى يرى أنه قال أولا :

---

(١٤٣) انظر : الدانى : المكتفى ص ١١٠ ط العراق ، ١٤٦ط بيروت

(١٤٤) وانظر : بيان جهد المقل ورقة ٨٣/ش حيث«اكد تلك النسبة فى موضعين من هذه الورقة » .

(١٤٥) انظر : جهد المقل ورقة ١٠ .

«فاذا قد علمت ما بين السين والصاد من التقارب والتشابه فحصن لفظك بالسين حيث وقعت ، ومكن الصفير فيها ، لأن الصفير فى السين أبين منه فى الصاد للاطباق الذى فى الصاد »(١٤٦) •

ثم قال مكى ثانيا فى موضع آخر من نفس باب السين :

« وحقيقة الصفير أنه اللفظ الذى يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان ما بين الثنايا تسمع له حسا ظاهرا فى السمع »(١٤٧) •

ألا ترى معى أن المرعشى ذكر أولا ما ذكره مكى ثانيا ، ثم ذكر ثانيا ما ذكره مكى أولا ثم دمجهما بما يخيل أنهما نص واحد مرتب بترتيب صاحبه !

وقد يدمج بين نصين من موضعين متباعدين لمؤلف واحد دمجا غير معكوس(١٤٨) •

ومثال ذلك قوله عن صفة التكرير ـ نقلا عن الرعاية :

« والراء حرف قوى للتكرير الذى فيه(١٤٩) • وأكثر ما يظهر تكريره اذا كان مشددا نحو «كرة» و«مرة» فواجب على القارىء أن يخفى تكريره ، ولا يظهره ومتى ما أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ، ومن المخفف حرفين(١٥٠) ، انتهى »(١٥١) •

---

(١٤٦) انظر : مكى بن ابى طالب : الرعاية : ١٨٥ ـ ١٨٦

(١٤٧) انظر المرجع السابق ١٨٦

(١٤٨) انظر : جهد المقل ورقة ٢ حيث نقل نصا عن على القارىء فى حكم تجويد القرآن عند اللحن الخفى بقسميه • قارنه بما ذكره على القارىء فى منحه الفكرية ص ١٩ ، ٢٠

(١٤٩) انظر : مكى بن ابى طالب : الرعاية ١٠٦ ، ١٦٩

(١٥٠) انظر : المرجع السابق ١٧٠

(١٥١) انظر : جهد المقل ورقة ١٠

فهذا يوهم أنه نص واحد ، والحقيقة أنه نصان ، وبينهما فى الرعاية بون شاسع ، ولقد فصلت أحدهما عن الآخر • وأشرت الى صفحات كل منهما كما هو ظاهر •

ــ خطؤه فى نقل بعض النصوص :

ومما لفت نظرى من ذلك قوله فى همز الوصل الداخل عليه الاستفهام فى قوله تعالى : « الذكرين » (١٥٢) و « الآن » (١٥٣) « آلله أذن لكم » (١٥٤)، « آلله خير » (١٥٥) : « ذكر الشاطبى(١٥٦) أن بعض العلماء يجعل همز الوصل فى جميع هذه المواضع لجميع القراء بين الهمزة والألف ، فلا يمدها مدا زائدا ، بل يقصرها لجميعهم » •

ثم عقب المرعشى بقوله :

« معنى القصر هنا المد قدر نصف ألف لأن الهمزة المهملة بين الهمزة والألف يمد قدر نصف ألف ، صرح به السيوطى فى الاتقان » (١٥٧) •

وقد عين المرعشى الموضع الذى قال السيوطى فيه بهذا حين قال:

« الهمزة المسهلة بين الهمزة والألف فى قدر نصف ألف كما صرح

---

(١٥٢) من الآيتين ١٤٣ ، ١٤٤ / الانعام •

(١٥٣) من الآيتين ٥١ ، ٩١ / يونس

(١٥٤) من الآية ٥٩/يونس

(١٥٥) من الآية ٥٩/النمل

(١٥٦) انظر حرز الامانى ١٣٥ • حيث قال :

وان همز وصل بين لام مسكن ... وهمز الاستفهام فامدده مبدلا
فللكل ذا أولى ويقصره الذى ... يسهل عن كل كالان مثلا

(١٥٧) انظر : جهد المقل ورقة ٢٤ ــ ٢٥

السيوطى فى مد الروم • أراد من مد الروم — بفتح الراء — الهمزة والألف فى نحو « ها أنتم » (١٥٨) •

وما رأيته فى الاتقان أن مد الفرق مقداره ألف ونصف الذ يقول السيوطى :

« ومد الروم فى نحو ها أنتم ، لأنهم يرومون الهمزة من أنتم ولا يحققونها ولا يتركونها أصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها ، وهذا على مذهب من لا يهمز « ها أنتم » وقدره ألف ونصف » (١٥٩) •

ولقد نص المرعشى على أن الهمزة هذه تمد بمقدار ألف عند الدانى حين قال :

« صرح أبو عمرو الدانى فى التيسير فى سورة الملك أن الهمزة المسهلة بين الهمزة والألف يمد فى تقدير ألف حيث قال : قرأ قنبل « النشور وامنتم » ، يبدل همزة الاستفهام واوا مفتوحة فى الوصل ويمد بعدها مدة فى تقدير ألف ، انتهى »(١٦٠) •

والمراد من هذه المدة — كما نقل المرعشى عن أبى شامة(١٦١) —

---

(١٥٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٢٦/ش • وقد قال الشيخ محمد مكى نصر : مد الروم « ها انتم هؤلاء » ، ها أنتم أولاء ، عند من سهل همزة ، أنتم » وادخل ألفا قبلها وسمي بذلك لان القارىء يروم بعده الهمزة فلا يأتى بها محققه » انظر نهاية القول المفيد ١٤

(١٥٩) انظر : السيوطى : الاتقان ج١/٢٧٥ وطبعة غير محققة ج١/ ١٧٩ الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م •

(١٦٠) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٢/ى • والآية ١٦/الملك •

(١٦١) انظر : ابراز المعانى ١٢٧ •

الهمزة بين الهمزة والألف • وقد وثقت هذا النقل بما أثبته الدانى فى تيسيره فى سورة الملك وتبين لى صحته(١٦٢) •

ثم قال المرعشى : « وكـــذا أشار الدانى الى مدهـــا قدر ألف فى سورة الأعراف ، فظهر أن فى قدر هذا المد خلافا » •

وقوله « قدر ألف » هكذا فى النسخ الثلاث التى رجعت اليها من بيان جهد المقل(١٦٣) • وعند توثيق هذا النقـــل رأيته مخالفا لما أثبته الدانى فى تيسيره وأيضا ابن الجزرى فى تحبيره ، ونصبهما :

« فنبل : « قال فرعـــون آمنتم » يبدل فى حـــال الوصل من همزة الاستفهام واوا مفتوحة ويمد بعدها مدة فى تقدير ألفين » (١٦٤) •

وهكذا نرى أن المرعشى قد أخطأ فى النقل مرتين ، مرة عند نقله عن الدانى مقدار مد الهمزة المسهلة فى سورة الملك ، ومرة عند نقله عن السيوطى مقدار نفس المدة •

وقد بنيت هذا الحكم بناء على ما وقع فى يـــدى من نسخ لكتب هؤلاء العلماء الثلاثة • هذا وقد كرر المرعشى هذا النقل الخاطىء عن السيوطى والدانى فى أكثر من موضع (١٦٥) •

---

(١٦٢) انظر : الدانى : التيسير ورقة ١٥٢ مخطوط بمكتبة الازهـــر (رقم ٣٢٨٢١ حليم) وانظره ص ١١٢ ط استانبول ١٩٣٠

(١٦٣) انظر : ارقامها المسجلة فى مكتبتى الأزهر ودار الكتب فى صفحة « ٢٥٨ ، ٢٥٩ » من هذا الكتاب •

(١٦٤) انظر : المرجع السابق ص ١١٢ ، وتحبير التيسير ص ١١٣ -

(١٦٥) وانظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٣/ش

خطؤه فى نسبة بعض الأقــوال :

وقد وقع نظرى من ذلك على ما يأتى :

● لقد تحدث عن عــدد الحروف الأصــلية ، وذكــر أنها تســع وعشرون باتفاق البصريين ، وثمانية وعشرون عند المبرد ، حيث جعــل الألف والهمزة حرفا واحدا ، ثم قال المرعشى : « وفى الصحاح : هذا هو الذى حكم بين الفقهاء » (١٦٦) •

ولقد حاولت توثيق هذا النقــل عند الجوهرى فى صحاحه ، فلم أعثر عليه ، ثم تبين لى أن العبارة من كلام الجــاربردى ، وليست من كلام الجوهــرى ، اذ بعد أن نقل الجــاربردى عن الجوهــرى قوله : « الألف على ضربين : لينة ومتحركة ، فاللينة تســمى ألفا ، والمتحركة تسمى همزة » قال :

« ولهذا المعنى حكم الفقهاء ــ زاد الله رفعة أعمــالهم ، وتشييد الاسلام بأقلامهم ــ بأن الحروف ثمــانية وعشرون ، ولا تظنن بهم خلاف هذا ، فانه لا يذهب عليهم الخفايا ، فما ظنك بالجلايا » (١٦٧)•

● ولقد نقل المرعشى فى أكثر من موضــع عن الرضى قوله « ان لكل حرف مخرجا » (١٦٨) •

---

(١٦٦) انظر:جهدالمقل ورقة ٢ ، «وهذا » مشار به هنا الىمذهبالمبرد كما ذكر المرعشى •

(١٦٧) انظر : شرح شافية ابن الحاجب جـ ١٦٦/١ ضمن مجموعه شروح الشافية ١٦٧ •

(١٦٨) انظر : جهد المقل ورقة ٣ ، وبيان جهد المقل ورقة ١٩/ى ، ٢١/ى •

والحق أن الذى ذكر هذا ابن الحاجب ، ثم رأى الرضى خلافه حين شرحه وقال : « لا شىء يمكن اختلاف الحروف بسببه الا مادتها وآلتها ، أى مخارجها » ، ثم رأى أن « اختلاف الحروف قد يحصل مع اتحاد المخرج – بسبب اختلاف وضع الآلة من شدة الاعتماد وسهولته وغير ذلك ، فلا يلزم أن يكون لكل حرف مخرج » (١٦٩) •

خطؤه فى نقل بعض أجزاء الآيات القرآنية :

وقد وقع نظرى من ذلك على قوله تعالى : « أألقى الذكر عليه » (١٧٠) وقد أوردها فى سياق حديثه عن مد الحجز حيث قال :

« قال السيوطى فى الاتقان : مد الحجز نحو « أأنذرتهم » ، « أأنت قلت للناس » ، « أإذا متنا » ، « أألقى الذكر عليه » ، لأن المد داخل بين الهمزتين حاجزا بينهما لاستثقال العرب جمعهما ، وقدره ألف تامة ، بالاجماع ، لحصول الحجز بذلك • انتهى »(١٧١) •

وجزء الآية مذكور فى الاتقان هكذا « أألقى عليه الذكر »(١٧٢) ، وهذا خطأ ، بل غير موجود فى القرآن ، وقد نقل المرعشى نفس الخطأ دون أن يلتفت اليه ، بل وكرره فى أكثر من موضع ، وقد رأيت ذلك فى النسخ الثلاث التى تحت يدى لبيان جهد المقل •

ولعل الأمر قد اشتبه على السيوطى بين قول الله هذا وبين قول الله فى سورة (ص) « أؤنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى » (١٧٣) •

---

(١٦٩) انظر : الرضى : شرح شافية ابن الحاجب ج ٣/ ٢٥٠ – ٢٥١
(١٧٠) من الآية ٢٥ /القمر •
(١٧١) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٦٠/ى •
(١٧٢) انظر : السيوطى : الاتقان ج١ / ٢٧٥
(١٧٣) من الآية ٨ •

ـ عدم توثيقه كثيرا من الشواهد القرآنية :

وثق المرعشي في مواضع عديدة من بيان جهد المقل(١٧٤) بعض الشواهد القرآنية التي أوردها فيه وفي كتابه الأصلي جهد المقل ، وذلك بذكر اسم السورة ، وإن كان قد ترك أكثر تلك الشواهد دون توثيق •

ـ عدم توثيقه الأحاديث النبوية التي أوردها :

● مثل حديث أبي هريرة حين قال يارسول الله : أي الصدقة أفضل قال جهد المقل (١٧٥) •

● ومثل حديث « اقرأوا القرآن بلحون العرب » (١٧٦) •

● ومثل حديث « رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه » (١٧٧) ، وقد نقله ضمن نص من ابن ابن الجزري •

---

(١٧٤) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٩/ش، ٤٧/ى ،٤٨/ى ـ ش ، ٥٢/ش ، ٥٧/ش ٦٢/ى ، ٦٣/ى ، ٦٨/ى ، ٧٦/ى ، ٧٧/ش ٧٨/ش ، ٧٩/ى ، ٧٩/ش ٨١/ش ، ٨٢/ى •

(١٧٥) راجعه في الفصل الثاني ، من هذا الكتاب •

(١٧٦) انظر : جهد المقل ورقة ٤١ ، وبيان جهد المقل ورقة ٨/ش • وقد روى البيهقي هذا الحديث في شعب الايمان ، واخرجه الطحاوي في مشكل الاثار • راجع السبكي : المنهل العذب المورود في شرح سنن ابي داود جـ ٨/ ١٣٠ الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ وقد ذكر الحديث ايضا ابن الاثير انظر : النهاية في غريب الحديث والاثر جـ ٤ /٢٤٢ تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي • المكتبة الاسلامية •

(١٧٧) انظر : بيان جهد المقل ١٢/ى ، وابن ابن الجزري :الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ورقة ١٠ وذكر علي القارىء بأنه متناول لمن يخل بمبانيه او معانيه او بالعمل بما فيه انظر : الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى ص٢٠ بتحقيق محمدالصباغ ط. بيروت ١٣٩١ /١٩٧١ م

● ومثل حديث « أنا أفصح من نطق بالضاد » (١٧٨) الذى نقله الجاربردى •

● ومثل حديث أم سلمة السالف الذكر الخاص بالوقف(١٧٩) •

ـــ اضطراب فى عرض المادة أحيانا :

من أبرز ما لاحظته عليه فى هذا المقام عقده المقالة الأولى فى بداية بحث الوقف ـــ فى تقسيم الوقف ، وتحدث فيه عن تربيع قسمته ، وعرف كل قسم ثم خصص لكل قسم فصلا ، ثم عقد فصلا فى تقسيم الابتداء ، وآخر فى حكمه وهكذا ، ثم فى نهاية المقالة أعاد الحديث عن تقسيم الوقف ، وكان الأولى ـــ فى نظرى ـــ ألا يشعب الفكرة الواحدة ، بل يتناولها مرة واحدة وفى موضع واحد (١٨٠) •

---

(١٧٨) انظر : بيان جهد المقل ورقة ٤٥/ش ، والجاربردى : شرح شافية ابن الحاجب ورقة ٣٣١ ، والحديث ذكره الشيخ زكريا الانصارى فى الدقائق المحكمة ص ١٢ ، وصرح ابن الجزرى بأنه لا اصل له ولايصح مع شهرته على الالسنة • انظر النشر جـ١/٢٢٠ ، وقال على القارىء : معناه صحيح ، ولكن لا اصل له فى معناه ، كما قال ابن كثير وابن الجوزى انظر : الاسرار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة ، المعروف بالموضوعات الكبرى • رقم ٨ ص ١١٦ والمنح الفكرية ص ١٢ •

ولم اعثر عليه فى المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى •

(١٧٩) رواه ابو داود جـ٤/٣٥ (حديث رقم ٤٠٠١) ط دار الفكر ، والترمذى جـ ٤/٢٥٧ ط المدينة المنوره ١٣٨٤ هـ ، وابن حنبل جـ٦/٣٠٢ المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، كما ذكره ابو جعفر النحاس فى القطع والائتناف ٢٨ ، وابن الجزرى فى النشر جـ١/٢٢٦ ، والقسطلانى فى لطائف الاشارات ٢٥٣ ط القاهرة ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢م والسيوطى فى الاتقان جـ ٨/١ وغيرهم •

(١٨٠) راجع : جهد المقل ورقة ٢٨ ، ٣٣ •

الفصل السابع

أثر جهد المقل وبيـانه

لقد ذاع صيت هذين الكتابين ، وتكرر نسخهما فى حياة صاحبهما — على الأرجح — وبعد وفاته عبر القـرون الثلاثة المنصرمة ، وها أنذا أحاول تتبع نسخ كل منهما قدر طاقتى :

— لقد فرغ المرعشى من تبييض كتابه الأصلى جهد المقل فى سنة ألف ومائة وأربع وعشرين من الهجرة النبوية • والمعلوم أن المرعشى توفى فى ١١٤٥هـ أو ١١٥٠هـ أو ١١٥٤هـ كما عرفنا •

— وفى عام ١١٤٦هـ نسخه « السيد مصطفى » من نسـخة كتبها كاتبها ذيل ختامه .

« كتبت هذه الرسالة من النسخة التى كتب مؤلفها عند اتمـامه بقلمه المبارك : يقول محمد الفقير جامع هذه الرسالة قابلتها وصححتها حسب الطاقة وبلوغ المقدرة من أولها الى آخرها ، أودعت هذه النسخة عند الله الذى لا تضيع ودائعه ليوصلها بعدى الى من يحبها ويستفيد منها وينشر فوائدها ويعيرها الى من يريدهـا ولا يبخل بها عن أهلها حسبى الله ونعم الوكيل » •

ثم قال السـيد مصطفى « وأنا الفقير قابلتها كذلك حين قراءتى على الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن الشيرازى الحسن المنصورى أطال الله عمره ، وأدامه بالبقاء » (١) •

---

(١) انظر هذه النسخة فى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية رقم ١١٠ قراءات طلعت •

ـ وفى عام ١١٥٠ نسخت بيد ناسخ لم أعثر له على اسم فى بداية النسخة وآخرها (٢) .

ـ وفى ثالث شهر رمضان من عام ١١٥٢هـ فرغ من نسخه عمر ابن البدراوى الأزهرى الشافعى ، ويحتمل أن يكون نقلها من نسخة المؤلف لقوله فى نهاية الفهرس الذى صدر به الكتاب « كذا قال المصنف فى آخر نسخته » (٣) .

ـ وفى غرة محرم من عام ١١٥٦هـ حرره أحمد بن حسين الكيوس من نسخة نسخت من نسخة المؤلف وقرئت عليه (٤) .

ـ وفى شهر شوال من عام ١١٨٦هـ حرره السيد محمد بن الحاج مصطفى ، وقابلها على النسخة التى قابلها مؤلفها بيده (٥) .

ـ وفى عام ١٢٢٤هـ نسخ من الكتاب نسخة أخرى (٦) .

ـ وفى عام ١٢٥٣هـ حرره محمد على بن مصطفى البليمبولى (٧) .

ـ وفى عام ١٢٨٨هـ طبع فى الأستانة (٨) .

---

(٢) انظرها فى مكتبة الازهر برقم ٣٧٦٢٦ قراءات .

(٣) انظرها فى مكتبة الازهر رقم ٤٤٨٨ قراءات .

(٤) انظرها فى دار الكتب المصرية برقم ٩٨ قراءات طلعت

(٥) انظرها فى دار الكتب المصرية برقم ١٠٩ قراءات طلعت

(٦) انظرها فى مخطوطات مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض برقم ٢٥٤٣ .

(٧) انظرها فى مكتبة الحرمين بمكة المكرمة برقم ٥٩

(٨) ويوجد منه نسخة فى مكتبة الازهر برقم ١٦٩ حليم « ٣٢٨٥٨ » قراءات .

ـ وفى عام ١٣١٧هـ نسخ على هامش بيان جهد المقل (٩) .

ـ وتحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة من هذا الكتاب مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ (١٠) .

ـ وطبع الكتاب فى الهند بمطبعة الأنصارى (ومعه الشرح) (١١).

أما بالنسبة لبيان جهد المقل فقد تعددت نسخه كذلك ، ولكن لم أعثر على نسخة منه تحمل تاريخ انتهاء المرعشى من نسخها وتبييضها :

ـ فقبل عام ١١٥٤هـ تم نسخ نسخة من هذا الكتاب ، حيث وجدت وقفا على غلاف هذه النسخة ـ على النحو التالى : « أوقف هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى خليل أغا وكيل دار السعادة على طلبة العلم وجعل مقره برواق السليمانية بالجامع الأزهر بخزانة المرحوم عثمان كتخذا مستحفظان ، ويكون ذلك تحت يد الفقير أحمد السليمانى الحنفى ينتفع به على الوجه المذكور ، ويكون بعده لمن كان واضع يده على الخزانة المذكورة ، وذلك الخير حصل على يد الحاج يوسف أفندى داوودى ، حفظه الله ، تحريرا فى رابع شهر صفر الخير من شهور سنة ألف ومائة وأربعة وخمسين من الهجرة النبوية » (١٢) .

ـ وفى عام ١١٥٠ كتب جزء من هذا الكتاب على حاشية نسخة من جهد المقل السالفة الذكر .

ـ وفى عام ١١٨٦ كتب على هامش نسخة من جهد المقل السالفة الذكر .

---

(٩) انظرها فى دار الكتب المصرية برقم ٢٠٦

(١٠) انظرها برقم ١٦٣ قراءات

(١١) انظر : ذيل كشف الظنون جـ ٣٨٧/١ ، والبغدادى :معجم المؤلفين جـ ١٤/١٢

(١٢) انظرها بمكتبة الازهر رقم «٢٧٨٧ قراءات »

ـ وفى عام ١٢٥٣هـ نسخه ناسخ نسخة جهد المقل ، والنسختان الآن فى مكتبة الحرمين بمكة تحت الرقم السالف الذكر .

ـ وفى عام ١٢٨٩ طبع فى الأستانة برفقة جهـد المقل . وتحتفظ مكتبة الأزهر بنسخة من مجلد يضم الكتـابين معا . وقد ذكرت رقم ذلك آنفـا .

ـ وفى شهر رمضان من عام ١٣١٥هـ نسخ بيد ناسخ لم أعثر على اسـمه (١٣) .

وفى عام ١٣١٧ نسخ منه نسخة وعلى هامشها جهد المقل كما سبق.

ـ كما طبع الكتاب فى الهند برفقة الكتاب الأصلى بوساطة المطبعة السالف ذكرها .

وبالاضافة الى تعدد نسخ الكتابين وذياع صيتهما فاننا نجد كثيرا ممن كتبوا فى التجويد بعد المرعشى فى القرون الثلاثة المتأخرة ، ينقلون عن كتابيه ما يرونه صحيحـا ، وممن أكثروا من النقل عنهمـا الشيخ محمد مكى نصر ، فى كتابه « نهاية القول المفيد فى علم التجويد » حيث جعل من مصادر كتابه الأساسية « المشـهورة المرضـية » جهد المقل وبيانه ، ولذا نرى اسم المرعشى ـ أو كتابيه ـ يترددان فى أكثر من خمسة وثمانين موضعا من هذا الكتاب (١٥) .

---

(١٣) انظرها بمكتبة الازهر ضمن مجموع رقم)١٦٢٢٥(قراءات .

(١٤) انظرها بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٦ قراءات

(١٥) انظر : محمد مكى نصر : نهاية القول المفيد فى علم التجويدص ٣، ٢٣، ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣ ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١ ١، ١٠٣، ١٠٥، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨، ١٨٠، ١٨٢، ٢١٩، ٢٢٠ .

خاتمة البحث ونتائجه

وبعـــــد :

فهل نستطيع بعد هذه الجولة مع المرعشى أن نقول : اننا قد وفينا بما وعدنا به فى مقدمة هذا البحث ، ووقفنا على منهج المرعشى وفكره فى تنـــاول أصوات القرآن الكريم ؟

اننا نترك الاجابة عن هذا للقـــارىء أنواعى ، وأكتفى هنا بذكر أهم ما كشف عنه هذا العمل المتواضع :

لقد تم تأمل الكتابين وموضوعهما ، وغرض صاحبهما فيهما حتى وقفنا على عدة أمور ، لعل من أهمها ما يأتي :

ان تخليص أداء القرآن الكريم عن العوج ، واهمـــال النـــاس فى زمان المرعشى وانصرافهم عن دراسة هذا الأداء وأسسه بالاضافة الى صعوبة هذا العلم وقصـــور المؤلفات الموجـــودة حتى عصر المرعشى ، ومسامحات كثير من مصنفيها ـــ كان من دوافع تأليف المرعشى كتابيه .

وقد أكثر المرعشى النقل عن سابقيه ، وتقيد فى نصف ما نقـــله بحرفية المنقول تصرف فى النصف الآخر اما بالاختصار أو التلخيص أو الاستنتاج أو الاضافة أو الحذف أو التبديل .

ولم يكن المرعشى مجرد ناقل للعـــلم ، وانما كان مدققـــا بنظره مرجحا بعقله ، فظهرت شخصيته واضحة فى كل مســـألة تناولها ، ولذا رأيته يعقب على نقوله اما موضحا أو راضيا بها ، أو مدافعا عنها ، أو مفاضلا بين الآراء الواردة فيها ومرجحا أحدهـــا ، أو مســـتدركا على بعض النقول وأصحابها .

وقد اعتمد المرعشى فى فهم النقول على مشافهة شيخه أحيانا ، وملاحظته الذاتية أحيانا أخرى ، غير أن اعتماده على ملاحظته كان أكثر من المشافهة .

وتقيد المرعشى فى أحيان كثيرة بخطة السؤال والجواب فى تقرير المسائل جنبه كثيرا من العوارض التى تصيب البحث .

وقد سلك مسلك جمهور علماء التجويد فى كثير من مسائل كتابيه ، كما عنى بتوضيح قراءة عاصم ورواية حفص عنه — عندما يذكر مسألة خلافية — لأنهما المأخوذ بهما فى دياره ، وعليهما رسم مصاحفها وشكلها .

وقد ركز المرعشى على الفروق وجوانب المخالفة التى تجعل من كل صوت وحدة مستقلة فى النظام اللغوى حين دعا الى الحفاظ على المعايير النطقية للأصوات ، سواء على مستوى الافراد أو السياق ، خشية ذهاب الوظيفة المقصودة من الكلام ، مذكرا ومشيرا — فى غالب أمره — الى النطق النمطى الصحيح الموروث لمعظم الأصوات ، وقد بث تحذيراته وتنبيهاته وملاحظاته فى ثنايا كتابية ، مخصصا لكل ذلك جزءا كبير من خاتمتيهما . ان الخروج على المعايير المحددة للأصوات يترتب عليه عيوبا وتشوهات صوتية ، وقد استخلصت أهم مظاهرها من الأفكار التى بثها المرعشى فى كتابيه ، وقد لاحظت — من خلال تناول المرعشى لها — أن من أهم أسبابها اما التساهل فى النطق أو التكلف فيه واللجوء الى الثقل .

وقد أخذت عليه حكمه بالتشابه بين الضاد والظاء فى التلفظ والسمع على الرغم مما بينهما من تمايز ، ومن تأكيده هذا التمايز فى أكثر من موضع من كتابيه ، وحرصه على عدم الخلط بين صوت وآخر حتى لا يدخل ذلك فى دائرة اللحن . وقد اضطرب مع

نفسه حين اختصر عن مكى بن أبى طالب واستنباطه من كلامه ــ بغير دقة ــ ما يفيد أنه حكم بالتشابه مرة وبتقارب التشابه مرة أخرى • وقد اضطرب كذلك حين شخص صوت الضاد تشخيصا سليما وفق ما نقله عن السابقين ثم انتهى به الى الخلط بينه وبين الظــاء مؤكدا أن ذلك حق ومؤيد من قبل الأئمــة ، مع أنه نقل عن بعضــهم أن الخلط بين الصوتين ينتج ضادا ضعيفة مخالفةلصورتها الأدائية النمطية الموروثة • وقد بدا لى أن سبب تناقضه تأثــره بتلك الصورة المخــالفة للمقياس القديم ، التى قد تكون شائعة فى بيئته •

ولم يكن نهاية القرن العاشر الهجرى وبداية القرن الحادى عشر بداية دعوى الخــلط بين صوتى الضــاد والظــاء ــ كما رأى بعض الكاتبين ــ وانما تلك الرؤية قديمة ، وقد استشــهدت عليها ببعض من رأى ذلك من المفسرين فى القرن السادس الهجرى •

وقد رأيت هذا الخلط بين الصوتين ــ شــأنه فى ذلك شأن كثير من الصور الصوتية والأدائية المشــوهة ــ لايزال متحققا على ألسنة وأيدى بعض المتكلمين بالعربية فى أمــاكن عديــدة من ديــار العرب ، نظرا لغياب النمط الصوتى الذى ارتضاه المجتمع اللغوى منذ القدم ، وعدم وقوف المجتمــع اللغوى فى الوقت الحاضر بصرامة أمــام هذا الخلط والتشويه •

وقد أشار المرعشى الى صعوبة بعض المســائل التجويدية ، والى أخرى لم يتطرق غيره اليها ، كما سلم من التكرار والاضافة حين أحال الى مسائل سبق ذكرها أو الى أخرى سيذكرها •

وقد اعتنى فى اثبات أحكامه ببيــان عــلة ما يذكــر ، كما اعتنى بالتلخيص بعد التفصيل ، وبضبط مادة كتــابيه على مســتوى حروف الكلمة وحركاتها ، وبتفسير المصطلحات والألفــاظ الواردة فى كتــابيه مستعينا ببعض المعاجم وكتب التفسير •

وقد فصل المرعشى بين التجويد علما وممارسة من ناحية المضمون، وإن كان خلط بينهما من ناحية التعبير • وقد رأى التجويد يكتسب بالمشافهة من الشيخ المجود الماهر الجامع بين الرواية والدراية ، وبسهل الأخذ بتلك المشافهة الالمام بمسائل علم التجويد المدونة فى الكتب •

ونظر لندرة الشيخ الماهر ـ كما رأى ـ فقد أوجب على طالب التجويد أن يقيس ما سمعه من شيخه على ما أودع فى الكتب ، فما وافقه فهو الحق وما خالفه فالحق ما فى الكتب ، وقد رددنا عليه فى موضعه • ولذلك رأى أن علم التجويد يكون فرض عين أن توقف تحصيل التجويد عليه ، أما ان تيسرت المشافهة فيكون فرض كفاية •

ولقد وسع المرعشى من دائرة علم التجويد حين رأى أن قصر موضوعه على حروف القرآن مجرد اصطلاح ، والأولى عده من العلوم العربية الباحثة فى أحوال اللفظ العربى ، سواء وقع فى القرآن أو فى غيره •

وقد رأى أن اللفظ مقدم على المعنى فى الفهم ، ورتب على ذلك تقدم علم التجويد على بقية العلوم القرآنية حتى علوم الرسم والقراءات والوقوف التى تدخل معه فى دائرة النظم ، لأن النظم لا يتأتى الا بالتجويد على حد تعبيره •

وقد رأى المرعشى رؤية مؤيدة من البحث الصوتى الحديث حين تحدث عن سهولة التكلم مع عملية الزفير ، وأن ذلك هو الغالب ، وعسر التكلم مع عملية الشهيق •

ولم ينس المرعشى معلم الأداء القرآنى وطالبه حين اشترط فيهما أن يكونا على ثقافة وعلم وعمق نظر وفهم ، وخص المعلم بمزيد

من التوجيهات التى تمكنه من تعليم الأداء ابتداء من تعليم ألفاظ حروف الهجاء ، وانتهاء بالأداء الصحيح للذكر الحكيم •

وكما لم يسلم فكر المرعشى من المأخذ ، كذلك لم يسلم منهجه ، فأخذنا عليه تدخله فيما ينقل تدخلا مخلا ، سواء بالحذف أو بالاضافة أو بالدمج ، وخطأه فى النقل ، وفى نسبة بعض الأقوال ، وفى نقل بعض أجزاء آيات القرآن ، وعدم توثيقه كثيرا من الشواهد القرآنية ، والأحاديث النبوية التى أوردها فى كتابيه ، واضطرابه فى عرض المادة فى بعض الأحايين •

ولقد ذاع صيت كتابيه ، وتكرر نسخهما ، وقد أرشدت القارىء الى عشر نسخ مخطوطة من جهد المقل،وسبع أخرى من بيانه،ذاكرا — ما أمكننى — تاريخ نسخها وناسخها ، وأماكن وجودها •

وقد رأيت الشيخ محمد مكى نصر من أكثر الذين نقلوا فكر المرعشى سواء فى جهده أو بيانه •

وبعـد :

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا • وصلى الله وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا •

أهم مراجع البحث

اولا : المخطوطات :

١ ـ ابن ابن الجزرى أبو بكر احمد بن محمد ت ٨٣٥ هـ :
الحواشى المفهمة فى شرح المدمة . مخطوط بمكتبة الازهر (رقم ١١٤٣ قراءات).

٢ ـ التفتازانى : مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٣ هـ) :
حاشية على كشاف الزمخشرى . مخـــطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٢٣٧٤٩ ب)

٣ ـ الجاربردى : فخر الدين احمد بن الحسن بن يوسف ت ٧٣٦ هـ :
شرح شافية ابن الحاجب . مخطوط بمكتبة الازهر (رقم ٢٨٧٠٦ صرف) .

٤ ـ الجعبرى : ابو محمد الربعى ابراهيم بن عمر ت ٧٣٢ هـ :
كنز المعانى من حرز الامانى مخطوط بمكتبة الازهر (رقم ٢٢٢٥٥ قـــراءات) واخر (الجزء الثانى) رقم ١٦١٨٩ قراءات .

٥ ـ الخاقانى : أبو مزاحم ، موسى بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان (ت ٣٢٥ هـ) :
القصيدة الخاقانية . مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموع (رقم ٢٤٦ مجاميع تيمور)

٦ ـ الدانى : أبو عمرو ، عثمان بن سعيد ت ٤٤٤ هـ :
- تجويد التلاوة وتحقيق القراءة . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (رقم ١٧ قراءات) .
- التيسير فى القراءات السبع مخطوط بمكتبة الازهر (رقم ٣٢٨٢١ حليم) .

٧ ـ الرومى : احمد بن مصطفى بن خليل ، المعروف بطاشكبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) :
شرح الجزرية . مخطوط بمكتبة الازهر (رقم ٣٤٧٨٧ قراءات) .

٨ ـ السخاوى : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصرى (ت ٦٤٣ هـ) .

عمدة المفيد في علم التجويد (السخاوية) . مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٢٣٨ قراءات)

٩ ـ الشيرازى : صدر الدين محمد بن ابراهيم (ت ١٠٥٠ هـ) :

حاشية على كشاف الزمخشرى . مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٩٩٦ تفسير) .

١٠ ـ الطيبى : شرف الدين ، الحسين بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ) :

فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب . مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٢٢٨٣٤ ب) .

١١ ـ عبد الدايم الحديدى الازهرى (ت ٨٧٠ هـ) :

الطرازات المعلمة فى شرح المقدمة . مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٢٣٨٠٠ ب)

١٢ ـ عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى الدمشقى (ت ١١٤٣ هـ) :

الاقتصاد فى النطق بالضاد . مخطوط بدار الكتب المصرية ، ضمن مجموع (رقم ٣٠٠ مجاميع تيمور) .

١٣ ـ الكواشى أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع (ت ٦٨٠ هـ) :

تبصرة المتذكرة وتذكرة المتبصر . مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٧٤ تفسير) .

١٤ ـ المرعشى : محمد بن ابى بكر (ت ١١٥٠ هـ) :

● بيان جهد المقل : مخطوط بمكتبة الازهر (رقم ٢٧٨٧ قراءات) واخر (رقم ١٦٢٢٥ قراءات) . وثالث فى دار الكتب (رقم ٢٠٦ قراءات) .

● جهد المقل . مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ١١٠ قراءات طلعت) ، وست نسخ اخرى ، ينظر ارقامها فى ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ من هذا الكتاب .

● رسالة تتعلق بكيفية أداء الضاد المعجمة • مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموع (رقم ١١٥ قراءات طلعت) •

١٥ ـ مكى بن ابى طالب : ابن حموش بن محمد بن مختار القيسى القيرواني ت ٤٣٧ هـ :
التبصيره فى علم القراءات • مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٢٣٩٣٦ ب)

ثانيا : المطبوعات :

١ ـ الآمدى : السيد عبد الوهاب :
شرح الولدية فى آداب البحث والمناظرة للمرعشى • ط مصر ١٣٢٩ هـ •

٢ ـ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبى ت ٩٥٦ هـ :
شرح منية المصلى وغنية المبتدى : المطبعة المحمدية • لاهور بالهند •

٣ ـ ابن الاثير : مجد الدين ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى (ت ٦٠٦ هـ) :
النهاية فى غريب الحديث والاثر • تحقيق : طاهر احمد الزواوى ومحمود محمد الطناحى • المكتبة الاسلامية •

٤ ـ ابن أم قاسم المرادى : أبو محمد بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله ت ٧٤٩ هـ :
شرح تجويد الفاتحة للجعبرى • تحقيق د• عبد الهادى الفضيل ط بيروت •

٥ ـ ابن الجزرى : شهاب الدين ، أبو الخير محمد بن محمد الا ت ٨٣٣ هـ :

● تحبير التيسير فى قراءات الائمة العشرة • الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م بيروت •

● التمهيد في علم التجويد • تحقيق د• على حسين البواب • ط الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م •

● غاية النهاية في طبقات القــــــراء • نشر برجستراسر • ط القــــاهرة •

● منجد المقرئين ومرشد الطالبين • تحقيق د• عبد الحى الفرماوى الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

● النشر في القراءات العشر • المكتبة التجارية الكبرى • القاهرة

٦ ـ ابن حوقل : محمد بن على الموصلى الحوقلى البغدادى (عاش في القرن العاشر الميلادى) :
كتاب صورة الارض (المسالك والممالك) • دار الحياة • بيروت

٧ ـ ابن خردا ذبة : أبو القاسم بن عبد الله (ت في حدود ٣٠٠ هـ)
المسالك والممالك • طبعة ليدن ١٨٨٩ م

٨ ـ ابن القاصح : علاء الدين ، على بن عثمان (ت٨٠١هـ) :
سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهى • طبع على ذمه مصطفى أفندى وشريكه •

٩ ـ ابن منظور : جمال الدين ، محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ) :
لســـــان العــــرب •

١٠ ـ ابن يعيش : موفق الدين ، يعيش بن على (ت ٦٤٣ هـ) :
شرح مفصل الزمخشرى • ط بيروت •

١١ ـ أبو شامة : عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقى (ت ٦٦٥ هـ) :
ابراز المعانى من حرز الامانى فى القراءات السبع للشاطبى • تحقيق : ابراهيم عطوة عوض • ط الحلبى ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م

١٢ ـ ابو داود : سليمان بن الاشعث السجستانى (٢٧٠هـ) :

سنن أبى داود • ط دار الفكر •

١٣ ـ احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) :
مسند الامام احمد • المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ • واخرى ط المكتب الاسلامى للطباعة والنشر •

١٤ ـ اسماعيل البغدادى :
● ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون • الطبعة الاولى •
● هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين • ط استانبول سنة ١٩٥٥م •

١٥ ـ الاصطخرى : ابن اسحاق ابن محمد الفارسى المعروف بالكرخى (المتوفى فى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى) :
المسالك والممالك •

تحقيق : د• محمد جابر عبد الله الحينى • وزارة الثقافة والارشاد القومى ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م

١٦ ـ احمد شلبى (دكتور) :
موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية • ط ٥•

١٧ ـ أشرف محمد فؤاد طلعت (دكتور) :
اعلام السادة النجباء أنه لاتشابه بين الضاد والظاء • ودراسة تجريدية لغوية تاريخية اصولية • الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م •

١٨ ـ بروسه لى محمد طاهر :
عثمانلى مؤلفلرى (كتب بالتركية) • ط استانبول ١٣٣٢ هـ •

١٩ ـ بروكلمان ، كارل (١٨٦٨ ـ ١٩٥٦ م) :
الذيل الثانى لتاريخ الادب العربى • الطبعة الالمانية •

٢٠ ـ البغدادى : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ) :
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع • تحقيق على محمد البجاوى • دار احياء الكتب العربية • عيسى البابى الحلبى•

٢١ ـ البيضاوى : ناصر الدين ، عبد الله بن عمر (ت ٧٦١ هـ) :
أنوار التنزيل وأسرار التأويل • المكتبة التجارية الكبرى •

٢٢ ـ الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧ هـ)
سنن الترمذى ٠ ط المدينة المنورة ١٣٨٤ هـ

٢٣ ـ تغريد عنبر (دكتور) :
دراسات صوتية ٠ القاهرة ١٤٠١ هـ /١٩٨٠م

٢٤ ـ التفتازانى : مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٣ هـ) :
المطول ٠ ط ١٣٠٧ هـ ٠

٢٥ ـ جابر عبد الحميد جابر (دكتور) :
علم النفس التربوى ٠ دار النهضة العربية ٠ ١٩٨١ م

٢٦ ـ الجامى : نور الدين عبد الرحمن بن احمد بن محمد ت ٨٩٨ هـ :
الفوائد الضيائية : شرح كافية ابن الحاجب ٠ تحقيق د٠ أسامة طه الرفاعى ٠ ط وزارة الاوقاف العراقية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م

٢٧ ـ الجرجانى : السيد الشريف على بن محمد بن على (ت ٨١٦ هـ) :
● التعريفات ٠ مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م
● شرح مواقف الايجى (ت ٧٥٦ هـ) ٠ ط القسطنطينية ١٢٨٦ هـ

٢٨ ـ جرجى زيدان (ت ١٣٣٢ هـ) :
تاريخ آداب اللغة العربية ٠ ط دار الهلال ٠

٢٩ ـ الجوهرى : اسماعيل بن حماد ٣٩٢ هـ أو ٤٠٠ هـ :
تاج اللغة وصحاح العربية ٠

٣٠ ـ خالد الازهرى : زين الدين ابن عبد الله ابن ابى بكر الجرجاوى الوقاد ت ٩٠٥ هـ :
الحواشى الازهرية فى حل الفاظ المقدمة الجزرية ٠ تصحيح الشيخ على محمد الضباع ٠ ط محمد على صبيح ٠

٣١ ـ الدانى : أبو عمرو ، عثمان بن سعيد ت ٤٤٤ هـ :
● التيسير فى القراءات السبع ط استانبول ١٩٤٠ م
● كتاب النقط (مطبوع فى ذيل كتابه المقنع فى رسم مصاحف الامصار) ٠

● المقنع في رسم مصاحف الامصار . مكتبة الكليات الازهرية . ١٩٧٨ م .

● المكتفى في الوقف والابتدا . تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ط ٢ بيروت ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م . واخرى في العراق تحقيق جابر زيدان مختلف ، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م . وينص عليها عند ذكرها .

٣٢ ـ رضي الدين الاستراباذي : محمد بن الحسن ت ٦٨٦ هـ :
شرح شافية ابن الحاجب . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد واخرين ط بيروت ١٣٩٥هـ /١٩٧٥ م

٣٣ ـ الزركلي : خير الدين .
الاعلام ط ٢ ، ط١/١٩٨٤ م

٣٤ ـ زكريا الانصاري ، ابو يحيى ، شيخ الاسلام ت ٩٢٦ هـ :
الدقائق المحكمة في شرح المقدمة /(مطبوعة على هامش المنح الفكرية للشيخ علي القاري) .

٣٥ ـ الزمخشري : جار الله ، ابو القاسم ، محمود بن عمر /(ت٥٢٨هـ)
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل . الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٦٥ هـ /١٩٤٦ م . واخرى في بيروت .

٣٦ ـ سيبويه ابو البشر ، عمر بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ :
الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م

٣٧ ـ السيوطي : جلال الدين ، أبوالفضل ، عبد الرحمن ت ٩١١ هـ :
● الاتقان في علوم القرآن . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م . واخرى رابعة (بدون تحقيق) ١٣٩٨ هـ / ١٩٧١ م . مصطفى البابي الحلبي .

● التحبير في علم التفسير . تحقيق د. فتحي فريد . الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م . الرياض .

٣٨ ـ الشاطبى : القاسم بن قنيرة ت ٥٩٠ هـ :
حرز الامانى ووجه التهانى فى القراءات السبع • تصحيح على محمد الضباع ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٥ هـ /١٩٣٧ م

٣٩ ـ عبد العزيز مطر (دكتور) :
الاصالة العربية فى لهجات الخليج • ط الرياض ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م

٤٠ ـ عبد الله ربيع محمود (دكتور) :
● أصوات العربية والقرآن الكريم منهج دراستها وتعليمها عند مكى بن أبى طالب • مجلة كلية اللغة العربية بالرياض • العدد العاشر ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م
● علم الصوتيات (بالاشتراك مع د• عبد العزيز علام) • المكتبة التوفيقية •
● من مشكلاتنا الصوتية فى نطق العربية الفصحى وتعليمها مجلة كلية اللغة العربية بالرياض • العدد الثامن ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م

٤١ ـ عبد الهادى الفضيلى (دكتور) :
القراءات والقرآن • تاريخ وتعريف • دار المجمع العلمى بجـــدة ١٣٩٩ هـ ـ

٤٢ ـ على بهجت :
قاموس الامكنة والبقاع • ط مصر ١٣٢٤ هـ /١٩٠٦ م

٤٣ ـ على فارس الخورى •
كنز لغات (قاموس تركى فارس) ط بيروت ١٨٧٦ •

٤٤ ـ على القارىء : بن سلطان محمد الهروى (ت ١٠١٤ هـ) :
● الاسرار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة (المعروف بالموضوعات الكبرى) ، تحقيق محمد الضباع ط بيروت ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م

● المنح الفكرية · شرح المقدمة الجزرية · مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

٤٥ ـ عمر رضا كحالة :

معجم المؤلفين · ط لبنان

٤٦ ـ فايد حمادى عاشور (دكتور) :

العلاقات السياسية بين المماليك والمغول · طبعة دار المعارف ١٩٧٦ م

٤٧ ـ الفخر الرازى : محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) :

التفسير الكبير · ط ٢ طهران ·

٤٨ ـ فهارس دار الكتب المصرية البلدية والتيمورية ، والخديوية ، والمطبوعات ·

٤٩ ـ الفيروزبادى الشيرازى : مجد الدين ، أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ :

القاموس المحيط · المكتبة التجارية الكبرى ·

٥٠ ـ القاسمى : محمد جمال الدين الدمشقى ت ١٣٣٢ هـ :

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث · تحقيق محمد بهجة البيطار · الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م · دار احياء الكتب العربيـــة ·

٥١ ـ القرمانى : احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى :

كتاب اخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ · ط بيروت ·

٥٢ ـ القسطلانى : شهاب الدين ، أبو العبـــاس احمد بن محمد (ت ٩٢٣ هـ) :

لطائف الاشارات فى علم القراءات · ط القاهـــرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ·

٥٣ ـ كى لسترنج :

بلدان الخلافة الشرقية · ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ط ٢ بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٥٤ ـ لفيف من المستشرقين :
المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى • ط ١٩٨٨ م •
٥٥ ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
المعجم الوسيط • ط ٢
٥٦ ـ محمد مكى نصر الجريس (ت بعد ١٣٠٥ هـ) :
نهاية القول المفيد فى علم التجويد • مراجعة على الضباع • ط. الحلبى ١٣٤٩ هـ •
٥٧ ـ محمود محمد خطاب السبكى :
المنهل العذب المورود فى شرح سنن الامام ابى داود • الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ •
٥٨ ـ مصطفى صادق الرافعى (ت ١٩٣٦ م) •
اعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية • الطبعة الثالثة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م
٥٩ ـ مكى بن ابى طالب : ابن حموش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى ت ٤٣٧ هـ :
● الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة • تحقيق ونشر احمد حسن فرحات • دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
٦٠ ـ النسائى : أبو عبد الرحمن ، احمد بن على بن شعيب ٣٠٣ هـ :
سنن النسائى بشرح السيوطى • المكتبة التجارية الكبرى •
٦١ ـ النسفى : حافظ الدين ، أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمود ت ٧١٠ هـ :
مدارك التنزيل وحقائق التأويل • الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ • المطبعة الحسينية المصرية •
٦٢ ـ ياقوت الحموى : شهاب الدين ، أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله البغدادى الرومى :
معجم البلدان • ط بيروت ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م •

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ۱۹۹۱/۷۲٦٠